كلية الدراسات العليا

برنامج التاريخ

أمراء بني أمية في الأندلس بين الممارسة السياسية والحياة العسكرية

(138 - 300 هـ/ 756 - 912م)

Umayyad princes in Andalusia between political practice and military life

إعداد

مرام عادل محمد القاضي

إشراف الدكتور

عمر شلبي

قَدَّمَتْ هَذِهِ الرِّسالَة اسْتِكْمالًا لِمُتَطَلَّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتيرِ فِي التاريخ مِنْ كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ العُلْيَا فِي جامِعَةِ الخَليلِ، فِلَسْطين

2020 م - 1441هـ

إجازة الرسالة

أمراء بني أمية في الأندلس بين الممارسة السياسية والحياة العسكرية

(138 - 300 هـ/ 756- 912م)

إعداد

مرام عادل محمد القاضي

إشراف

د. عمر شلبي

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس بتاريخ: 2020/11/05 م، وأجيزت من أعضاء لجنة المناقشة

	أعضاء اللجنة	الصفة	التوقيع
1.	د. عمر راجح ابراهيم	مشرفاً ورئيساً	
2.	د. محمد الخطيب	ممتحناً خارجياً	
3.	د.محمد علامة	ممتحناً داخلياً	

الإهداء

باسم الله يحفظني ويرعاني أهدي ثمرة جهدي إلى:

الذين منحوني الثقة بالنفس وعلموني الصبر والمسؤولية وأن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح بأمان الأمس والغد المشرق ونبع الحب والعطاء يا عطر الحنان "أبي وأمي" حفظهم الله لي وأطال في عمرهم

إلى قرة عيني ومهجة قلبي وأمل حياتي، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم: زوجي العزيز "عبد الله"

إلى مصدر قوتي وعزيمتي وبه تطيب دنيتي: ابني الغالي "عمر"

إلى من كانوا لي السند وشاركوني السعادة والحزن، إلى خواتي سماح وسمحه ومنى

إلى من شددت بهم أزري وأشركتهم في أمري: اخوتي الأعزاء محمد وعبد الله

إلى عائلتي الثانية وإلى صديقاتي اللواتي قضيت معهن أجمل أيام حياتي

وإلى كل من ساهم في انجاز هذه الرسالة من قريب أو من بعيد سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم فالله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث بالخير والبركات، نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) أكمل الناس خلقاً وأغزرهم علماً وأسماهم مثالاً وأعلاهم همة، وعلى آله وصحبه السابقين بالخيرات، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فإني:

أشكر الله العلي القدير الذي وفقني حتى أنجز هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور المشرف "عمر شلبي" الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته القيمة طيلة مدة انجاز هذه الرسالة .

وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم التاريخ دون استثناء .

وأتقدم بالشكر للجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني لمناقشة هذه الرسالة

المختصرات والرموز

م	ميلادي
هـ	هجري
د . م	دون مكان نشر
د. ن	دون دار نشر
د. ت	دون تاريخ نشر
ط	طبعة
ت	تُوفيّ

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

بقيت الأندلس إحدى الولايات التابعة للدولة الأموية، وامتدت فترة الدولة الأموية في بلاد الشام بالمشرق أربعين عاماً، وبعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية قام عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المُلقب بعبد الرحمن الداخل، من الفرار إلى افريقيا ومن ثم إلى الأندلس، واستطاع تكوين جيش والسيطرة على الأندلس وجعلها دولةً مستقلة عن الدولة العباسية في المغرب، وهذه الدولة التي أسسها عبد الرحمن الداخل استمرت ما يقارب ثلاثة قرون.

سيطر عبد الرحمن الداخل على الأندلس وجعلها دولة أموية في الغرب، حيث اعتمد في قيامها على السياسة والقوة العسكرية طيلة المدة التي حكم فيها عبد الرحمن وغيره من الأمراء الذين خلفوا الداخل، وكانت الأندلس في فترة حُكم الداخل وحتى حُكم الناصر قد شهدت تطورات مهمة سواء على الصعيد السياسي أو العسكري فعلى الصعيد السياسي أعلنت استقلالها عن الدولة العباسية في بلاد الشام، أما على الصعيد العسكري ما شهدته من تنظيمات وتطورات جعلت من الدولة الأموية في الأندلس تعتمد اعتماداً أساسياً على الجيش للحفاظ على كيانها وخصائصها وحدودها الجغرافية.

واجه أمراء بني أمية في الأندلس عدة صعوبات كادت أن تضعفهم وتقضي عليهم، على سبيل المثال افتقار الحكم الأموي إلى نظام ثابت لنقل السلطة، فلم يكن لديهم نظام متفق عليه لانتقال الحكم، فعدم وجود مثل هذا النظام يسبب أزمات سياسية واضطرابات اجتماعية وثورات داخلية كثيرة، فكانت مشكلة ولاية العهد على مر العصور من الأسباب التي أدت إلى خلل في الأنظمة الاسلامية المختلفة ومن ثم سقوطها، مما أدى إلى استغلال الأعداء الخلافات في البيت الأموي وانشغال الأمراء الأمويين بالحفاظ على سلطانهم وتحالفوا مع

الثوار الخارجين عن السلطة الأموية للتوسع على حساب الأراضي الإسلامية، مما أدى لضياع مناطق واسعة.

بالإضافة لهذه المصاعب والأخطار المحيطة بالإمارة الأموية في الأندلس والتي كانت على جبهتين داخلية وخارجية، حيث تمثلت الداخلية بالفتن والتمردات والاضطرابات داخل الأندلس، والتي اختلفت أسبابها فمنها ما كان يخطط باستمرار لإنهاء الوجود العربي من الأندلس مثل ثورات المولدين، ومنها ما كان لأصحابها رغبة في الاستقلال عن الحكم المركزي إذ شكلت هذه الثورات خطراً كبيراً على الدولة الأموية في الأندلس.

أما فيما يخص التحديات الخارجية فكانت متعددة، فمنها الممالك النصرانية في الشمال رغم ما تخللته من فترات سلم وعلاقات دبلوماسية، وقد عرفت بلاد الأندلس تحدياً لم يسبق أن تعاملت معه، تمثل بالخطر النورماني، حيث جاءت هذه الشعوب من أقصى شمال أوروبا راغبة في الحصول على مناطق للاستقرار، وعرفت هذه الشعوب موجة من التوسعات في أواخر القرن التاسع الميلادي ووصل نفوذهم إلى الأراضي الأندلسية، وكان أول ظهور لهم في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ / 821- 852م) والذي كان مباغتاً لسكان بلاد الأندلس لجهلهم لهذه الشعوب، وبقي الخطر قائماً إلى عهد الحكم المستنصر (350-366هـ / 961-987م).

بالإضافة للأخطار الخارجية خطر الفرنجة الذي كان يعد تهديداً قوياً من الخارج للدولة الأموية في الأندلس وما حلّ بها بعد أن توفي الأمير عبد الرحمن الداخل، وتولي ابنه هشام الحُكم من بعده، قام الفرنجة على سياستهم القديمة وهي الاستغلال والسيطرة وإضعاف قوة الأمويين في الأندلس، وأيضاً شجعوا البعض للتمرد على حُكم قرطبة، وقام أمراء بني أمية بالوقوف أمام الأطماع الفرنجية بالقوة العسكرية أحياناً وبالدبلوماسية أحياناً أخرى.

أما البيزنطيين فتميزت العلاقات بالود والصداقة فتم ارسال سفارات وتم تبادل الهدايا بين الطرفين وأرسل حاكم القسطنطينية سفارة وهدايا قيمة للأمير عبد الرحمن الثاني، وكان لديهم هدف مشترك وهو القضاء على العباسيين والربضيين.

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرف الخلق سّيدنا محمّد –صلّى الله عليه وسلّم – وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:

قامت الإمارة الأموية في الأندلس بجهود الأمير عبد الرحمن الداخل (138–172هـ/ 756–788م) وجهود خلفائه من بعده حيث عملوا على بناء دولة قوية قضت على كل المشاكل التي واجهتهم، ولكن بوفاة الأمير عبد الرحمن الثاني سنة (238هـ/852م) ابتدأت فترة مضطربة من تاريخ الأندلس تمزقت فيها وحدة البلاد السياسية، وبدأت التمردات شمالاً وجنوباً وفقدت الحكومة المركزية في الأندلس السيطرة على زمام الأمور.

جاءت هذه الدراسة لتوضح الدور السياسي والعسكري لأمراء بني أمية في الأندلس والذي من خلالهما يتحقق الأمن والأمان وبالتالي الازدهار الاقتصادي والعلمي وجميع الانجازات الحضارية الأخرى، حيث تم الحديث عن ولاية العهد ومفهومها وكيفية اختيار ولي العهد ومراسم تعيينه بالإضافة لدور النساء والصقالبة والوزراء والفقهاء والحجاب في اختياره وأثر ذلك على الإمارة الأندلسية إذ أن الأندلس لم تكن تعرف نظام خاص لولاية العهد في بداية تكوين الإمارة، لكن بعد عبد الرحمن الداخل انتظمت ولاية العهد في الابن الأكبر للأمير، كما وتبحث الدراسة الدور العسكري الداخلي لأمراء بني أمية في الأندلس المتمثل بالنشاط البحري والصناعة البحرية وتأسيس الجيش البري من أجل مواجهة الفتن والثورات الداخلية، بالإضافة للدور السياسي والعسكري الخارجي الذي يتضمن علاقات الدولة الأموية مع الدول المجاورة لها من ممالك نصرانية، فرنجية، بيزنطية وغيرها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة بتناولها للجانب السياسي والعسكري لأمراء بني أمية في الأندلس وانعكاس ذلك على الإمارة من ازدهار الأندلس نتيجة الأمن والأمان المتحقق من جراء الحنكة السياسية والعسكرية لأمراء بني أمية مما انعكس ايجابياً على مناحي الحياة المختلفة في التقدم والازدهار، ولا أدّعي في هذه الدراسة أنني أول من كتب في هذا الموضوع بل هناك الكثير من الدراسات من تناول أجزاء من الجانب السياسي والعسكري عند الحديث عن ولاية كل أمير من أمراء بني أمية إلا أن الجهد الذي قمت فيه هو حصر النشاط السياسي والعسكري لهؤلاء الأمراء في دراسة مستقلة علّها تفيد الدارسين والمهتمين بالتاريخ الأندلسي.

وقد احتوت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول إقامة الإمارة والصراع على السلطة، وبحث أوجه الصراع في إقامة الإمارة الأموية، وتناول موضوع ولاية العهد وكيفية اختيار ولي العهد والتدخلات التي كانت تحاك داخل القصر الأموي للتأثير على اختيار الأمير لولي عهده، أما الفصل الثاني فتناول الدور العسكري الداخلي لأمراء بني أمية، وتضمن الحديث فيه عن النشاط البحري والصناعات الحربية، والفتن والنزاعات الداخلية، وقد حوى الفصل الثالث الدور العسكري الخارجي لأمراء بني أمية: فجاء الحديث فيه عن طبيعة العلاقة بين أمراء الدولة الأموية في الأندلس مع العالم المسيحي المتمثل بالممالك النصرانية، والفرنجة، والإمبراطورية البيزنطية، بالإضافة لعلاقة هؤلاء الأمراء مع المغرب الإسلامي التي اتخذت طابعاً سياسياً أكثر منه عسكرياً، إذ أراد الأمراء من ذلك تأمين جهة المغرب من أي خطر يحيط بها، كما وهدفت تلك الدويلات من ذلك تحقيق مصالحها خوفاً من تهديد الأغالبة، فتم التحالف مع الأدارسة

العلويين في المغرب الأقصى، وتحالفوا مع الرستميين في المغرب الأوسط لدفع العدو من الأغالبة، وتحجيم الأدارسة من التوسع والتطلع لبلاد الأندلس.

وقد واجهت الباحثة صعوبات عدة، أبرزها تكرار المعلومات عند العديد من الباحثين فمعظمهم اعتمدوا في أخذ المعلومات على مصدر واحد، وختمت الدراسة بخاتمة أوجزت الباحثة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

أفاد الدراسة عدد من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب افتتاح الأندلس لابن قوطية (ت: 367هـ/ 977م) تناول سرد الحوادث منذ فتح بلاد الأندلس إلى نهاية عهد الأمير عبد الله، وقد أفاد الدراسة في معرفة الأوضاع العامة للإمارة الأموية قبل تولي الأمير عبد الرحمن الناصر للحكم.
- المقتبس في أخبار الأندلس لابن حيان الأندلسي (ت:469هـ/ 1076م) كان في طليعة المصادر التي اعتُمد عليها، أهمها القسم الخاص بعصر الأمير عبد الله الذي جاء فيه تفاصيل مهمة عن حركات المعارضة لحكومة قرطبة في كافة أنحاء الأندلس، وكانت الإفادة كبيرة من القسم الذي تناول عهد عبد الرحمن الناصر، حيث تم الاعتماد عليه في تغطية جوانب عديدة من البحث عن حملات الناصر ضد الممالك الاسبانية في الشمال، وعن هجوم النورمان على الأندلس في عصره.

- أخبار مجموعة عن فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، لمؤلف مجهول، وقد تناول هذا الكتاب دراسة تاريخ الدولة العربية في الأندلس من الفتح حتى عصر الأمير عبد الرحمن الناصر، وقد افدت بمعلومات عن حركات التمرد التي واجهت الإمارة الأموية في الأندلس.
- ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول، أمد البحث بمعلومات عن ضريبة الخراص التي كان يتم تقديرها لفرض الضرائب عليها، وكانت خاصة بالزروع، وأورد تعريفات للمدن الأندلسية مثل مدينة جيان، وشذونة، وتدمير وغيرها من المدن والكور الأندلسية.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (695هـ / 1295م) ويُعدّ هذا من أهم المصادر التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الدراسة، فقد احتوى على معلوماتٍ مهمّةٍ حول قيام إمارة بني أمية في الأندلس، وأمرائها.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد الحميري (ت: 900هـ / 1494م): فقد اعتمدت الدراسة على هذا المصدر الذي يُعدّ من المصادر المهمة التي تم الاستفادة منها في الحصول على كل ما يتعلق بالجغرافية العامة الأندلسية.
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد النويري (ت: 733هـ / 1332م) أفاد الدراسة بكثير من المعلومات حول الصراع على كرسي الإمارة والثورات الداخلية التي قامت ضد أمراء بني أمية في الأندلس.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد التلمساني المقري (ت: 1041هـ/ 1631م) وهذا الكتاب يُعدّ موسوعةً كبيرةً يمكن الاعتماد عليها في الحصول على معلومات عن الأندلس، فقد اشتمل على معلومات لا بأس بها في مجال الحديث عن العلاقة بين الدولة الأموية في الأندلس ودولة

الفرنجة، وتناول الحديث عن البحرية الأندلسية، بالإضافة للتعريف ببعض المدن الأندلسية، وأبرز حملات الجيش الأموي خاصة في جزئه الأول.

- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون (808هـ / 1402م) يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفت في تاريخ العرب والعجم والبربر منذ الخليقة حتى عصره، وقد أفادت الدراسة منه في معرفة أنساب البربر وبطونهم، كما أمدنا بمعلومات دقيقة عن قبائل زناتة وصنهاجة وغيرها من القبائل في بلاد المغرب.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأحمد ابن أبي زرع، (ت:726هـ/ 1326م)، أفاد الدراسة بما تناوله من معلومات عن تاريخ الأدارسة وعلاقتهم بالدولة الأموية في الأندلس.

كتب التراجم:

- الحلة السيراء لابن الآبار (ت:635هـ/ 1238م) ، أفاد البحث بمعلومات عن كيفية اختيار ولي العهد.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام للسان الدين ابن الخطيب (ت:776هـ/ 1374م) وأفاد هذا الدراسة في الحديث عن ولاية العهد في الإمارة الأموية في الأندلس، وعن العنصر العربي في الجيش الأندلسي.

- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي عبد الله بن محمد (ت: 403هـ/ 1013م) وهو كتاب تراجم لعلماء الأندلس وفقهائها، وذكر فيه أسماء الرجال وأنسابهم وكنية كل واحد منهم، وقد أفاد الدراسة بمعلومات عن علماء الأندلس كأسمائهم وتاريخ وفياتهم، وترجمة الأعلام التي وردت في الدراسة.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي (ت: 488هـ / 1095م): ترجم فيه للعديد من الشخصيات الأندلسية.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي (ت: 685هـ/ 1286م) مدّ الدراسة بمعلومات جغرافية وتاريخية وأدبية عن كل كورة من كور الأندلس.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي أحمد بن يحيى (ت:599هـ 1203م) ، يهتم هذا المصدر بأهل العلم والأدب وقد أفاد الدراسة بتعريف بعض الشخصيات الأندلسية التي ورد ذكرها في الدراسة.

كتب الجغرافية منها:

- معجم البلدان لياقوت الحموي (ت: 626هـ/ 1229م) وكتاب نزهة المشتاق للإدريسي (ت:558هـ/ 1162م) اشتملا على معلومات جغرافية دقيقة، كما أورد معلومات تاريخية عن تراجم مشاهير العلماء في كل مدينة ذكرها في معجمه.
- جغرافية الأندلس وأوروبا للبكري أبو عبيد (ت: 487هـ/ 1094م) أفاد الدراسة كثيراً في التعريف ببعض المواقع، وتضمن معلومات تاريخية عن المواقع والبلاد فيما يخص علاقة المسلمين بنصارى الشمال.

- صلة السمط وسمة المرط لابن الشباط محمد بن علي بن الشباط (ت: 681هـ / 1282م) من الكتب الجغرافية المهمة التي أفادت الدراسة بتعريفات لبعض المدن الأندلسية.
- صورة الأرض لابن حوقل أبو القاسم (ت: 388هـ/ 998م): احتوى الكتاب على معلومات قيمة وبالغة الأهمية فهو تجاوز الطرح الجغرافي ليتطرق لذكر ملامح عن السكان وصفاتهم.
- نصوص عن الأندلس المسمى بـ ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، للعذري (ت: 478هـ/ 1085م) الذي يعد من المصادر التي جمعت بين الجغرافية والتاريخ، حيث أن المعلومات التي وردت فيه زودت البحث بتفاصيل مهمة عن الجباية السنوية في عصر الأمير الحكم بن هشام في بعض المدن والكور في الأندلس، والتعريف بالشخصيات، كما وأورد العديد من المعلومات الجغرافية عن المدن والحصون الموجودة في الأندلس.
- آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني، زكريا بن محمد (ت: 682هـ / 1283م) أورد معلومات جغرافية مهمة عن الأندلس، وغيرها.

المراجع العربية

- نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس لهشام أبو رميلة، تناول الدور الذي يلعبه الحاجب في تعيين ولي العهد.
- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي لحسين دويدار: يتحدث المؤلف في كتابه عن بنية المجتمع وخصائصه وأبرز عاداته وتقاليده، وتناول الحديث عن مؤامرة الفتى نصر والجارية طروب التي حيكت في القصر للتخلص من الأمير عبد الرحمن الثاني بقتله بالسم.
- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس للسيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: افاد الدراسة فيما يخص التطورات التي عرفتها البحرية الأندلسية جراء تعرضها لغزو النورمان.
- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس لعبد المجيد نعنعي : استفادت منه الدراسات فيما يخص الثورات الداخلية التي قامت في الأندلس في عصر الإمارة الأموية.
- ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-316هـ/ 756- 928م) لحمدي عبد المنعم، تناول التمردات والفتن والثورات الداخلية في الأندلس في عصر أمراء بني أمية.
- تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر) (138-350هـ/ 755- 960م) لخالد الصوفي: تناول الحملات التي قام بها أمراء بني أمية للقضاء على الخارجين عن السلطة الأموية.
- دولة الإسلام في الأندلس لعنان محمد عبد الله: تضمن الحديث فيه عن الثورات الداخلية التي قامت في الأندلس أثناء حكم أمراء بني أمية، بالإضافة لعلاقتهم بممالك النصارى، وكذلك علاقتهم مع الأدارسة في المغرب الأقصى.

المرجع المعربة:

- حضارة العرب في اسبانيا (711- 1031م) لليفي بروفنسال، أفاد الدراسة في مجال الصقالبة وأصلهم وسبب تسميتهم بهذا الاسم.
- المسلمون في الأندلس لدوزي رينهارت: احتوى على معلومات عن مكونات المجتمع الأندلسي.
- ج. س. كولان، الأندلس: تحدث هذا الكتاب عن المستعربين في الأندلس وعلاقتهم بباقي السكان.

المراجع الأجنبية:

- Collins, Roger, Early Medieval Spain : تناول غزوات النورمان على البلاد الأندلسية وبيّن هدفهم من هذه الغزوات.
- Chapman, Charles, A history of Spain : تناول الحديث فيه عن إقامة و تأسيس عبد الرحمن الإمارة الأموية على يد عبد الرحمن الداخل.
- Hole, Edwyn, Andalus: Spain under the Muslims: أفاد الدراسة بمعلومات عن الصقالبة والأماكن التي جاءوا منها.

الباحثة:

مرام القاضي

الفصل الأول:

إقامة الإمارة الأموية والصراع على السلطة

ولاية العهد

الولاية لغة: ولي الشيء وَلاية وولاية ملك أمره وقام به، و " ولاه الأمر " جعله والياً عليه ، وأولاه الأمر أي " جعله والياً عليه ، وتولى الأمر " تقلده ".[1]

الولاية اصطلاحاً : تطلق هذه الكلمة على الإمارة والسلطان وهي النصرة[2] وتعني من يتولى أمر المسلمين للنظر في مصالحهم الدنيوية والدينية ويكون الأمين عليهم خلال فترة حكمه.

العهد لغةً: عهد إليه يعهده عهداً ، أوصاه وشرط عليه، والعهد هو الأمر والوصية والأمان والذمة والحفاظ ، ومنه سمي عهد الأمير لأنه يؤمر فيه بما يعمل به، والعهد يعني اليمين والجمع عهود.[3]

العهد اصطلاحاً : هو من يعهد له الخليفة النظر في أمور المسلمين ممن يثق بهم بعد وفاته، والعهد وثيقة تكون للخلفاء على ولاة العهد[4]، أو هو من يعهد الخليفة المستقر إلى غيره ممن استجمع شرائط الخلافة بالخلافة بعده، فإذا مات العاهد انتقلت الخلافة بعد موته إلى المعهود إليه.[5]

بما أن الولاية تحمل في معانيها الإمارة والسلطان، والعهد يحمل معنى الوصية فترى لذلك مصطلح ولاية العهد يعني الوصي أو الوارث للملك، لذلك استخدم مصطلح ولي العهد ليدل على الشخص الذي يأتي بعد الحاكم وينوب عنه بعد وفاته في إدارة شؤون الدولة.

---

[1] ابن منظور ، أبو الفضل جمال، لسان العرب ،15 / 406 ؛ ضيف، شوقي، الوسيط ، مادة ولي ، 1057
[2] عبيد، منصور الرفاعي، نظام الحكم في الاسلام، 61
[3] ضيف، شوقي ، الوسيط ، 633
[4] العجلاني، منير، عبقرية الاسلام في أصول الحكم ، 93
[5] الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، 327 - 328

أ. كيفية اختيار ولي العهد في الأندلس

سقطت الدولة الأموية في المشرق على يد العباسيين (132هـ / 749م) وقام العباسيون بملاحقة الأمويين وأخذوا يقتلون كل أموي يجدونه[1]، ونتيجة لذلك هرب شاب أموي إلى افريقيا وهو عبد الرحمن بن معاوية[2] ابن الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان قاصداً أخواله ليحتمي بهم[3]، وكان قد جاءته أخبار الأندلس وما فيها من فتن بين القبائل اليمنية والقيسية، فأرسل مولاه بدراً[4] (136هـ / 753م) فجمع له جيشاً ليسانده فعبر إلى ميناء المنّكب – جنوب شرق الأندلس– (138هـ/ 755م) وفي هذا الوقت كان يوسف الفهري يقوم بإخماد تمرد على سلطته في مدينة سرقسطة[5].[6]

وفي شهر ربيع الثاني سنة (138هـ / 755م) عبر عبد الرحمن بن معاوية بجيشه ومن معه من القادة مضيق جبل طارق إلى داخل الأندلس وانضم إليه أنصاره وأخضع البلاد كافة في طريقه وزحف إلى اشبيلية[7] وضمها وبايعه أهلها ثم نجح في دخول قرطبة[8] العاصمة بعد أن هزم جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري في موقعة المصارة[9] في العاشر من ذي الحجة (138هـ / 755م).[10]

---

1 ابن عذاري، البيان ، 2/ 38- 39

2 عبد الرحمن بن معاوية : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، دخل الأندلس سنة 138 هـ، استولى على الملك ودخل القصر يوم الجمعة ، يوم الأضحى سنة 138 هـ/ 755م ،وكانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر. (ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، 1 / 28؛ الضبي ، بغية الملتمس، 1/ 32 ؛ المراكشي، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب ، 23)

3 عنان، دولة الإسلام ، 148؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 136

4 بدر مولى ابن شهيد الصقلبي: من أهل قرطبة، بكنى أبا الفضل ورحل إلى المشرق وكان رجلاً صالحاً وتوفي بها. (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1 / 96) له الفضل في قيام دولة بني أمية في الأندلس، إذ رافق الداخل في رحلة هروبه من الشام للمغرب، ومهد له الأمور وهيئ له الأنصار وأنجز مهمته بنجاح عندما بعثه الداخل للأندلس. (ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 44 – 47)

5 سرقسطة: تقع شمال شرق الأندلس، مبنية على نهر إيبرو، وتتصل أعمالها بتطيلة. (عنان، دولة الإسلام، 2/ 132 ؛ طقوش، تاريخ المسلمين، 104). (الحميري، الروض ، 317 ؛ الحموي، البلدان، 3/ 213)

6 ابن عذاري، البيان ، 2/ 37 و 44

7 اشبيلية: مدينة تقع جنوب الأندلس على ضفاف نهر الوادي الكبير، لها أسوار حصينة، وكانت أسواقها عامرة واشتهر سكانها بالإتجار بالزيت، وقد أطلق الأندلسيون عليها اسم "حمص" وذلك لما بين المدينتين من تشابه. (الحميري، الروض، 58 -59)

8 قرطبة: هي قاعدة الأندلس ومستقر الخلافة ودار الإمارة ، فيها أبنية بني أمية على سبيل المثال الجامع المشهور. (الحميري، الروض المعطار، 456؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، 552 ؛ مؤلف مجهول، كتاب الأندلس وما فيها من بلاد، 26)

9 المصارة: جنوب غرب قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير . (العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 98)

10 ابن الابار، الحلة، 2 / 35 – 36 ؛ ابن عذاري، البيان، 2 / 39-40؛ المقري، نفح ، 3 / 33

وهكذا استطاع عبد الرحمن دخول الأندلس ولُقب بالداخل[1] وعمل على تكوين جيش للقاء والي الأندلس الذي هرب إلى طليطلة[2] وتوفي في إحدى قراها، وفي العاشر من ذي الحجة 138هـ دخل عبد الرحمن القصر في قرطبة وصلى بالناس وخطب بالجند معلناً ميلاد الدولة الأموية في الأندلس.[3]

ركّز عبد الرحمن اهتمامه على إعادة تكوين الوحدة الأندلسية في الداخل وإقامة دولة لبني أمية ثابتة الدعائم، فعمل على تثبيت الحُكم في بيته وجعله وراثياً في أبنائه وأحفاده[4] ، وقضى على معارضيه[5] وأظهر هذا حنكة عبد الرحمن ودهاءه وقدراته على مواجهة الصعاب مما أفقد خصومه كل أمل في القضاء على دولته من الداخل.[6]

لم تعرف الاندلس صيغة واضحة لاختيار ولي العهد في عهد عبد الرحمن الداخل حيث كان يتم اختيارهم لقدرات موجودة لديهم وتمكنهم من إدارة شؤون البلاد بشكل يحافظ على الإمارة ويكون مقبول لدى الاندلسيين.

---

[1] صفوت، أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب، 33/3 ؛ لقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من بني أمية وتغلب عليها. (العبادي، شخصية عبد الرحمن، 24)

[2] طليطلة: هي من أعظم كور الأندلس، تشرف على ما يليها من الأندلس إلى الجنوب، كانت عاصمة القوط ومركزاً لجميع بلاد الأندلس ، وفيها قنطرة قيل إنها من عجائب البنيان. (الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 393؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، 545؛ المقري، نفح الطيب، 1/ 161 ؛ مؤلف مجهول، كتاب الأندلس وما فيها من بلاد ، 42) لا تبعد عن اشبيلية سوى ميلين. (خليل ابراهيم الكبيسي، غزوات النورمان على الأندلس، 146)

[3] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، 2/ 47 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، 38 ؛ الضبي، بغية الملتمس، 1/ 32 ؛ المراكشي، المُعجب، 23 ؛ ابن عذاري، البيان، 2/ 38 - 39

[4] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 158

[5] Chapman, A history of Spain, 43

[6] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 158

كانت مراسيم ولاية العهد أن يعلن الأمير بوصية ولياً للعهد الذي يحكم بعده وعادةً ما يكون أحد أبناءه لهذا المنصب ويحظى ولي العهد بالاهتمام والعناية من حيث التدريب والتزويد في العلم والمعرفة ولا تشترط ولاية العهد على الابن الأكبر بل قد يكون الابن الأصغر.[1]

وهذا يعتمد على أساس الكفاءة والمؤهلات التي يتمتع بها أحد الأبناء، وقد تكون ولاية العهد لشخصين كما فعل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بعقد ولاية العهد لابنيه من خلال وصيته عندما حضرته الوفاة.[2]

لم يقم عبد الرحمن بحسم موضوع ولاية العهد بتسمية أحد أبناءه هشام وسليمان وذلك لوجود مميزات ايجابية عند هشام وسليمان، ومن هُنا كانت حيرة الأب في مسألة الاختيار فهشام يتصف بالعدل والشهم[3]، وكان خطيباً وشاعراً [4]، و كان صادق في حَدْسُه ، حيث كان الناس يُشبِّهونه بعد ذلك بعمر بن عبد العزيز –رحمه الله– في علمه وعمله وورعه وتقواه[5] ويعود المرضى ويشهد الجنائز.[6]

كان هشام بن عبد الرحمن الداخل[7] والياً على ماردة[1] عندما مرض والده الأمير عبد الرحمن الداخل وكان ابنه سليمان والياً على طليطلة إلا أن الأمير عبد الرحمن الداخل أعطى ابنه الثالث عبد الله[2] الذي

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ، 4 / 156 ؛ ابن عذاري، البيان ، 2/ 61

[2] ابن عذاري، البيان، 2 / 90 - 92

[3] ابن الأثير، الكامل، 5/ 281

[4] المُغرب في حلى المغرب، 1 / 39

[5] المراكشي، المُعجب في أخبار المغرب، 24

[6] الضبي، بغية الملتمس، 14 / 33

[7] هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وأمه أم ولد اسمها حُلّل، وأفضى إليه الملك وهو بماردة والٍ عليها ، وكان أبوه يوليه في صباه ويرشحه للأمر (المقري ، نفح الطيب ، 1 / 334 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 4/ 159 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس، 1/ 39؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، 1 / 33) ويكنى أبو الوليد هشام بن عبدالرحمن، وهو الثاني من ملوك بني أمية في الأندلس. (ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 1/ 196)

كان في قرطبة[3] خاتم الإمارة وقال له أعطي خاتم الإمارة لمن يسبق من أخويك إلى قرطبة[4] بعد وفاتي فسبق هشام فأعطاه خاتم الإمارة وأصبح الأمير[5]، فقام هشام بن عبد الرحمن الداخل بالإمارة مقام أبيه[6] بالرغم من أن أخاه سليمان أسن منه[7] إذ أن مسألة اختيار هشام لم يكن بسبب معرفته بالأمور الإدارية أكثر من أخيه، كان لهشام صفات تؤهله لأن يكون الأمير وكان لسليمان صفات تؤهله لأن يكون الأمير لهذا وقع الأمير عبد الرحمن الداخل في حيرة من أمره ، فقد أدى أمر اسناد ولاية العهد لمن يسبق لوجود خلاف بين الأخوين واعتراض قوي من أخيه سليمان فقد خرج سليمان على هشام ورفض البيعة له.[8]

فالعمر أو أكبر الأبناء لم يكن شرط أساسي لاختيار ولي العهد وإنما كما سبق لاتصافه بصفات ايجابية للأسباب التي تم توضيحها سابقاً[9] فهشام كان أصغر من أخيه سليمان[10] إلا أنه تولى العهد بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الداخل، وهذا لا يمكن تعميمه على جميع مراحل الحكم الأموي في الأندلس لأن هذه حالة خاصة لعدم قدرة الأمير عبد الرحمن عن ترجيح كفة شخص على آخر، خاصةً وأن لكل من الأخوين ميزات تؤهله لأن يكون الأمير من بعده كما أسلفنا.[11]

---

[1] ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف من مدينة قرطبة.(الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 518 ؛ مؤلف مجهول ، كتاب الأندلس وما فيها من بلاد، 40؛ الرشاطي والاشبيلي ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، 159)

[2] هو عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، كان أبوه عبد الرحمن قد عهد إليه بتسليم الأمر لواحد من أخويه. (ابن حيان ، المقتبس، 483) توفي سنة ثمان ومائتين .(ابن حيان الأندلسي، المقتبس من أخبار أهل الأندلس ، 76)

[3] أبو وديع زيدون ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، 191- 192 ؛ الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس، 76؛ منى حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة،74

[4] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 159/4 ؛ احمد فكري ، قرطبة في التاريخ الإسلامي، 36 ؛ عبد المجيد النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 172 - 173

[5] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، 159/4-160 ؛المراكشي ، البيان ، 62/2 ؛ النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 171 ؛ حَومَد ، أسعَد، محنة العرب في الاندلس، 72؛ ابن الخطيب ، لسان الدين، تاريخ اسبانيا الإسلامية، 11

[6] القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، 97 ؛ مصطفى شاكر ، الأندلس في التاريخ ، 31 ؛ محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس، 271 ؛ العبادي، تاريخ المغرب والأندلس ، 113

[7] ابن حيان الأندلسي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، 107

[8] ابن الأثير، الكامل، 5/ 281

[9] النويري ، نهاية الأرب، 23 / 206

[10] سليمان بن عبد الرحمن : أكبر أبناء الأمير عبد الرحمن الداخل، ولاّه والده على جيان، ثم على طليطلة، وقام بثورة أخيه هشام الرضا عندما علم بتعيينه أميراً على الأندلس. (ابن عذاري، البيان ، 2/ 61 ؛ المقري، نفح الطيب، 1/ 334)

[11] ابن عذاري، البيان، 2 / 61

وكانت تتم البيعة لولي العهد أمام العامة والخاصة من رجال الدولة وعامة الأندلسيين على شكلين البيعة العامة والبيعة الخاصة[1]، وتكون البيعة الخاصة هي بيعة الإخوة والأهل والوزراء والأعمام ، وبعد البيعة الخاصة تؤخذ البيعة العامة من عامة الناس وقد تستمر البيعة العامة لعدة أيام يتولاها قاضي الجماعة في المسجد.[2]

وبعد أن تتم مراسيم البيعة الخاصة والعامة ترسل كتب البيعة إلى الكور والأطراف ويحدد من يتولى الأمر وتعيين مساعديه من الوزراء والحجاب[3] ، وكانت مراسيم ولاية العهد أن يُعلن الأمير بوصيته ولياً للعهد الذي يحكم بعده وعادةً ما يكون ابنه لهذا المنصب[4]، ويحظى ولي العهد بالاهتمام والعناية من حيث التدريب والعلم والمعرفة وهذا ليس حكراً على الابن الأكبر فقد يكون الابن الأصغر.[5]

واعتمد بقية أمراء بني أمية نهج أميرهم عبد الرحمن الداخل في تعيين ولاية العهد فهنا تكررت مسألة إسناد ولاية العهد لغير الابن الأكبر فالأمير هشام الرضا[6] أوصى بولاية العهد لابنه الحَكم الربضي[7] وهو في السادسة والعشرين من عمره وكان حازماً، شجاعاً، شديد الوطأة على خصومه والخارجين عليه[8]، بالرغم من أن أخاه عبد الله أسن منه[9]، إلا أن الأمير الحَكم الربضي تولى الحُكم (180–206هـ/ 796 – 822م)[10]

[1] ابن عذاري، البيان ، 2/ 61
[2] المقري، نفح الطيب، 1/ 363 - 364
[3] ابن عذاري، البيان ، 2 / 237 ؛ المقري، نفح ، 1 / 363؛ ابن حيان ، المقتبس، تح: مكي، 275
[4] ابن الأثير، الكامل ، 6 /378
[5] ابن عذاري، البيان، 2 / 97
[6] توفي سنة ثمانين ومائة ، لسبع سنين من إمارته وقيل ثمان سنين ، وكان من أهل الخير والصلاح ، وكان كثير الغزو والجهاد . (ابن خلدون ، تاريخ 160/4 ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، 23/ 209)
[7] الحكم الربضي: هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ولي الحُكم سنة 154هـ، تولى الحكم سنة 180هـ فحكم ستاً وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، توفي يوم الخميس سنة ست ومائتين عن عمرٍ يناهز اثنين وخمسين سنة. (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، 1/ 28)
[8] محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، 230/1
[9] ، عنان ، دولة الاسلام في الأندلس، 254/1 ؛ محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس ، 277
[10] المغرب في حلى المغرب ، 38/1 ؛ محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي افريقية ، 36

وباشر بالأمور بنفسه[1] إذ تختلف شخصية الحكم عن شخصية أبيه اختلاف واضح فبينما أبيه كان يعتمد على الفقهاء في إدارة شؤون الدولة رفض الحكم هذه السياسة.[2]

ولما توفي الحكم تبعه بولاية العهد ابنه عبد الرحمن أكبر أبنائه وكان ينوب عنه في الحُكم أثناء مرضه، فهو أحب الأبناء لأبيه وقد عُني بتربيته وتثقيفه بالأدب والحكمة ودرس الفقه والحديث ولديه خبرة بشؤون الحرب والإدارة.[3]

تولى عبد الرحمن بن الحكم الإمارة ليلة الجمعة في ذي الحجة سنة ست ومائتين، وتوفي ليلة الخميس من شهر ربيع الأول، سنة 238هـ/ 852م ، حيث كانت ولايته إحدى وثلاثين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً[4] ويؤكد ذلك ابن عذاري وقد ذكر في كتابه البيان المُغرب أن عبد الرحمن بويع بعد موت ابيه بيوم واحد وذلك يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة (206 هـ/ 821 م) وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفي ليلة الخميس ثلاث خون من شهر ربيع الآخر سنة (228هـ/ 842 م) وكان عُمره اثنان وستون سنة، وخلافته احدى وثلاثون سنة وثلاثة اشهر وستة ايام .[5]

بينما يذكر النويري أنه توفي في (10 جمادى الآخرة 172 هـ / 2 اكتوبر 788 م) وهو في الثامنة والخمسين من عمره.[6]

---

[1] القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، 97؛ ابن خلدون، تاريخ ، 160/4 - 161 ؛ النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 183 ؛ حَومَد ، أسعَد ، محنة العرب في الاندلس، 73

[2] الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، 81 ؛ منى حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، 74 - 75

[3] عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، 1/ 254 - 255

[4] ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، 1/ 28 ؛ المغرب في حلى المغرب ، 1/ 45

[5] 81/2

[6] نهاية الأرب في فنون الأدب ، 23/ 205 ؛ عنان، دولة الاسلام في الأندلس ، 224/1 ؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، 303

أخذ عبد الرحمن[1] الحُكم (206 – 238 هـ / 822 – 852م)[2] قُبيل موت أبيه ثم لأخيه المغيرة من بعده[3] إلا أن المغيرة انخلع عن الحكم ومات[4] فعبد الرحمن بن الحكم رابع أمراء بني أمية في الأندلس[5] وسمي بالأوسط لتوسطه في سلسلة بني أمية بين عبد الرحمن الأول (الداخل) وعبد الرحمن الثالث (الناصر)[6] أعدّه والده لتسلم ولاية عهده فاعتنى بتعليمه وتثقيفه وتزويده بالعلوم الزمنية وعلوم الفقه والحديث، تولى الإمارة بعد ثلاثة أيام قضوا أيامهم في تأكيد سلطان الدولة ونشر سيادتها وإخضاع أعدائها الثائرين.[7]

وفي عهد عبد الرحمن الأوسط بدأ يظهر نفوذ الجواري[8] في القصور ونفوذ الغلمان والمماليك الذين كانوا يسمون بالصقالبة[9] فحاولت طروب[10] جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط وهي فتاة جليقية من أن تستفيد من تعلق الأمير بها لتلعب دوراً في الحياة السياسية وجعل ولاية العهد لابنها عبد الله فأخذت تعمل على كسب

---

[1] يُكنى أبا المطرف ، وله ثلاثون سنة وأمه أم ولد ، اسمها حلاوة ، اتصلت ولايته إلى أن مان في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان محمود السيرة (ابن خلدون ، تاريخ ، 163/4 ؛ المقري، نفح الطيب، 344/1 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، 80/2) ، بويع بعد موت أبيه بيوم واحد وذلك يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 206 هـ /821م ،وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وتسعة أشهر ، وتوفي ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة 228 هـ /842م ، عمره اثنان وستون سنة، إمارته إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام. (المراكشي ، البيان ، 81/2؛ المقري ، نفح الطيب، 344/1)

[2] القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، 97؛ محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي افريقية ، 38 ؛ أبو وديع زيدون ، تاريخ الأندلس، 209

[3] المراكشي ، البيان ، 81/2 ؛ أحمد فكري ، قرطبة في التاريخ الإسلامي ، 46

[4] المُغرب في حلى المغرب، 43/1

[5] محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس ، 290

[6] عبد الرحمن الثالث: هو عبد الرحمن الناصر حفيد الأمير عب الله بن محمد ، تولى الحُكم في آخر المائة الثالثة لستٍ وعشرين سنة وكانت ولايته غريبة لأنه كان شاباً وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى إليها وحازها دونهم ووجد الأندلس مضطربة فسكنها. (ابن خلدون ، تاريخ، 176/4)

[7] ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس، 28/1 – 29 ؛ النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 205 ؛ منى حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، 77

[8] لفظ يستخدم للإشارة للعبيد الإناث، الذين استعبدوا عبر السلب أو النهب في الحروب أو من قبل قطاع الطرق أو من ولدت لأمة وعبد مملوك. (أبو العينين، سعيد ، حكايات الجواري في قصور الخلافة، 9)

[9] مصطلح أُطلقه الجغرافيون العرب على الشعوب السلافية والبلغار والقوقاز والمناطق القريبة من نهر فولكو، وهم من الجنس الآري. (ابن حوقل، صورة الأرض، 106؛ متز، آدم، الحضارة الإسلامية، 2/ 300- 301؛ المزروع، وفاء عبد الله سليمان، نفوذ الصقالبة في الأندلس عصر الإمارة والخلافة، 92؛ ليفي بروفنسال، الصقالبة، دائرة المعارف الإسلامية، 14/ 250)

[10] هي امرأة قامت بتدبير المؤامرات ، ساعدها نصر الخصي (المدعو بالفتى الكبير الغالب) على ترشيح ابنها عبد الله للأمر دون ولد أبيه فسعى لاستمالة الوزراء والجند ورجال المملكة إلى رأيه في تقديم عبد الله على محمد. (ابن عذاري، البيان ، 2/ 92 ؛ ابن سعيد ، المغرب في أخبار المغرب، 46/1؛ المقري ، نفح الطيب،326/1؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، 61)

الأنصار من حولها وتجمع المال لتشتري المؤيدين ويقال أنها حاولت دس السم للأمير بمعاونة الغلام نصر[1] كبير الصقالبة لكنها لم تفلح[2] حيث أن الأمير كشفه وأجبر الفتى على شرب السم. [3]

توفي عبد الرحمن الأوسط[4] وخلفه في الحكم ابنه محمد[5]، الذي بويع غداة وفاة أبيه وكان عمره آنذاك ثلاثين سنة[6] ، تولى الإمارة في (ربيع الثاني سنة 238 هـ/ أيلول سنة 852 م) [7] ويشير المؤرخون الأندلسيون إلى أن الأمير عبد الرحمن الثاني كان يميل إلى اختيار ابنه محمد لولاية عهده ويستدلون على ذلك من كونه أبقاه مكانه في القصر في أكثر من مناسبة وقاد بمفرده أكثر من حملة عسكرية مهمة وقاد أكثر من سفارة لدى ملوك أجانب ونوّه بكفاءته ومقدرته أكثر من مرة.[8]

سار على نهج عبد الرحمن الداخل بقية أمراء بني أمية بالأندلس في اختيار ابنائهم واشراكهم في إدارة البلاد قبل تعيينهم ولاة للعهد، فغالباً ما كان الأبناء يخلفون الآباء إلا ما ندر كما فعل الأمير محمد اذ جعل ابنه المنذر[9] ولي عهده[1] حيث أن الأمير محمد كان له عدد من الأبناء النجباء اتصفوا بالشجاعة فتولوا مهام

---

[1] من أهل قرطبة، يُكنى أبا الفتح. (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1 / 294) وهو من مولدي قرمونة، كان من موالي المقربين للأمير عبد الرحمن الأوسط، ومتولي شؤون القصر، توجه مع عيسى بن شهيد لصد هجوم النورمان على اشبيلية وتمكنوا من صد الهجوم والانتصار عليهم بعد هذا النصر حظي نصر بمنزلة عالية من الأمير واستفحل امره وصار من أكابر رجال الدولة. (ابن عذاري، البيان ، ج2 ، 92 ؛ ابن سعيد ، المغرب في أخبار المغرب ، ج1 ، ص46؛ المقري ، نفح الطيب، ج1، ص326؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، ص61؛ ابن حزم، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، 73)

[2] Hole, Andalus Spain under the Muslims, 77

[3] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، 96 ؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، 338

[4] توفي عبد الرحمن الأوسط يوم 3 ربيع الثاني 238 هـ / 21 سبتمبر 852م بعد حكم دام اثنتين وثلاثين سنة، وله من العمر اثنتان وستون سنة تاركاً لابنه وولي عهده محمد مملكة يسودها الهدوء والاستقرار ورعي تنعم بالرضاء وعاصمة تنبض بالعمران. (النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، 226/23؛ ابن الأثير ، الكامل ، 466/5 ؛ ابن خلدون ، تاريخ، 167/4 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 28/1 – 29 ؛ الضبي ، بغية الملتمس، 35/1 ؛ أحمد فكري، قرطبة في التاريخ الاسلامي، 51 ؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 201؛ ابن حيان، المقتبس من أنباء الأندلس، 1/ 6)

[5] يُكنى أبا عبد الله وأمه أم ولد واسمها تهتز فاتصلت ولايته إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، (ابن الأثير ، الكامل ، 117/6؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 167/4 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، 36/1) ،بويع يوم الخميس لأربع خلون لربيع الآخر سنة 228 هـ وهو ابن ثلاثين سنة وخمسة أشهر ، وتوفي يوم الخميس لليلة بقيت من شهر صفر سنة 272 هـ وكان عمره خمس وستون سنة وأربعة أشهر وكانت خلافته أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً. (المراكشي، البيان ، 94/2 ، النويري، نهاية الأرب ، 227/23 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، 102 ؛ خالد الصوفي ، تاريخ العرب في الأندلس ، 233)

[6] القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، 97؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 28/1 – 29؛ أحمد فكري، قرطبة، 52

[7] المراكشي، البيان ، 94/2 ؛ عنان ، دولة الاسلام في الأندلس، 289/1 ؛ حمادة، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية، 40

[8] ابن الآبار ، الحُلة السيراء، 113/1 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، 121 ؛ النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 256

[9] المنذر: يُكنى أبا الحكم وأمه أم ولد اسمها أثل(الحميدي ، جذوة المقتبس، 40/1؛ ابن خلدون ، تاريخ، 169/4) ، بويع يوم الأحد لثمان خلون من ربيع الأول سنة 272 هـ وهو ابن أربع وأربعين سنة ، وسبعة عشر يوماً ، وتوفي في غزاة له على ببشتر يوم السبت للنصف من صفر سنة 275 هـ،

مهام قيادة الجيوش والاشتراك في الغزوات الحربية مع والدهم ومن بين أولئك المنذر الذي كان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزماً واشتهر أمره في حياة والده بكثرة قيادته للجيوش المتجهة للجهاد ضد النصارى في الشمال.[2]

ولأول مرة يتم عقد ولاية العهد لأحد إخوانه فتمت مبايعة الأمير عبد الله باليوم الذي توفي فيه أخوه المنذر[3] واختير لوراثة العرش لكون الأمير المنذر لم يعهد لأحد بولاية العهد بسبب موته المفاجئ[4] وهو ما يزال في سن شبابه ولكون أولاده صغار في السن أي غير قادرين على تسلم الحكم والإمارة[5] ، وكان الأمير عبد الله يبلغ من العمر الأربعين عندما تسلم الإمارة وكان على إطلاع واسع على أحوال الدولة السياسية والاقتصادية والمالية عارفاً بكل المشاكل الحقيقية التي كانت تعاني منها الأندلس[6]، لذا فالأمير محمد كان على بقين بأن البلاد بحاجة لحاكم يمتاز بالصلابة والشجاعة وهذا ما امتاز به المنذر في ظل هذه الظروف كان المنذر أولى بتقديمه على اخوته .[7]

خلف المنذر أخوه عبد الله بن محمد[8] سنة (275 – 300 هـ / 888 – 912 م) وقد بويع في اليوم الذي توفي فيه أخوه ببشتر[1] وذلك يوم السبت في منتصف شهر صَفَر ولم يعارض أحد من إخوته[2]، وقد بدأ

وكان عمره ستة وأربعون سنة ، إمارته سنتان إلا سبعة عشر يوماً ، ودفن بقصر قرطبة وصلى عليه أخوه عبد الله. (المراكشي ، البيان ،113/2 - 114؛ النويري ، نهاية الأرب، 230/23 ؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 149/1 – 150)

[1] القيرواني، المؤنس، 97 ؛ المغرب في حلى المغرب ، 1/ 35-36 ؛ محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، 317/1

[2] المراكشي ، البيان، 103/2 – 104 ؛ محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس ،316

[3] تولى المنذر بن محمد الإمارة بعد وفاة أبيه سنة 273 هـ / 886 م، وحكم سنتين وتوفي سنة 275هـ / 888 م ثم أعقبه أخوه عبد الله. (الحميدي ، جذوة المقتبس، 1/ 40 – 41 ؛ الأندلسي، المقتبس، 558 ؛ الضبي ، بغية الملتمس، 1/ 37 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1/ 30)

[4] يُقال أن عبد الله دَس إلى الفاصد مالاً مقابل أن يضع السم للمنذر ففعل ومات المنذر وحمله عبد الله إلى قرطبة وحصل على السلطنة وكان مُرّشح في حياة أبيه لقيادة العساكر. (المُغرب في حلى المغرب، 54/1)

[5] المراكشي ، البيان المغرب ، 94/2 – 96 ؛ ابن عذاري ، نفح الطيب ،1/ 350 -351 ؛ النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 286 - 287

[6] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 30/1 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 231/23 ؛ أسعد حومد ، محنة العرب في الأندلس ، 80

[7] المراكشي ، البيان، 94/2 – 96 ؛ ابن عذاري ، نفح الطيب ، 350/1 -351 ؛ النعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 286 - 287

[8] عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، ولي إمارة الأندلس بعد وفاة أخيه المنذر سنة 275 هـ / 888 م حتى توفي سنة 300 هـ / 912م، وخلفه حفيده عبد الرحمن الذي تلقب بالناصر لدين الله. (الحميدي ، جذوة المقتبس، 41/1 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 170/4؛ الأندلسي، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، 553 ؛ خالد الصوفي ، تاريخ العرب في الأندلس ، 285)

الأمير عبد الله بن محمد فترة حكمه في ظروف قاسية تمزقت خلالها وِحْدة الأندلس السياسية بسبب الفتن والثورات التي اجتاحت مدن البلاد، فقد شق الثوار عصا الطاعة واستقلوا بالمناطق التي ثاروا فيها وقد تنوعت عناصر الثورة وأجناسها فثار من العرب ابراهيم بن حجاج في اشبيلية[3]، وقرمونة[4]، وخلعت اشبيلية طاعة الأمويين وغدت اشبيلية منافساً خطيراً لقرطبة، وأخذ الأمير عبد الله يرسل الجيوش إلى اشبيلية.[5]

وربما لا تكون هنالك ولاية للعهد كما هو الحال في عهد عبد الله الذي لم يوصِ بولي للعهد ولكن كانت أفعاله تؤكد أنه يُفضّل ابن ابنه عبد الرحمن الناصر[6] دون بنيه ويرشحه للأعمال المهمة ويسمح له بالجلوس على كرسي الحُكم بدلاً عنه في بعض الأيام والأعياد لتسلّم الجند عليه وذلك حتى لا يعارضوا عندما يتولى الإمارة مكان جده[7]، مع وجود أبيه وأعمامه ولم يلقَ هذا الاختيار اعتراضاً منهم وقد علّل ذلك بالحالة السياسية التي كانت تشهدها البلاد، حيث كان للحالة السياسية للإمارة الأموية دوراً في عدم مطالبة المقربين بحقهم في الحكم بحُكم وجود الفتن والثورات على السلطة المركزية من قِبل الولاة والأمراء.[8]

---

[1] ببشتر : حصن منيع، يقع على قمة جبل من سلسلة الجبال الواقعة بن رونده ومالقه، بالقرب من مالقة، جنوبي الأندلس. (ابن سعيد، المغرب ،1 / 53؛ الحموي، معجم البلدان، 1/ 333) من أعمال رية بالأندلس، حصن منيع بينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً. (الحميدي، جذوة المقتبس، 41/1 ؛ الحميري، الروض المعطار ، 79)

[2] القيرواني، المؤنس ، 97 ؛ محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ،322/1 ؛ محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، 319 ؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، 235

[3] اشبيلية : هي مدينة كبيرة عظيمة ، ليس بالأندلس أعظم منها ويطل عليها جبل الشرف كثير بالشجر. (كتاب الأندلس وما فيها من بلاد - نص أندلسي لمؤلف مجهول، 27 ؛ الحميري، الروض، 58)

[4] قرمونة : هي مدينة كبيرة قديمة وهي في سفح جبل عليها سور حجارة، وهي جزيرة حسنة عامرة بأهلها يسكنها أهلها في أخصاص وهي حصينة كثيرة الكروم والأعناب وغلات الكمون والانسيون.(الحميري، الروض ، 461) اسمها القديم كارب موية ومعناه صديقي، كان لها سور قديم البناء مبني بالحجارة وتعد من أجمل بقاع الأندلس وأحصنها، سقطت بيد النصارى سنة 644هـ/ 1247م. (ابن الشباط، محمد بن علي، صلة السمط وسمط المرط، 138؛ الحميري، روض، 461)

[5] محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس ، 322/1 ؛ سامية مصطفى سعد، العلاقة بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، 14 -15

[6] تولى الحُكم بعد وفاة جده الأمير عبد الله بن محمد (300هـ / 912م) ولم يكن يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره بالرغم من وجود أعمامه وأعمام أبيه ، وولد عبد الرحمن الناصر قبيل مقتل أبيه بأسابيع فنشأ يتيماً في كفالة جده فاعتنى به وعطف عليه ورعاه رعاية جيدة. (عنان، محمد عبد الله، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، 167 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1/ 31 ؛ الذهبي، شمس الدين، تاريخ الاسلام، 359؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 11/ 562؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، 2/ 85) يمتلك صفات لم تتوفر بغيره من الأمراء الأمويين فقد عاصر كثيراً من الأحداث الشديدة، وتمرن على تحمل المسؤولية، وحمل أعباء الحكم وشارك جده في كثير من المهمات، وكان ظهوره على رأس السلطة متوقعاً من الجميع العام منهم والخاص وظهر كأن الجميع يعرفونه. (أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت: 732هـ) المختصر في اخبار البشر، 2/ 102)

[7] ابن عذاري، البيان ، 2/ 157

[8] الضبي، بغية الملتمس، 39/14

كان الأمير عبد الرحمن الناصر لديه خبرة سابقة بأمور الدولة والحُكم ومعرفة تامة بأوضاع الأندلس التي عمّ فيها الفساد بين قادتها وكثر المتمردون في حصونها ومعاقلها لذلك بدأ الأمير الناصر يتصرف على أساس أن أوضاع الأندلس بحاجة ماسّة لحسم الأمور بصورة نهائية والقضاء على الفتن والفرقة[1] فاتبع سياسة الترغيب والترهيب فبعث بالكتب إلى العمال في جميع كور الأندلس يطالبهم بالطاعة والولاء له ونبذ الخلاف والشقاق.[2]

وبعد أن أخضع الناصر الأندلس ووحدها تحت سلطانه رأى أن يعلن نفسه خليفة(316هـ / 928م) ويلقب نفسه أمير المؤمنين بدلاً من لقب أمير الذي ورثه عن أسلافه أمراء بني أمية ، وهكذا أعاد للأندلس وحدتها وقضى على الحركات الانفصالية ، وجمّع شملها تحت راية واحدة.[3]

---

[1] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 317 - 318

[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 158 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 317 – 318

[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 198 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، 168 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 329 - 330

ب. تدخل الصقالبة في ولاية العهد

لم تُشر المصادر صراحةً إلى بداية استخدام الصقالبة في الأندلس ويمكن الاعتقاد بأن بداية استخدامهم كان زمن عبد الرحمن الداخل أي في بدايات الدولة الأموية في الأندلس وذلك من خلال لقب الصقلبي الذي أطلقه الأندلسيون على عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي سنة(161 وقيل 162هـ / 778 – 779م) بتدمير [1] والسبب في ذلك لأنه يحمل الصفات الغالبة على الصقالبة حيث أنه كان طويل وأشقر وأزرق العينين.[2]

لم يكن اقتناء الصقالبة وليد التأثيرات الحضارية المشرقية بل إن الوضع السياسي والاجتماعي فرض على أمراء الأندلس الإكثار من الجند المرتزقة اذ أشار بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان[3] على الأمير عبد الرحمن الداخل أن يحمي نفسه بجند من العبيد والصقالبة ويستعين بهم عند الضرورة على العرب والخارجين على السلطة، فقد بلغ الفرسان من المماليك خمسة آلاف ومن الصقالبة الفرسان (الخرس) ثلاثة آلاف مقاتل.[4]

كان لظهورهم منذ عصر الأمير عبد الرحمن الداخل أثر كبير في مجريات الأحداث السياسية المهمة في الدولة الإسلامية، فقد حاولت هذه العناصر إثبات نفسها في الأمور الموكلة إليها المتمثلة في قيادة الجيوش وتدبير أمور القصر واستقبال كبار ضيوف الدولة وما إلى ذلك ، فنالوا رضى الأمراء.[5]

---

[1] تدمير: هو الاسم القديم لكورة مرسية ، تقع جنب شرق اسبانيا وتنسب إلى تيودومير حاكم هذه المنطقة أيام الفتح العربي لاسبانيا.(ابن الآبار، الحلة، 1/ 63؛ العذري، ترصيع، 1-4؛ الحميري، الروض، 131- 132 ؛ الإدريسي، صفة المغرب، 62؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 70)

[2] ابن عذاري ، البيان، 2/ 55- 56 ؛ ابن الأثير، الكامل، 5 / 239- 240

[3] دخل الأندلس في صدر أيام عبد الرحمن الداخل، وكان من فتيان قريش وأدبائهم وشعرائهم ومحاسنه كثيرة، وقيل أن عبد الرحمن كان يُحبه ويشاوره وهو الذي أشار عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد ليستعين بهم على العرب. (المغرب في حلى المغرب، 1/ 60)

[4] المُغرب في حُلى المغرب ، 1 / 60

[5] المزروع ، نفوذ الصقالبة في الأندلس، 89

ففي عهد الأمير الحكم بن هشام زاد شراء الصقالبة الذين ازدادوا بصورة واضحة، فيذكر المقري "ان الحكم الربضي أول من توسع في تطبيق سياسة اصطفاء الموالي والصقالبة فاستكثر منهم وعهد إليهم بمعظم شؤون القصر الخاص وقد سما شأنهم عنده وتولوا مناصب الرياسة والقيادة في الدولة وبلغ عددهم خمسة آلاف"[1]

ومع زيادة نفوذ الصقالبة أُسندت إليهم أعمال داخل القصر وخارجه فمكنتهم هذه الأعمال من الاطلاع على الكثير من الأسرار فكان لهم دور في عزل وتعيين الموظفين والأمراء، وقد بلغ نفوذهم في زمن عبد الرحمن الأوسط فظهر منهم نصر الفتى وميسور الفتى وزوجة عبد الرحمن الصقلبية "طروب" ، وبالتالي كان لهم أدوار مهمة في رسم السياسة والإدارة في زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط[2] فالفتى نصر الصقلبي بالتعاون مع طروب حاول تغيير ولاية العهد في فترة إمارة الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206–238هـ / 821–852م) من ولده محمد إلى عبد الله إلا أن المؤامرة كانت تُحاك بصورة مُحكمة فلم يتمكن من تغيير رأي الأمير رغم نفوذه ولم يكتف بهذا ، وبعد أن فشل في مسعاه حاول تسميم الأمير بسم قاتل لولا اكتشاف المؤامرة من قِبل الأمير وتم إجباره على شرب السم الذي أحضره فشربه ومات من ساعته.[3]

وقد جرى اتفاق بين كلٍ من نصر وطروب للتخلص من الأمير عبد الرحمن بقتله بالسم في دوائه[4] الذي صنعه له الطبيب الحراني وأعطاه نصر ألف دينار مقابل عمله وذلك سنة (234هـ/ 849م) وقيل سنة (236هـ / 851م) إلا أن هذه المؤامرة كُشفت عبر فجر وهي إحدى زوجات الأمير وكانت تتافس مع طروب فحذرت الأمير من شرب الدوار فتم استدعاء نصر وإجباره على شرب الدواء فمات بسبب ذلك.[5]

---

[1] نفح الطيب، 1/ 338 / 342 ؛ ابن خلدون، تاريخ، 4/ 160؛ عنان، دولة ، 1/ 249 - 250
[2] ابن القوطية، افتتاح ، 91 ؛ المُغرب في حُلى المغرب، 1/ 51
[3] كحيلة ، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 36
[4] ابن القوطية، افتتاح ، 91 ؛ المُغرب في حُلى المغرب ، 49/1
[5] ابن القوطية، افتتاح، 91 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، 4/ 166 ؛ دويدار، المجتمع ، 322 ؛ المُغرب في حُلى المغرب ، 49/1؛ سالم ، تاريخ المسلمين، 234

هكذا يبدو تغلغل نفوذ الصقالبة في القصر نظراً لاعتماد الأمراء عليهم ولإمساكهم بمقدرات القصر واستمدوا منهم القوة والنفوذ لمعرفتهم بأسرار الدولة وشؤون الحكم، حيث أن سيطرتهم على مجريات الأمور أدت إلى قدرتهم على توجيه القرار وبالتالي صناعته.

بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط اجتمع فتيان القصر صغيرهم وكبيرهم ليقروا من يرتضونه للإمارة وكانوا بين أمرين إما تولية عبد الله بن طروب وإما محمد فمن أراد عبد الله عبّر عن ذلك بقوله ((سيدنا وابن سيدتنا المربية لنا والمحسنة إلينا)) وكان الرأي الآخر لفتى يكنى أبو الفرج وذلك لصلاحه وخشية أن يتولى عبد الله الإمارة فيسيء للصقالبة والناس فيعود ذلك بالضرر على الصقالبة بتحميل الناس لهم مسؤولية الاختيار، كما وعبّر بعض الصقالبة عن رفضهم لمحمد ووصفوه بأنه لئيم ، شديد[1] وتم الاتفاق على تولية محمد بدلاً من عبد الله وعمل أبو الفرج على استحلافهم جميعاً على المصحف لإبرام هذا القرار.[2]

استخدم الأمير محمد الصقالبة عيوناً له بالقصر فلما توفي والده جاءه رسول من الصقالبة يستدعيه إلى القصر فجاء متنكراً خوفاً من دسائس أخيه عبد الله ولتمكن نفوذ أمه داخل القصر، حيث أن الصقالبة كتموا أمر موت الأمير وأغلقوا باب القصر ودارت بينهم نقاشات حول ولاية العرش وانتهوا إلى تفضيل الأمير محمد واستدعائه وإتمام البيعة له سنة 238هـ مما يدل على الدور الذي يتمتع به الصقالبة في مسألة ولاية العهد.[3]

---

[1] ابن القوطية، افتتاح ، 92

[2] المُغرب في حُلى المغرب ، 51/1 – 52؛ ابن القوطية، افتتاح ، 92

[3] عنان، دولة الإسلام، 1/ 290

وبسبب أهمية الصقالبة وأعدادهم الكبيرة في القصور لعبوا أدواراً مهمة ووصلوا إلى المراكز القيادية في الجيش والإدارة [1] حيث استطاع الصقالبة أن يتولوا مناصب مهمة في الدولة من الحجابة والوزارة وطبقة المشاورين للأمير بعد أن كانوا خدماً في القصر، وكونوا علاقات قوية مع نساء القصر وابنائهم فأصبحوا ذو مكانة مهمة مكنتهم من التأثير على ميول الأمير وشخصيته لاختيار ولي العهد.[2]

لعبت العلاقات الوثيقة بين الأميرات الافرنجيات والصقالبة الخصيان في القصر الأموي دور في تدبير المؤامرات السرية، فكان التعاون بين الطرفين قائم على خدمة مصالحهم وبقاءهم إلى جانب صاحب القرار بالقصر[3]، ولما يتمتع به الصقالبة من شجاعة وقوة جسمانية أصبحوا جزءاً من الحرس الخاص للأمير وشكلوا جيشاً وأفواجاً من الحرس الخاص وقيادتهم لبعض الحملات العسكرية حيث تولى نصر الخصي قيادة أسطول الأندلس (سنة 230هـ / 844م) ضد حملات المجوس.[4]

ولعل من أخطر الأدوار التي لعبها الصقالبة في الجانب السياسي إذ تمكنوا من اتصالهم مع الأمراء والتصاقهم بأولاد الأمراء من أن يتولوا المناصب الرفيعة ويصبحون أصحاب ثقة فبدر مولى الأمير عبد الله طلب الأمير أن يوضع له فراش خاص به في مجلس الأمير ويكون أحد المشاورين له مع بقية الوزراء ومن ثم تولى الحجابة فيما بعد. [5]

[1] بروفنسال، تاريخ اسبانيا، 84
[2] المقري، نفح الطيب، 1 / 324
[3] بروفنسال، تاريخ، 171 ؛ المُغرب في حُلى المغرب ، 49/1
[4] المُغرب في حُلى المغرب ، 49/1
[5] كحيلة ، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 36

من خلال ما سبق يمكن القول أن للصقالبة دور في الجانب السياسي غيّر كثيراً من الأمور وبدأ أكثر خطورة في توجيه القرارات السياسية بحكم قربهم من مصدر القرار لدى الأمراء والخلفاء وعلاقتهم القوية مع نساء الأمراء بحُكم تواجدهم في القصر لخدمتهن، فتآمر الصقالبة مع نساء القصر في تغيير بعض القرارات تختص بمحاولة ترشيح بعض من أبناء الأمراء الذين وجدوا فيه تحقيقاً لمصالحهم .

ت.تدخل النساء في ولاية العهد

لعبت النساء دور كبير وخطير ، وخاصةً نساء بني أمية من زوجات الأمراء والخلفاء فكان لكل واحدة أهدافها في ترشيح ابنها ولياً للعهد وخليفة لأبيه في الحكم، ولم تظهر آثار تدخل النساء في بداية حكم بني أمية في الأندلس[1]، إذ بدأ يظهر دورهن في فترة إمارة الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان مغرماً بالنساء، شديد الميل إليهن، والاستكثار منهن ، حيث أنه وقع في حبهن وعشق بعضهن أمثال الجارية طروب أم عبدالله[2] التي عملت على استغلال هذه المكانة فأخذت تتدخل لمصلحة ابنها عبد الله فرشحته وليا وساعدها في ذلك نصر الصقلبي الذي كان مختصاً لخدمتها، وكان في الجانب الآخر مرشحاً لولاية العهد محمد ابن الأمير عبد الرحمن مع أمه فجر زوجة الأمير عبد الرحمن بن الحكم[3] ، إلا أن طروب لم تنجح في ترشيح ابنها حيث أن المؤامرة كُشفت للأمير عبد الرحمن فغضب على الفتى نصر الصقلبي وعيّن الأمير عبد الرحمن ابنه محمد ولياً للعهد لما له من مؤهلات خلقية وفكرية واجتماعية تُمكنّه من إدارة الإمارة .[4]

كان تدخل النساء بدافع حب كل واحدة لابنها وتمنيها أن يكون حاكم الأندلس مما دفع البعض إلى تدبير المؤامرات من أجل تحقيق هذا الهدف لكن الفشل كان حليف هؤلاء إذ كان هناك محاولات للجواري لصالح أولادهن على سبيل المثال ما فعلته الجارية طروب بتآمرها مع نصر الخصي السابق الذكر، إلا أنها باءت بالفشل أمام اختيار الأمير لولي عهده من بعده.

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ، 4 / 160- 161 ؛ المُغرب في حُلى المغرب ، 1/ 51-52

[2] ابن حيان، المقتبس، تح : مكي، 299

[3] ابن خلدون، تاريخ ، 4 / 160- 161

[4] المُغرب في حُلى المغرب ، 1 / 49 ؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، 298

ومن شدة حُب وتعلق الأمير عبد الرحمن الأوسط بالنساء كان لديه الكثير من النساء، فكان لديه جوار أخرى غير طروب مثل مدثرة التي اعتقها وتزوجها، وجاريته الشفا[1] التي اتصفت بالدين والعقل والجمال والجزالة والبراعة، غلبت على عقله زماناً فأعتقها وتزوجها[2] ، وغيرهن من النساء.

[1] ابن القوطية، تاريخ، 69 ؛ المقري، نفح ، 1/ 333
[2] ابن حيان، المقتبس، تح : مكي، 304

ث.تدخل الوزراء والفقهاء في ولاية العهد

اتجه أمراء بني أمية في الأندلس إلى ايجاد وظائف تسهل عملية تنظيم الدولة وإدارتها فمن ضمن هذه الوظائف وظيفة الوزير، فقد اعتمد الأمراء الأمويون على أفراد من بيوت معينة أو على موالي بني أمية فنجد أفراد من أسرة أبي عبدة[1] وأسرة بني شُهيد تولوا الوزارة لكثير من الأمراء.[2]

للوزارة أهمية كبيرة في الإمارة الأموية في الأندلس بالرغم من أنها لم تكن لها وظائف ثابتة إنما كان للوزارة رزق معلوم وراتب وكان للوزير نصيب عند الأمير .[3]

ظهرت وظيفة الوزير في أيام الأمير عبد الرحمن الداخل إلا أنها كانت على عكس صورتها واختصاصاتها المعروفة عند العباسيين في المشرق فنجده اعتمد على أفراد من بيوت الأمراء الأندلسيون في تسيير شؤون الدولة لكن دون اختصاص أي منهم بلقب معين أو وظيفة معينة.[4]

أجرى الأمير عبد الرحمن الأوسط تعديل بالوظائف الإدارية باستحداث نظام الوزارة ورتب الوزراء على حسب الاختصاص فجعل لكل مهام وزارة ، وجعل لحساب المال وزيراً، وفي المظالم وزيراً، ورتب دخولهم للقصر واجتماعهم وجعل هذا المناصب لأسر معينة مثل أسرة بني شهيد على سبيل المثال لا الحصر، واتخذ للوزراء قصراً يجتمع بهم متى أراد.[5]

---

[1] بنو أبي عبدة: هي من الأسر التي تقاسمت الوظائف الإدارية في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة، لا سيما الوزارة والكتابة والقيادة، وهي من أكبر أُسر موالي بني أمية في الأندلس ، تعود علاقة هذه الأسرة إلى أيام مروان بن الحكم. (ابن الآبار، الحلة، 246/1 ؛ عنان، دولة الإسلام، 347/1)

[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 59 - 60

[3] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 1/ 294 - 295

[4] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 1/ 294 – 295؛ مؤنس، معالم، 327

[5] المُغرب في حُلى المغرب ، 1/ 46 ؛ العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، 358 – 359 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 148

ويرجع وجود الوزراء باختصاصات ومسؤوليات للأمير عبد الرحمن بن الحكم فهو أول من اتخذ للوزراء في قصره بيت الوزارة، ورتّب اختلافهم إليه في كل يوم يستدعيهم معه أو من يختّص منهم، أو يخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة[1] وأنشأ مجلساً خاصاً للوزارة بقصر قرطبة عُرف ببيت الوزارة[2] وخصص لهم بيتاً رفيعاً داخل قصره يجلسون فيه فوق آرائك قد نضدت لهم، ويجلسون في بيت الوزارة بشكل دائري على فرش الكتان، والحاجب في صدر المجلس على فراش الديباج[3] ، فكان هذا التمييز الفرق الوحيد بين الوزير وزملائه.[4]

وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ابتدع نظاماً جديداً في مجلس الوزراء فعمل على تقديم الوزراء الشاميين على الوزراء البلديين وأعلاهم في الجلوس على كراسي منضدة في بيت الوزارة وذلك لتمثيل انسابهم مع أنساب الأمراء الأمويين في الأندلس، واستمر الأمراء الأمويون من بعده على هذه السياسة.[5]

فكان إلى جانب الأمير عدد كبير من الشيوخ ذوي العلم الواسع والخلق والدين أُطلق عليهم الفقهاء يستشيرهم الأمير في شؤونه وخاصة الدينية[6] وكان المستشارون كالوزراء يتولون مناصب مهمة حسبما يكلفه الأمير مما أدى لتكوّن علاقات اجتماعية وعلمية وثيقة انعكست على الأبناء إذ أن الفقهاء أصحبوا يتولون مناصب القضاء وذلك بسبب العلاقات التي تربطهم بالأمراء.[7]

[1] ابن سعيد، المغرب، 1/ 46 ؛ ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، 294 – 295 ؛ العمري، أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، 24/ 368

[2] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، 77 - 78

[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 85

[4] أبو رميله، هشام، نظم الحكم، 78

[5] ابن الآبار، الحلة، 2/ 120 – 121 ؛ عنان، دولة الإسلام ، 1/ 290

[6] ابن حيان، المقتبس، تح : مكي، 298؛ مؤنس، معالم، 330

[7] النباهي، قضاة الأندلس، 18

هذا بالنسبة للوزارة أما القضاء فكان أحد الأعمدة التي يقوم عليها نظام الحكم في الأندلس في عصر الإمارة الأموية وذلك لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات[1]، وكان يشترط بالقاضي أن يتمتع ببصيرة نافذة وأن يكون ذو شخصية قوية حتى يتمكن من فرض احترامه على عامة الناس وخاصتهم وأن يكون محترماً من الأمير لأن واجبه حماية الضعيف من القوي وإعطاء كل ذي حق حقه، ويكون غزير العلم في الفقه وعالماً بكتاب الله وسنة رسوله وما وقع عليه اجماع الأئمة والاجتهاد وعارفاً بأركان القضاء بالإضافة للصفات الخلقية.[2]

ومن شدة تعلق أغلبية الأمراء بالفقهاء أخذوا يتدخلوا بالأمور الداخلية ويحاسبوا الأمير كمحاسبتهم الأمير الحكم بن هشام وانتقاد سياسته في البلاد مما أدى لمطالبته بالتنحي عن الحكم واستطاع مع خدمه اخماد حركتهم (هيج الربض) ومطاردتهم ومعاقبتهم.[3]

ولم يكتفِ الفقهاء بالتدخل بالأمور السياسية بل تعدوها وتدخلوا بولاية العهد، فمن الوزراء الذين سيطروا على زمام الإمارة هاشم بن عبد العزيز[4] أحد الوزراء المتقدمين في عهد الأمير محمد إذ كان محبب للأمير محمد وهذا ما يُفسر سبب سوء العلاقة بينه وبين الأمير المنذر ، فعندما استلم المنذر الإمارة أدخله السجن وأولاده وتوفي فيه.[5]

---

[1] أبو رميله، هشام، نظم الحكم، 178 - 179

[2] أبو رميله، هشام، نظم الحكم، 181

[3] المقري، نفح، 1/ 339 ؛ ابن حيان ، المقتبس، تح: مكي، 140

[4] هشام بن عبد العزيز : هو أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز وكبيره، كان خاصاً بالأمير محمد بن عبد الرحمن فاختصه بالوزارة، ورشحه مع أبناءه للقيادة والإمارة، وولاه كورة جيّان. (ابن الأبار، الحلة، 137/2)

[5] المُغرب في حُلى المغرب ، 1/ 53 - 54

ج. تدخل الحجاب في ولاية العهد

الحجابة هي منصب إداري وسياسي شرقي النشأة ، وجد هذا المنصب منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138– 172هـ/ 755– 788م) وقلده إلى رجاله المخلصين[1]، ومهمته ادخال الناس على ولاة الأمر وذلك حسب مقامهم وأهمية أعمالهم.[2]

الحاجب هو حلقة وصل بين الوزراء وبين الأمير، وهو الأقرب إلى الأمير، فمن الطبيعي أن يتم مشاورتهم في الأمور السياسية كافة، وهو من يوجه الوزراء ويراقب أعمالهم ويشرف عليهم، لهذا يُعد الرجل الثاني في الدولة ، وهو بمثابة رئيس الوزراء الذي يعتبر حلقة الوصل بين الأمير ووزرائه.[3]

تعددت مهام الحاجب على الصعيد الإداري والسياسي والعسكري فكان يأخذ البيعة للأمير الجديد، ويقود الجيوش، ويختار ولي العهد، فالحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث[4] [5] كان يتولى للأمير الحكم بن هشام الربضي الحجابة والكتابة وقيادة الجيوش.[6]

تأتي مرتبة الحجابة في الأندلس بالمرتبة الثانية بعد الأمير، فكانت الحجابة أهم خطة في الدولة وأعلى مرتبة من الوزارة، فالحجابة في المشرق تختص بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو

---

[1] حسن ابراهيم حسن وآخرون، النظم الإسلامية، 149
[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 1/ 299
[3] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 299/1
[4] عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث: جده مغيث الرومي فاتح قرطبة وأبوه عبد الواحد كان حاجباً للأمير هشام بن عبد الرحمن، كان عبد الكريم قائداً من قواد الأمير الحكم بن هشام، ثم استوزره ثم ولاّه الحجابة وبقي حاجباً ووزيراً للأمير عبد الرحمن بن الحكم. (ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، 191 ؛ ابن الأبار، الحلة، 2/ 135) وكان من أهل الأدب البارع والمعرفة التامة والبلاغة في المخاطبة، والقرض للأبيات الحسان من الشعر. (ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، 191 ؛ الخشني، قضاة قرطبة، 64)
[5] المُغرب في حُلى المغرب ، 1/ 44
[6] ابن عذاري، البيان، 2/ 68

يفتحه لهم على قدره في مواقيته، أما في الدولة الأموية في الأندلس فكانت لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء ومن دونهم.[1]

فبعد أن أعلن الأمير عبد الرحمن الداخل قيام دولته اتخذ عدداً من المشاورين والأعوان واختصهم بمجالسته، واختار من بينهم أشخاصاً لقبهم بالحاجب مثل تمام بن علقمة[2] ويوسف بن بخت[3] وعبد الواحد بن مغيث الرومي[4]، كما واعتمد أمراء بني أمية في الأندلس على أُسر معينة للحجابة مثل أسرة بني أبي عبدة، وأسرة بني شهيد وغيرها من الأُسر، فكان عيسى بن شهيد[5] حاجب الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط، وتولى عيسى بن الحسن بن أبي عبدة[6] الحجابة للأمير محمد، واستمرت هذه الأُسر بمنصب الحجابة حتى عهد الأمير المنذر بن محمد والأمير عبد الله بن محمد. [7]

استُخلف الأمير عبد الرحمن بن الحكم بقصر قرطبة وأخذ له البيعة الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وقد حضر إخوته وأهل بيته والوزراء والفقهاء والكُتاب وأهل الخدمة ولم يتخلف أحد.[8]

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 1/ 299

[2] تمام بن علقمة : هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة: مولى عبد الرحمن بن الحكم ،وحاجب الأمير عبد الرحمن الداخل، وهو أحد النقباء القادمين بدولة عبد الرحمن بن معاوية وولى له الحجابة والقيادة (ابن الأبار، الحلة ، 2/ 143) ، بعثه الأمير عبد الرحمن الداخل سنة 147هـ في جيش كثيف إلى طليطلة حيث كان ثائراً بها هشام بن عروة. (ابن عذاري ، البيان، 2/ 48 + 52)

[3] يوسف بن بخت: فارسي الأصل، وهو أحد زعماء الموالي في الأندلس، تولى الحجابة للأمير الداخل وكان قبل ذلك مشاركاً في حملة كلثوم بن عياض لإخضاع البربر، وشارك مع الأمير الداخل في معركة المصارة. (ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 59).

[4] عبد الواحد بن مغيث: هو حاجب الأمير الداخل وابنه هشام، حيث كان والده من المشاركين في فتح الأندلس وله أخوة اشتهروا في عصر الدولة الأموية في الأندلس، توفي سنة 198هـ / 813م. (ابن عذاري، البيان، 2/9-10)

[5] عيسى بن شهيد: هو عيسى بن شهيد بن وضاح الأشجعي، كان جده وضاح مولى لمعاوية بن مروان بن الحكم، ودخل جده شهيد بن عيسى مع عبد الرحمن الداخل، اشتهر عيسى بن شهيد بالحلم والوقار، وتقلد في عهد عبد الرحمن الأوسط عدة مناصب منها النظر في المظالم والحجابة. (ابن خاقان الإشبيلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس، 162)

[6] عيسى بن الحسن بن أبي عبده : تولى الحجابة للأمير محمد بعد وفاة الحاجب عيسى بن شهيد المتوفي سنة 243 هـ ، عُرف ببساطته وقوته وذكاءه. (عنان، دولة الإسلام، 1/ 290 – 291)

[7] ابن عذاري، البيان، 2/ 113

[8] القرطبي، المقتبس، تح: مكي، 2/ 275

بعد وفاة الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث تنافس وزراء الأمير عبد الرحمن الأوسط للارتقاء لمنصب الحجابة فألحوا في طلبها فلما اشتدوا في طلبهم انزعج وعطلها مدة ثم ولّاها أحد الخزّان وهو مهران ابن عبد ربه[1]. [2]

عندما أراد الأمير عبد الرحمن الأوسط اختيار ولي العهد دعا جميع وزراءه إلى الاجتماع والتشاور في أمر ولاية العهد، فكان الترشيح مقتصر على أبناء الأمير (عبد الله و محمد) فأجمع الحاضرون من وزراء ورجال دولة على اختيار الأمير عبد الله ما عدا الحاجب عيسى بن شهيد الذي اختار الأمير محمد واصفاً إياه بالعقل والإيثار ومحبة الناس له فما كان من الأمير عبد الرحمن إلا أن يأخذ بكلام حاجبه ووافق على اختيار ولده محمد ولياً لعهده وكان الحاجب عيسى هو من أخذ البيعة للأمير محمد بعد وفاة والده.[3]

هذا إن دل على شيء فيدل على أن الحاجب عيسى بن شهيد كان يحظى بثقة الأمير عبد الرحمن ويسمع لكلامه لعلمه بحسن رأيه وسعة معرفته ، بالإضافة إلى المنزلة التي كان يتمتع بها الحاجب ومقدرته على تغيير الأحداث وسهولة طرحه لآرائه وعدم الخوف من الأمير.

وكان الحاجب في فترة الإمارة الأموية مجرد أداة لتنفيذ سياسة الأمير وتحقيق رغباته فلم يكن أكثر من وزير ولم يتميز عن زملائه الوزراء إلا بقرب منزلته من الأمير ومقابلته بين الحين والآخر وخضوعه له خضوعاً مباشراً، فلم يكن من حق الحاجب تنصيب الوزراء أو اقالتهم أو غيرهم من الموظفين فهو أشبه بوزير التنفيذ.[4]

---

[1] مهران بن عبد ربه: بربري الأصل، مصمودي النسب، وهو أحد المقربين من الأمير عبد الرحمن الأوسط ولم يكن من الوزراء عندما ولّاه الحجابة وإنما كان من الخزّان. (ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 78)

[2] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 78

[3] العمري، أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، 24/ 368

[4] أبو رميلة، هشام، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ، القدس، دار الطباعة العربية، 1980م ، 56

من هُنا يتبين لنا أن منصب الحجابة كان له أهمية في عهد الإمارة ونلاحظ أيضاً أن الأمير كان يحرص على أن يتسلم هذا المنصب رجال أوفياء بحيث يكونوا سنداً للأمير وهذا يعني أن الأمراء لم تكن السلطة كلها بيدهم بل كان هناك منصب الحاجب الذي ساهم في مساعدة الأمير في إدارة البلاد.

الفصل الثاني: الدور العسكري الداخلي لأمراء بني أمية

أ- النشاط البحري والصناعة الحربية

1. أسلحة الجيش

استخدم الجيش الأندلسي أنواعاً عديدة من الأسلحة الخفيفة التقليدية المعروفة في ذلك الوقت كالسيوف والسهام والحجارة والخناجر [1] لكن وجب عليهم استخدامها استخدام يتناسب مع قتال البحر ، حيث وجدت شروط لها كأن تكون الأسلحة كثيرة القرون ووثيقة البنود ومعتدلة العرض، بالإضافة لأسلحة أخرى سيأتي ذكرها لاحقاً.[2]

عندما فتح المسلمون بلاد الأندلس أعجبتهم الأسلحة التي حصلوا عليها من القوط النصارى كالسيوف[3] والرماح[4] والقوس والسهم[5] وغيرها[6]، وحافظوا على هذا التراث الصناعي وطوروه وشجعوا التنقيب على المعادن وخاصةً الحديد الأندلسي المشهور بجودته عالمياً، ومن أهم مراكز صناعة الأسلحة: اشبيلية، وطليطلة، والمرية[7]، ومرسية[8]، وغرناطة، حيث كانت تصنع السيوف، والدروع[9]، والخوذات، والسروج، وغيرها من الآلات الحربية. [10]

---

[1] المقري، نفح الطيب، 1/ 202

[2] عواد، محمود احمد محمد، الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، 515

[3] كان يصنع السيف إما من الحديد ويسمى السيف الأنيث أو يصنع من الحديد الصلب أو الفولاذ وهو من أقوى السيوف وأمضاها ويسمى السيف الفولاذ. (النويري، نهاية الأرب، 6/ 171؛ عون، الفن الحربي، 148؛ محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية ،157)

[4] الرماح عبارة عن قناة من خشب الزان أو الشوحط ركب فيها سنان من الحديد، ويتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هي المتن والسنان والزج، والمتن هو جسم الرمح الخشبي، والسنانِ يؤلف القسم العلوي من الرمح وهو رأس من حديد مدبب الطرف حاد الجانبين يركب على المتن، أما الزج فهو حديدة مستديرة ومدببة الطرف قليلاً تركب في الطرف الثاني من الرمح وتساعد على تثبيته أثناء الطعن به، ومن الرماح ما هو طويل يسمى الخطل أو القصير ويسمى المطرد. (النويري، نهاية الأرب، 6/ 184؛ عون، الفن الحربي، 143 -144؛ محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية ،155)

[5] القوس والسهم: وهي من الأسلحة القديمة التي استخدمها العرب ببراعة، والقوس عبارة عن عود من خشب النبع وهو خشب لين متين ويقوس كالهلال ويثبت له الوتر لغرض رمي السهام أو النبال.(النويري، نهاية الأرب، 6/ 190؛ عون، عبد الرؤوف، الفن الحربي، 130؛ محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية ،150- 153)

[6] عبد الواحد، دراسات في التاريخ الأندلسي، 83

[7] المرية: مدينة بُنيت أيام عبد الرحمن الناصر وازدهرت في أيام المرابطين واشتد فيها الرخاء، وتقع على الساحل الشرقي إلى الجنوب الشرقي من بجانة. (المقري، نفح الطيب، 142/1)

[8] مرسية: مدينة بالأندلس، من أعمال تدمير تقع على ضفتي نهر شقورة، وتسمى بستان شرقي الأندلس لكثرة مزارعها وبساتينها، سقطت بيد النصارى سنة 641هـ / 1243م. (ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 2/ 245؛ الحموي، معجم البلدان، 5/ 107)

[9] الدروع: عبارة عن صدر لا ظهر له كان يلبسه الفرسان، وللوقاية من خشونة حلقات الدرع كانوا يلبسون تحته ثوب من النسيج المبطن أشبه بالوسادة.(النويري، نهاية الأرب، 205/6؛ عبد الواحد، دراسات في التاريخ الأندلسي، 84)

[10] المقري، نفح ، 1/ 202

كما استخدموا السيوف ذات النصال المستقيمة ذات الحدين وتمتاز بأنها واقية بثنيتها إلى الأسفل[1] وإلى جانب السيوف استخدم الأندلسيون أسلحة الرمي مثل: السهام[2]، والنبال، والنشاب[3]، التي اشتهرت بها مدينة سبتة المغربية، كما واشتهرت مدينة فاس بصناعة السيوف والسكاكين، واستخدموا سلاح القوس[4] بنوعيه قوس اليد (القوس العربية) وقوس الرجل وهي افرنجية.[5]

واستخدموا الأسلحة الدفاعية وهي عبارة عن أسلحة للوقاية تحمي الجسم ويصد بها المحارب ضربات خصمه، نذكر منها: الخوذة، أو ما تعرف بالقلنسوة الحديدية لحماية الرأس، وعرفوا المغفر[6] الذي يحمي الرأس والرقبة والأذنيين وأحياناً الأنف، وقاموا بتطوير مضادات تحمي الوجه كاملاً وهي ما تسمى بالمغافر المسبلة[7]، وعرفوا الزرد أي الدرع المصنوع من زرد الحديد تتداخل حلقاته بعضها البعض وبعضه قصير والبعض الآخر طويل، واستخدموا الجوش وهو درع من الزرد، وكذلك من أسلحة الدفاع التي تحمل باليد لاتقاء ضربات السيوف والسهام وغيرها مثل الترس المعدني[8].[9]

[1] المقري، نفح ، 1/ 202؛ العبادي، صور ، 43

[2] السهام: هي عود رفيع شجر صلب في طول الذراع تقريباً، يأخذه الرامي فينحته ويسويه، يفرض فيه فراضاً دائرية ليركب فيها الريش ويشده عليها بالجلد أو يلصقه بالغراء ويربطه ثم يركب في قمته نصلاً من حديد مدبب له سنان في عكس اتجاهه يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب في الجسم.(محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية ، 153؛ عون، الفن الحربي، 137)

[3] السهم والنبال والنشاب: هي أسماء لشيء واحد وهو عود رفيع شجر صلب في طول الذراع تقريباً، يأخذه الرامي فينحته ويسويه، يفرض فيه فرضاً دائرية ليركب فيها الريش ويشده عليها بالجلد ويربطه ثم يركب في قمته نصلاً من حديد مدبب في عكس اتجاهه يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب في الجسم. (الخطاب، العسكرية العربية الإسلامية، 153)

[4] قوس اليد وقوس الرجل: قوس اليد تستعمل باليد وهي القوس العربية، وقوس الرجل التي تشد بين الرجلين وهي الإفرنجية اذ كان هذا النوع سائداً في الأندلس. (العبادي، صور، ص44)

[5] ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان، 211

[6] المغفر: هو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة، وقبل الخوذة.(عون، الفن الحربي، 184 ؛ عبد الواحد، دراسات في التاريخ الأندلسي، 84)

[7] ابن هذيل، حلية الفرسان، 212

[8] الترس: قطعة من خشب أو معدن او الجلد، كان يحملها المُحارِب في ذراعه للوقاية من السَّيف أو الرمح أو السهام.(النويري، نهاية الأرب، 204/6؛ عون، الفن الحربي، 186؛ عبد الواحد، دراسات في التاريخ الأندلسي، 84)

[9] ابن هذيل، حلية الفرسان، 45 – 46 ؛ عون، الفن الحربي، 175

الأسلحة البحرية:

1. ماء الزرق: يتكون من مزج كميتين متساويتين من ملح القلي وزرنيج مبيض في الماء ثم يُصفى الماء، وقيل أن الزاج وحده لو سُحق ونُقع في الماء سيعطي المفعول نفسه.[1]
2. التوابيت: هي عبارة عن صناديق مفتوحة تكون في أعلى الصاري يصعد إليها المقاتلة لرمي الأعداء بالمقذوفات.[2]
3. المقذوفات: مثل قطع الحجارة الحادة الطرف ويجب أن تكون بحجم ملء الكف حتى لا يتعب الرماة، وقوارير نفطية، وقدور الخلط.[3]
4. اللجام: هو أداة كالفأس توضع في مقدم المركب، وهي عبارة عن حديدة محدبة الرأس وأسفلها مجوّف كسنان الرمح، تدخل من أسفلها في خشبة كالقناة بارزة في المركب يقال لها الإسطام فيصير اللجام كأنه سنان رمح بارز من مقدم السفينة، ويستخدم لطعن المراكب المعادية وخرقها لإغراقها.
5. البلاسليقات: هي رمانات من الحديد مربوطة بسلاسل إلى المركب، تستخدم في القتال من على سطح السفن لخرق مراكب العدو وتحطيمها عن طريق ضربها بها عدة مرات.
6. الكلاليب: نوع من الخطاطيف الحديدية، ذات الحجم الكبير، فيها سلاسل معقودة للمركب، تستخدم عند القرب من مراكب العدو حيث تقذف عليه ثم تشد بقوة وترمى عليها لتصبح كالجسور، حيث يدخل المقاتلين ويقاتلون، وتستعمل لمقاومتها فؤوس ثقيلة ويضربونها بها فتنقطع ويبطل عملها.[4]
7. أما المآصر: فهي عبارة عن حبال تُلقى في الماء لتمنع السفن عن السير، وقد اختصت بعض المدن الراكبة سواحل البحار بنوع من المآصر الضخمة والتي كانت تتخذ من سلاسل حديدية لها أقفال محكمة الصنع توضع عند أطراف السلسلة لتفتح وتغلق عند الحاجة.[5]

[1] عواد ، محمود أحمد محمد، الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، 515
[2] عواد ، محمود أحمد محمد، الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، 515 - 516
[3] عواد ، محمود أحمد محمد، الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، 516
[4] عواد ، محمود أحمد محمد، الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، 517
[5] عواد ، محمود أحمد محمد، الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، 531

2. البحرية الأندلسية

نشأت البحرية العربية في الأندلس بعد أن كانت البحرية الإسلامية في المشرق قد قطعت شوطاً كبيراً من التقدم إذ حكمت طبيعة المنطقة الجغرافية عليهم الاهتمام ببناء أسطول بحري قوي يحمي شواطئها المترامية الأطراف فهي شبه جزيرة يدور بسواحلها البحر المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية وخليج بسكاي والمحيط الأطلسي من الجهتين الغربية والشمالية الغربية.[1]

فقد كان إنشاء الأسطول الحربي أمراً ضرورياً لرد الغزوات البحرية عن الأندلس، لذلك انتشرت دور صناعة السفن على طول السواحل وخاصةً السواحل الشرقية، فعندما أراد المسلمون فتح شبه الجزيرة الأيبيرية كان فتحها مستحيلاً لولا استخدام السفن فعندما فكروا بفتحها اهتموا ببناء السفن.[2]

ترجع أهمية إنشاء قاعدة بحرية لتكون نواة البحرية الإسلامية في بلاد المغرب من أجل حماية السواحل الافريقية والدفاع عنها من غارات البيزنطيين، ولكي تنفرد بحركاتها في البحر الأبيض المتوسط وبفتوحاتها في صقلية وغيرها من القواعد البيزنطية التي كانت تشكل خطراً مستمراً على السواحل[3] لهذا تم إنشاء القوة البحرية الإسلامية، إلا أن انشاء البحرية الإسلامية بدأ منذ أيام حسان بن النعمان في بلاد المغرب، فقد رأى حسان بن النعمان بخبرته الطويلة في قتال الروم أن مدينة قرطاجنة[4] التي أصبحت تحت سيطرة المسلمين رغم شهرتها الطويلة لم تعد في عالم البحر الأبيض المتوسط ، ولم تعد تصلح كقاعدة للأسطول العربي الذي يريد إنشاءه وخصوصاً بعد أن خربها حسان بعد أن فتحها ولم يعجبه موقعها لأنها كانت مكشوفة في البحر فكان من السهل على العدو أن يهاجمها على غفلة من المسلمين فيدركوا غرضهم منها، لذلك رأى حسان أن يقيم تجاه قرطاجنة مدينة عربية اسلامية تقع على البحر وتشرف على مدخل قرطاجنة.[5]

---

[1] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، 2

[2] المقري، نفح ، 1/ 253- 254

[3] السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، 29 ؛ ابراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، 259

[4] قرطاجنة: تقع على البحر الرومي ، بقي منها آثار. (المقري، نفح الطيب،1 /168)

[5] ابراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، 259 ؛ السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية ، 29

بإنشاء الأسطول الإسلامي في المغرب صار للمسلمين قاعدة بحرية قوية محمية من أمواج البحر وبعيدة عن القوات البيزنطية البحرية، وهكذا لم تعد مدينة قرطاجنة مدينة يرغب البيزنطيون في استردادها، وبذلك يكون حسان قد حقق أول الخطوات الهامة في تكوين الأسطول الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح قاعدة للغزو والهجوم والجهاد في سبيل الله في جزر البحر المتوسط وفي مقدمتها صقلية وسردينيا وغيرها من الجزر، كما وكان يُستفاد من الميناء في لجوء السفن الإسلامية إليه في الشتاء للاحتماء في مرساه عند هبوب العواصف، بالإضافة إلى ذلك فهو دار لصناعة السفن والآلات الحربية فكان يقوم بالصيانة اللازمة للسفن بعد رجوعها من الجهاد.[1]

أعاد عبد الرحمن الداخل الحياة لدور صناعة السفن القديمة وأمر ببناء سفن حربية في مراسي: طركونة، وطرطوشة[2]، واشبيلية[3]، وكان من أسباب اهتمام عبد الرحمن الداخل ببناء أسطول حربي غارات العباسيين الذين أرسلوا أساطيلهم من شمالي افريقيا إلى الأندلس للقضاء على سلطانه فيها، ففي سنة 146هـ / 763م ثار العلاء بن مغيث اليحصبي بدعم من القوات العباسية البحرية ودعا لبني العباس ورفع العلم الأسود غير أن الأمير عبد الرحمن الداخل قضى على ثورته.[4]

وقد قام عبد الرحمن الأوسط بإنشاء دار لصناعة السفن وأعد اسطولاً حربياً في اشبيلية سنة 230هـ/ 842م وأمده بالآلات والنفط[5]، وقد كان لغارة النورمان المجوس على الأندلس 229هـ/ 844–845م الأثر المباشر والمحفّز الرئيسي لبناء أسطول أندلسي[6]، كما أنها نبهت الأمير عبد الرحمن بن الحكم لضرورة الاهتمام بتحصين السواحل التي يمكن أن يطرقها النورمان من الغرب والجنوب الغربي[7] فأمر بإقامة مراقب

[1] السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، 32 - 33

[2] طرطوشة: هي سفح جبل ولها سور حصين وهي على صخرة عظيمة وبينها وبين بلنسية مئة وعشرون ميلاً. (الحميري، الروض، 124؛ المقري، نفح الطيب، 143/1)

[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 84؛ ابن الأثير، الكامل، 7 / 16

[4] المقري، البيان،52/2 ؛ العدوي، ابراهيم احمد، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، القاهرة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1957م، 84؛ عنان ، دولة الإسلام، 159/1-160

[5] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، 88 ؛العدوي، قوات البحرية العربية، 99

[6] ابن حيان، المقتبس، تح: حجي، 249

[7] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 63؛ ارشيبالد لويس، القوى البحرية، 229

ومحارس على طول الساحل الغربي المطل على المحيط وشحنها بالمقاتلة المزودين بوسائل الدفاع العسكري على أن تكون الحراسة فيها من مناطق تشبه الفنارات تعرف باسم الطلائع أو المناور لتكشف سفن العدو من بعيد، فإذا رآها الحراس الليليون المقيمون في الفنارات أشعلوا النار على قمم المناور ليلاً أو أثاروا الدخان إذا كان الوقت نهاراً وذلك للإخبار عن حالة العدو أو عدد السفن أو جنسية الأعداء، وكانوا يستعملون لكل نوع من الأخبار اشارة متفق عليها.[1]

وأمر عبد الرحمن بن الحكم بإنشاء دار لصناعة السفن الحربية في اشبيلية وإنشاء المراكب واستعان برجال البحر من سواحل الأندلس فألحقهم ووسع عليهم[2]، وهكذا أصبح للأندلس أسطول ضخم يضم عدداً كبيراً من السفن الحربية يقدر بنحو 300 سفينة، وقد غزا هذا الأسطول جزيرتي ميورقه ومنورقه[3] سنة 234هـ/ 848م لنقض أهلهما العهد مع المسلمين وإضرارهم بمراكبهم وفتحهما مما دفع سكانهما لطلب الصلح والدخول في طاعة الدولة الأموية.[4]

أنشأ الأمير محمد بن عبد الرحمن سبعمائة غراب (وهو نوع من أنواع السفن)[5]، وعندما تولى عبد الرحمن بن محمد الناصر الحكم في الأندلس 300هـ/ 912م كانت البلاد مليئة بالمؤامرات الداخلية والثورات وتتعرض للأخطار الخارجية[6]، إذ ثار عليه عمر بن حفصون[7]، بمساعدة أعداء الدولة مثل الفاطميين في المغرب العربي ودول الشمال الإسباني[8]، إلا أنه تغلب على هذه المؤامرات والأخطاء وجعلته يعمل بإصرار على تدعيم البحرية الأندلسية، فعمل على إنشاء أسطول قوي تحسباً للمتغيرات وخاصةً بعد ظهور قوة الفاطميين البحرية.[9]

---

[1] العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، 351

[2] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 82

[3] ميورقة ومنورقة: وقد تكتب بدون واو (منرقة) أكبر جزيرتين في مجموعة جزائر البليار في البحر المتوسط، وكانتا في عصر ملوك الطوائف تحت حكم مجاهد العامري.(المقري، نفح الطيب، 1/ 128)

[4] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 67؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، 87

[5] ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، 57

[6] ابن عذاري، البيان، 2/ 158

[7] عمر بن حفصون: هو عمر بن حفصون المعروف بحفص بن عمر بن جعفر الإسلامي ، ينحدر من أصل قوطي. (ابن عذاري، البيان، 106/2؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، 122/1)

[8] ابن عذاري، البيان، 2/ 163

[9] سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 258

وقد انتشرت صناعة السفن والمراكب في عهد عبد الرحمن الناصر على طول المرافئ والثغور الأندلسية مثل: طرطوشة[1]، والجزيرة الخضراء[2]، ومالقة[3]، ولقنت[4]، وشلب[5]، وشنتمريه[6] وغيرها، واستخدم في هذه الصناعة أخشاب الصنوبر بطرطوشه.[7]

ويتبين مما سبق أن جهود أمراء بني أمية في إنشاء البحرية الإسلامية في الأندلس قد ساعد على حفظ سواحل الأندلس من جهاتها الثلاث ضد الغزوات الخارجية سواء من العباسيين أو النورمانيين، إضافة إلى وقف الأطماع الفرنجية، التي كانت تتطلع للسيطرة على الأندلس.

[1] طرطوشة: هي سفح جبل، ولها سور حصين وبها أسواق وعمارات وضياع وإنشاء للمراكب الكبار من خشب جباها وبجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغاظ ومنه تتخذ الصواري والقرى. (الحميري، صفة، 124)

[2] الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس ، تقع بالقرب من جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي للأندلس(الحميري، صفة جزيرة الأندلس، 83) وتسمى أيضاً بجزيرة أم حكم وهي جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه عند غزوه لإسبانيا ثم تركها فيها فنسبت إليها. (تاريخ الأندلس لابن كردبوس ووصفه لابن الشباط ، 90)

[3] مالقة: يوجد بها التين الذي يضرب به المثل ويُجلب للهند والصين. (المقري، نفح الطيب، 151/1)

[4] لقنت: من بلاد الأندلس ،وهي مدينة صغيرة عامرة وبها سوق ومسجد عامر ومنبر وبها فاكهة وبقل كثير وتين وأعناب ولها قصبة منيعة جداً في أعلى جبل. (الحميري، صفة جزيرة الأندلس، 170 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 558/1؛ المقري، نفح الطيب، 1/ 270)

[5] شلب: قاعدة كورة اكشونية، وهي في البرتغال الحالية.(المقري، نفح الطيب،1/ 184)

[6] شنتبريه: مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس. (الحميري، صفة جزيرة الأندلس، 114) وردت في نسخ أخرى شنتمرية ، تقع شمال شرق طليطلة بالقرب من منابع نهر التاجو.(تاريخ الأندلس لابن كردبوس ووصفه لابن الشباط ، 80؛ المقري، نفح الطيب، 1/ 131)

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، 180 ، 192 – 193؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، 397

3.إنفاق الجيش

من المعروف أن الأندلس تميزت بحركات الجهاد، فكان من الطبيعي أن يكون الإنفاق العسكري في مقدمة النفقات، إذ كان دخل الدولة في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط مليون دينار سنوياً، وفي عصر الناصر خمسة ملايين وأربعمائة وثمانية آلاف دينار، وكان ينفق من هذه الأموال الثلث على الجند[1]، وهذا يعكس لنا ضخامة الأموال التي تُصرف على السلاح والدواب ومؤن وأرزاق الجند، بالإضافة للأساطيل البحرية التي بلغت حوالي ثلاثمائة مركب في عصر عبد الرحمن الأوسط.

كان يتم تحصيل الضرائب من مصادرها المختلفة الشرعية[2] وغير الشرعية[3] وذلك على أيدي عمال وموظفي الحكومة حيث كان يجري تقدير المحاصيل في الحقول أو في المطامير لتحديد الضرائب، وكان يتم استقطاع نفات الحصاد وكان يتم تعيين الحراس على الصوامع والمطامير وإقامة خيام مخصصة لاستلام العشور[4]، وأحياناً كان يتم تحصيل الضرائب بصورة نقدية تسمى الناض[5]، كما وكانت الضرائب تجمع بصورة عينية تسمى الوظيفية.[6]

---

[1] ابن خلدون، العبر، 4/ 288 ؛ المقري، نفح، 146/1

[2]الخراج: يدفعه الفلاحون تبعاً لوضعية الأرض وطبيعتها من حيث الخصوبة ونظام الري.
والزكاة: يدفع المسلمون العُشر على ما تخرجه الأرض من زروع وثمار بشرط أن تروى من ماء السماء.
الجزية: يدفعها أهل الذمة في المناطق التي فُتحت عنوة، أما الأرض التي فُتحت صلحاً فكانت تدفع جزية صلحية.
عشور التجارة: كان المسلمون يدفعون رُبع العُشر، وأهل الذمة نصف العُشر، وأهل الحرب عُشر، ويدفع أهل الذمة العشر على تجارة الخمور. (قرني، حسن محمد، المجتمع الريفي في الأندلس، 331- 333)

[3] وهي الضرائب التي تخص المجهود الحربي مثل ضريبة الحشود: وهي ضريبة مالية تؤخذ نقداً لخدمة المجهود الحربي، وضريبة البعوث: كانت تدفع مقابل الإعفاء من الخدمة العسكرية، بالإضافة لضريبة القطيعة والمفارقة: وهي عبارة عن مبلغ من المال يدفعه رؤساء النواحي مقابل انفرادهم في نواحيهم. (قرني، حسن محمد، المجتمع الريفي في الأندلس، 333- 334)

[4] ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، ص106 ؛ قرني، حسن، المجتمع الريفي في الأندلس، 336

[5] عبارة عن الضرائب على المنقولات في الأندلس تجبى نقداً أو عيناً، فإذا بيعت نقداً سميت الناض، واذا بيعت عيناً سميت وظيفاً. (قرني، حسن، المجتمع الريفي في الأندلس، 336)

[6] قرني، حسن، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية 138- 422هـ / 756 – 1031م، 336

وكانت المصادر الأساسية لانفاق الجيش تؤخذ من:

1) الأمين وهو الذي كان يتولى شؤون المال، حيث أن مهمته تتمثل في الإشراف على جباية الضرائب وخصم نفقات الموظفين، ورواتب الجند والمصروفات الأخرى، وإرسال الفائض للإدارة العامة بقرطبة.[1]

وكانت الجباية تحفظ ليتم استخدامها وقت الأزمات كالحروب والمجاعات، وقد تدفع منه رواتب عينية للجنود، وتقدم جزءاً منه كقروض للفلاحين على شكل بذور لزراعتها.[2]

2) العاشر (عمال العشور) : هو من يتولى جمع الجبايات في الأقاليم والقرى، كان يقوم بجمع الصدقات والزكوات من الزروع والماشية وغيرها وعُرفوا باسم السعاة وعمال العشور أو قباض العشور.[3]

3) الخراص: كانوا يقيمون بخرص الزروع والثمار أي تقديرها تمهيداً لفرض الضرائب عليها، وذلك بداية من شهر حزيران وحتى شهر تشرين أول وكان يتم فيما خرص الزيتون ولم يكن يتم خرص الزروع والثمار إلا إبان قطافها ونضجها.[4]

أورد المقري أن مبلغ خراج الأندلس كان يُعطى لأمراء بني أمية المقدر بثلاثمائة ألف دينار، وكان على كل مدينة مبلغ معلوم من مال يؤدى للخزانة الأموية بالأندلس[5]، وذلك في الفترة الأولى للأمويين بالأندلس خاصة في فترة حكم عبد الرحمن الداخل وابنه هشام.[1]

---

[1] القرني، حسن محمد، المجتمع الريفي في الأندلس ، 336
[2] ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، 136
[3] ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، 106
[4] مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م، 136
[5] نفح الطيب ، 146/1

وقدرت الجباية السنوية في عصر الأمير الحكم بن هشام في بعض المدن والكور، فبلغ مقداره في اشبيلية وبعض الأقاليم والكور المحيطة بها خمسة وثلاثين ألف ومائة دينار[2]، أما جباية كورة لبلة[3] بلغ مقدارها خمسة عشر ألفاً وستمائة، ووصل مقدار جباية كورة شذونة في عصر الحكم بن هشام إلى خمسين ألف وستمائة دينار، وبلغت جباية كورة مورور احدى وعشرين ألف دينار.[4]

كانت جباية قرطبة وأقاليمها وكورها في أيام هشام بن الحكم أربعة آلاف دينار بجميع القبالات والضياع ما عدا الأطعمة، ويكون ذلك بالذهب ألف ألف مثقال وثلاثمائة ألف مثقال.[5]

أما في أيام الحكم وابنه عبد الرحمن فبلغ مقدار جباية البيرة مائة وتسعة آلاف وستمائة وثلاثة دنانير وألفا رطل حرير، وألفا رطل عصفر، ومن غلة المعادن اثنان وأربعون ألفاً[6]، في حين بلغت كورة الجزيرة ثمانية عشر ألفاً وثمانمائة وثلاث وسبعين ديناراً وستة دراهم، وبلغت مقادير الجباية في فترة الحكم بن عبد الرحمن الأوسط لمليون دينار سنوياً.[7]

كما وتفاوتت مقادير جباية الضرائب بدرجة كبيرة أثناء الثورات والفتن، إذ كان الناس يمتنعون عن أدائها ، كما حدث في فترة حكم الأمير عبد الله، وكانت مقادير الجباية تقل في سنوات الجفاف والقحط التي كانت تصيب الأندلس، ففي فترة حكم عبد الرحمن الثاني (232هـ/ 846م) حلّ القحط فكثر الجراد وضاقت العيشة، أما في عهد الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (273 – 275هـ/ 886– 888م) قحطت

---

[1] حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي ، بيروت، دار الجيل، 1996م، 2/ 225

[2] ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار ، 109

[3] لبلة: قصبة كورة بالأندلس كبيرة ، وهي شرق وغرب قرطبة ،وهي برية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزروع والشجر، وبها ثلاث عيون إحداها عين تهشر وهي أغزرها والثانية عين تنبعث بالشب والثالثة عين تنبعث بالزاج.(الحميري، الروض المعطار، 507 - 508 ؛ ابن حيان ، المقتبس، 57) بها آثار قديمة وبها نهر لهشر وبهذا النهر ثلاث عيون. (القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد،555)

[4] ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس ، 110

[5] ابن دلائي، نصوص ، 121

[6] ابن دلائي، نصوص ، 93

[7] الحميري، الروض المعطار ، 120

الأندلس سنة (274هـ/ 887م) وكان القحط في الحقيقة راجعاً لتأخر موعد سقوط الأمطار، واستمر هكذا الحال واستسقى الناس مراراً ثم نزل المطر بعد ذلك فسقى الناس وارتفع البأس[1]،

كما حدثت مجاعة في فترة الأمير محمد (303هـ/ 915م) واشتد الغلاء فبلغت الحاجة بالناس وكان من الطبيعي أن تقل جباية الضرائب في مثل هذه الظروف فعملت الدولة إلى مساعدة المتضررين بإسقاط ثلث العشور عن أهل قرطبة في سنوات الجفاف والقحط. [2]

ويدخل من ضمن النفقات العسكرية بناء المدن العسكرية، والحصون، والأسوار، والقلاع، فالأمير عبد الرحمن الداخل بنى سوراً حول مدينة قرطبة 150هـ/757م للتحصين من أي الغزو الخارجي[3]، كما بنى عبد الرحمن الأوسط سوراً حول مدينة اشبيلية للتحصين من المجوس الذين أغاروا على المدينة سنة 230هـ/ 844م[4]، كما وبنى الأمير محمد بن عبد الرحمن استيرش وبنى حصن الطلمنكة وحصن مجريط[5].

مما سبق نرى أن الدولة الأموية بالأندلس في عصر الإمارة قسمت أموال الخزينة إلى ثلث للجند، وثلث يُنفق في الأمور العامة، وثُلث مُدخر للأيام القادمة، لهذا نجد أن مصاريف الدولة تشمل المنشآت المعمارية، وجزء يوضع في خزينة الدولة كاحتياط لأزمات ونفقات العسكر، وأرزاق عمال الدولة.[6]

وكانت الثورات الداخلية تُكلف الدولة الأموية الكثير من الأموال والجنود لدرجة أن أموال في عصر الأمير عبد الله قلت بسبب كثرت الثورات والانفاق للقضاء عليها من قبل الدولة.[7]

---

[1] ابن فرحون، الديباج المذهب، 90
[2] المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 2/ 271
[3] ابن سعيد، ، 49/1 ؛ ابن خلدون، ، 288/4
[4] الحميري، الروض المعطار ، 30
[5] عبد المقصود ،الموارد المالية في الدولة الإسلامية ، 208
[6] المقري، أزهار الرياض، 2/ 271
[7] يوسف، عبد المقصود، الموارد المالية في الدولة الإسلامية، 204؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ، 49/1

ب- **الجيش البري**

تشكل الجيش النظامي في الأندلس من خليط من عناصر سكان الأندلس بالإضافة للعناصر الخارجية مثل المرتزقة، والعبيد، وقد تكون الجيش الأندلسي من العناصر الآتية:

1. العرب

هم الذين شكلوا العنصر الحاكم بعد الفتح الإسلامي، ودخلوا الأندلس بأفواج متتابعة عُرفت باسم الطوالع وأول طالعة عربية دخلت إلى الأندلس هي طالعة موسى بن نصير[1] وذلك سنة 93هـ/ 712م[2] وكان معه من الرجال ثمانية عشر ألفاً[3]، وكان هؤلاء العرب معظمهم من عرب الحجاز واليمن الذين استقروا في الأندلس واختلطوا بالسكان الأصليين وعرفوا بالبلديين[4] ، ومن أهم الطوالع بعد طالعة موسى هي طالعة بلج بن قيس.[5]

فالعرب دخلوا الأندلس على هيئة تيار متصل لم تسجل المراجع موجاته إلا عدداً قليلاً أطلق عليه الطوالع، وقد جاءت طليعة العنصر العربي مع موسى بن نصير[6] سنة (93هـ/711م)[7] واستقرت بعد الفتح وسموا بالمولدين وقد بلغ عددهم ثمانية عشر ألفاً جميعهم من العرب والموالي وعرفاء البربر[8]، ضمت هذه الطليعة أعداد قليلة من العرب معظمهم من قبائل قيس وكلب،[9] ثم جاءت طالعة الحر بن عبد الرحمن الثقفي (97هـ/ 715- 716م) ومعه اربعمائة رجل من افريقيا منهم أول طلائع الأندلس المعدودين اطلق عليهم اسم

---

[1] هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي ، من التابعين، كان كريماً شجاعاً، لم يهزم له جيش قط، عُين والياً على افريقية لمدة 16 سنة، منها تطلع إلى فتح الأندلس ودخلها سنة 93هـ بعد طارق بن زياد، توفي في طريقه للحج مع الخليفة سليمان بن عبد الملك، وكان عمره 79 سنة. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/ 318، 329)

[2] ابن عذاري، البيان، 1/ 42؛ ابن عبد الحكم ، فتوح افريقيا والأندلس، 20

[3] البلاذري، أحمد بن يحيى، فتح البلدان، 319

[4] سموا بالبلديين لأنهم أصبحوا يعدون أنفسهم أهل البلد ومالكيها. (ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 26)

[5] مؤنس، حسين، فجر الأندلس، 399

[6] هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن، يكنى أبا عبد الرحمن من بني لخم، ولد سنة 19هـ وكان أبوه نصير على حرس معاوية، حكم الشمال الافريقي في مدينة القيروان وفتح المغرب الأقصى، أرسله الخليفة عبد الملك من البصرة إلى افريقيا ، وأرسله طارق بن زياد سنة 92هـ لفتح شبه جزيرة ايبريا ((الأندلس)).(المكناسي، جذوة الاقتباس ،15 – 16 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 4/ 239 ؛ ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، 68)

[7] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 17

[8] المقري، نفح الطيب، 253/1 ؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 107/1 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية، 76 ؛ الحايك ، سيمون، عبد الرحمن الداخل صقر قريش، 82

[9] المقري ، نفح الطيب، 231/1 ؛ ابن عذاري ، البيان، 2/ 6؛ الحميدي ، جذوة، 32/1 ؛ المكناسي، جذوة الاقتباس ،16 ؛ ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، 71؛ خطاب ، قادة فتح المغرب العربي، 255/1 ؛ عنان، دولة الإسلام، 40/1 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 120 ؛ رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا ، 44/1 ؛ السامرائي، خليل ابراهيم ، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، 29

البلديين واستمر تدفق العرب طيلة خمسين سنة [1]، بالإضافة إلى الطليعة التي اطلق عليها اسم الشاميين وهم الذين قدموا مع بلج بن بشر[2] سنة (123هـ / 741م) وذلك لأن معظمهم كان من جند الشام[3] وقد يكون أطلق عليهم هذا الاسم تمييزاً لهم عن الطلائع الأولى التي كانت في الفتح وبعده وسميت بالبلديين، وكانت هذه الطالعة تبلغ نحو عشرة آلاف منها ثمانية آلاف من العرب وألفان من الموالي، كما وقدِمت موجة جديدة من القبائل العربية من الأمويين وأنصارهم خلال فترة تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس بقيادة عبد الرحمن الداخل[4] ، فأصبح هذا العنصر عصب الجيش الأندلسي منذ قيام الإمارة الأموية 138هـ / 756م حتى عصر المنصور بن أبي عامر 392هـ/ 1002م.[5]

هذا يُفضي للقول بأن عبد الرحمن الداخل اعتمد في سياسته الداخلية على المقربين منه وخاصةً في المناصب الهامة والمهام العسكرية[6]، مما أزعج زعماء اليمنية الذين اعتبروا ذلك غير عادل ومن هؤلاء اليحصبي المعروف بالمطري[7]، فثار على عبد الرحمن الداخل ولكنه استطاع القضاء على هذه الثورة[8].

وقد أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك الشاميين إلى افريقيا للقضاء على تمرد البربر وتوزعوا على الأراضي التي لم يستقر فيها البلديون، فاستقر جند دمشق في الأندلس، وجند حمص في اشبيلية ولبلة وجند قسرين في جيان وجند فلسطين بين شذونة[9] والجزيرة الخضراء أما الذين سكنوا مع البلديين قبل هذه الترتيبات فسموا بالشاذة.[10]

---

[1] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 17

[2] كان والياً على طنجة وما والاها، فتكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك ، فولّى منهزماً إلى الأندلس في جماعة من أصحابه فلما وصل إليها ادّعى ولايتها. (الحميدي ، جذوة ،279/1؛ ابن حزم ، جمهرة ، 290) مات بلج سنة خمس وعشرين ومائة.(ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية، 101)

[3] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 17 ؛ البيان المغرب31/2؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب، 275/1 ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، 40/2؛ دويدار، حسين، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، 14 ؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، 60-61؛ أحمد فكري، قرطبة في العصر الاسلامي، 241 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية، 96 ؛ كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 17 - 18

[4] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،1/ 108؛ دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، 15 - 16

[5] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 21

[6] نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 150

[7] زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، 253

[8] عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، 14

[9] شذونة: كورة متصلة بكورة مورو ، تقع جنوب شرقي قادس ، نزلها جند فلسطين من العرب وهي في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة إلى الشمال من الجزيرة الخضراء(المقري، نفح الطيب، 141/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، 339 ؛ ابن حيان ، المقتبس، 27)

[10] ابن عذاري، البيان ، 31/2 -32 ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 16/1 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ،80/4؛ برنارد لويس، العرب في التاريخ ، 172

اهتم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بالجيش وذلك لأن طبيعة الأوضاع الداخلية في الأندلس كانت تقتضي عليه تقوية الجيش فحشد جيشاً كبيراً من الفرسان في مدن الأندلس وكورها ليكون مستعداً لمواجهة أي ثورةٍ ومن ثم القضاء عليها.[1]

وبعد موت الأمير محمد تولى المنذر وعبد الله حُكم الإمارة وقد تميز عهدهما بالفتن والثورات وانشغالهم بإخمادها فلم يتمكنوا من الاهتمام بالجيش وتطويره.[2]

[1] عنان، دولة الإسلام ، 1 /306

[2] شاهين، حامد محمد عنان، الدور السياسي والحضاري للقادة العسكريين في الأندلس، 9

2. البربر

هم سكان شمال افريقيا، أو ما يعرف ببلاد المغرب تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، ولا علاقة لهذا الاسم بلون البشرة أو الجنس، بل باللغة فلما كانت لغتهم غير عربية لم يفهمها العرب فأطلقوا عليهم اسم بربرة.[1]

تحمل البربر صعوبات فتح الأندلس وأسهموا بأوفر نصيب من تدعيم الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية وكانت هجراتهم للأندلس أسرع وأشد كثافة من هجرة القبائل العربية، ويؤكد ذلك أن أول طالعة دخلت الأندلس من المسلمين هي طالعة طارق بن زياد وكان أغلبهم من البربر.[2]

لعب البربر دوراً مهماً في فتح الأندلس فقد خاضوا المعركة الأساسية مع القوط بوادي لكه 92هـ/711م[3]، فكان جيش طارق بن زياد يتألف كله من البربر ، وقد اعتمد في تشكيل جيشه على أربعة قبائل وهي مطغرة ومديونة[4] ومكناسة[5] وهوارة[6] وكلها متفرعة من زناتة[7]، يضاف إلى هذا أن العديد منهم عبروا إلى الأندلس بعد سماعهم بنبأ انتصار طارق على القوط الغربيين مثل قبيلة مغلية وملزوزة ونفزة وأوربة ومصمودة.[8]

استخدم الأمير عبد الرحمن البربر الذين جاءوا من افريقيا واستكثر من استخدامهم بعد ثورة قرطبة (202هـ/818م) لضمان ولائهم له.

---

[1] دويدار، حسن يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، 23

[2] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، 2/ 38

[3] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 24

[4] منهم ثابت بن عامر المديوني خال بني ذي النون ، والأمراء المعروفون بشنت برية ليسوا بني رزين. (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، 500)

[5] مدينة بالمغرب من بلاد البربر، كان عليها سور مبني بالطوب وداخلها قصبة وحولها أرباض من جميع جهاتها وعيون متفجرة وداخلها آبار عذبة وخمسة حمامات.(الإدريسي، نزهة المشتاق ، 245/1 ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، 499)

[6] منهم بنو القمراطي في قرطبة ، وبنو ذي النون في اقليش ووبذة ، وبنو رزين أمراء السهلة. (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ص500)

[7] ابن حوقل، صورة الأرض،106/1 ؛ ابن خلدون، تاريخ، 116/6 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 122

[8] عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار، 260 ؛ حركات ، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ ،1/ 22

وكان الحكم أول من جند جنود المرتزقة بالأندلس وجمع الأسلحة والذخائر واستكثر من الحشم والحواشي وربط الخيول على بابه ، واتخذ المماليك وجعلهم من المرتزقة ويكانوا يسمون الخرص لعجم ألسنتهم.[1]

بشكل عام فالبربر الذين دخلوا الأندلس ينتمون لعدد من قبائل البتر والبرانس في شمال افريقيا[2]، وقد لعبت القبائل البربرية دوراً مهماً في حماية الأندلس، نذكر على سبيل المثال عائلة بني ذي النون البربرية التي استقرت بكورة شنتبرية حيث لعبت هذه العائلة دوراً مميزاً في حماية الثغور من النصارى الاسبان وهذا يدل على دور البربر الكبير في حماية البلاد من الأخطار الخارجية.[3]

والبعض يعودوا بأصولهم للقوط إذ لحق بعض القوط في أثناء الفتح بالشام وأسلموا فأصبحوا ينتمون بولائهم إلى بني أمية ، اتبع أمراء بني أمية مع الموالي سياسة تقوم على الشدة والعسف إذ كانوا لا يثقون بهم لذلك كانوا ينظرون إليهم نظرة السيد إلى المسود فأبعدوهم عن المناصب الكبرى وأبعدوهم عن أمور السلطان كلها واحتقروهم فضاق الموالي وأضمروا السوء لأمراء بني أمية لنزعتهم العصبية وابتعادهم عن الروح الإسلامية التي تدعو للمساواة بين المسلمين جميعاً.[4]

[1] النويري، نهاية الأرب، 23/ 217
[2] السامرائي، خليل ابراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم ، 81
[3] النعنعي، عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية ، 304
[4] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 173

3. الصقالبة[1]

لا نعلم بالتحديد متى بدأ أمراء بني أمية في الاستعانة بالصقالبة ولكن يُرجّح أن بداية استخدامهم في الدولة الأموية في الأندلس كانت زمن الأمير عبد الرحمن الداخل عندما استحجب منصوراً الخصي[2] وكذلك من خلال لقب الصقلبي الذي أطلقه الأندلسيون على عبد الرحمن بن حبيب الثائر العربي سنة (161هـ/778م) بتدمير وذلك لأنه يحمل الصفات الغالبة على الصقالبة إذ كان طويل وأشقر وأزرق العينين.[3]

اهتم عبد الرحمن الداخل بتأسيس هذا الجيش إلى أن بلغ عددهم نحو أربعين ألف بما ضمه من المرتزقة والموالي والعرب والبربر وقيل نحو مائة ألف مقاتل عدا الحرس[4] ولا يستبعد أن يكون الصقالبة إحدى الفئات التي اعتمد عليها ليضمن ولائهم له كونهم من أصول بعيدة[5].

اعتنى الحكم بن هشام بجلب المماليك وهو أول من استكثرهم [6] حتى بلغ في جيوشه خمسة آلاف ، منهم ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل وقد لعبوا دوراً بارزاً في أحداث الربض[7]، كما ذُكر أن الحكم أول من جند بالأندلس الأجناد والمرتزقة وجمع الأسلحة والعدد ، واستكثر من الخدم والحواشي والحشم[8] وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم.[9]

---

[1] من أشهر أنواع الرقيق الأبيض في المجتمع الإسلامي وهم سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى، وكلمة صقلب تعني رقيق، وهي الكلمة التي أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية لأن بعض الجرمان اعتادوا على سبي تلك الشعوب وبيع رجالها ونسائها إلى عرب اسبانيا، لذلك أطلق العرب عليهم اسم الصقالبة أو العلوج أو الخرس، فيما بعد توسع العرب في استعمال هذا الاسم فأطلقوه على أرقائهم الذين جلبوهم من أية أمة مسيحية واستخدموهم في قصور الخليفة . (ابن حيان ، المقتبس، 48 ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 1/ 449؛ ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، 108) وذكر المسعودي أن الصقالبة أجناس متعددة من الروس والبلغار والصرب والسلاف من أصول آسيوية، كانت تسكن القوقاز حول البحر الأسود. (مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1/ 305؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 194؛ القزويني، زكريا بن محمد، أثار البلاد وأخبار العباد، 614؛ الاصطخري، ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك، 223)

[2] أبو الفضل محمد أحمد ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، ص87؛ كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 36

[3] ابن عذاري، البيان ، 55/2 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 239/5

[4] السامرائي، تاريخ العرب، 390

[5] كونستبل أوليفا ، التجارة والتجار في الأندلس، 308

[6] ابن الأثير، الكامل ، 308/5 ؛ المغرب، 39/1 ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، 160/4

[7] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 36

[8] عباس إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، 21 -22 ؛ المغرب، 39/1 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 163/4 ؛ المقري، نفح الطيب، 342/1 ؛ ابن حيان ، المقتبس، 297/2

[9] خالد الصوفي ، تاريخ العرب في الأندلس ، 129 ؛ المقري، نفح الطيب،320/1

أما في عهد عبد الرحمن الأوسط أخذ دور الصقالبة يتطور في مجال الإدارة خاصة بعد التخلص من ربيع القومس[1] حيث أصبح سعدون الخصي زعيماً لأكابر خدمة الأمير الخاصة، وبلغ عدد مماليكه خمسة آلاف مملوك ثلاثة آلاف منهم يرابطون إزاء باب القصر وألف رجل تم توزيعهم على أبواب القصر المختلفة.[2]

ولعبوا دوراً في تولية الأمير محمد مكان أبيه عبد الرحمن الأوسط، ووصلوا إلى قمة المجد في عهد عبد الرحمن الناصر فشغل الفتيان بعض المناصب الكبرى في القصر ومنها رئاسة الحرس، وأدى زيادة نفوذ الصقالبة إلى إثارة العرب على الدولة وظهر أثر ذلك في معركة الخندق 327هـ/ 939م التي انتصر فيها الجلالقة على عبد الرحمن الناصر وكادت أن تودي بحياته. [3]

استمر الصقالبة بالوفود للأندلس طوال فترة الإمارة الأموية إلا أن عددهم زاد في فترة حكم عبد الرحمن الناصر حيث كثر عددهم بهدف القضاء على العصبيات البربرية والعربية في الجيش، وعليه عمل الناصر على استكثار الصقالبة في جيش عظيم[4]، اختار قواده من خيار رجال الصقالبة وقد استطاع الأمير مستعيناً بهم أن يطهر البلاد من التمردات.[5]

ومنذ هذا العصر شهد الصقالبة نفوذاً في شؤون الإدارة والحكم وقد أسندت لهم المناصب الكبرى في الجيش وزاد عددهم في عهد الناصر وكان قائد الجيش الأعلى من الصقالبة.[6]

يتبين مما سبق أن الجيش الأندلسي كان مكوناً من خليط من الأجناس الذين جلبتهم المصالح للقتال في جيش المسلمين في الأندلس، وما أنجره المسلمون في تلك البلاد بفضل هذا المزيج من العناصر المختلفة التي حققت الانتصارات ، ونرى في قدرة الأندلسيين على استيعاب عناصر اجتماعية داخل صفوف الجيش إبداعاً يعكس العقلية العسكرية المتقدمة.

---

[1] هو رئيس الجماعة النصرانية، وهي صفة ليست اسم وظيفة، كان يعين بمعرفة السلطات الإسلامية، وكانت تنحصر سلكته في المسائل الدينية الخاصة بالنصارى، وهو بمثابة اتصال بينهم وبين السلطة الإسلامية. (كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، 85- 86)

[2] السامرائي، تاريخ العرب، 391

[3] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 36

[4] الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس ، 206

[5] جارم بك، علي، قصة العرب في اسبانيا، 111

[6] عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، 451

ت– أمراء بني أمية ومواجهة الفتن والثورات

اتسمت سياسة الأمير عبد الرحمن الداخل منذ توليه حكم الأندلس (138– 172هـ / 756– 976م) بالتصدي للحركات المناوئة طيلة حكمه الثلاثة والثلاثين عاماً، فقد لقي فيها حروباً وقاسى خطوباً مما استدعى إلى قيادته للحملات العسكرية لحماية كيانه واستقرار أركانه، وعلى هذا النهج سار أمراءه من بعده، فعملوا على إخماد التمردات الداخلية والتفوق على زعمائها، وكانت أولى التدابير وأهمها السيطرة على البلاد وإحلال سلطة الدولة محل سلطة القبيلة وإحاطة المجلس بمجموعة من كبار المستشارين من موالي بني أمية، وعهد الأمير لأقاربه وبعض القادة المواليين بالمناصب العليا في الإمارة.

- **ثورة يوسف الفهري**

كان أصحاب السلطان القديم في الأندلس أول المعارضين لإمارة عبد الرحمن الداخل أمثال يوسف الفهري[1] والصميل[2] وأتباعهما فبالرغم من سياسة التسامح لتي اتبعها معهم الداخل إلا أنهم حاولوا استعادة نفوذهم القديم في البلاد[3]، إذ أعلن يوسف الفهري العصيان (141هـ / 708م) بتحريض من الصميل بن حاتم ذهب يوسف الفهري إلى ماردة واجتمع له جيش أغلبه من البربر وتوجه بهم نحو اشبيلية تمهيداً لغزو قرطبة فخرج عبد الرحمن الداخل لملاحقته واعتقل الصميل، وينتهى الصراع بهزيمة يوسف الفهري وهروبه إلى طليطلة مركز تجمع الثوار والعصيان.[4]

وفي السنة التالية (142هـ/709م) قُتل يوسف الفهري بنواحي طليطلة حيث اغتاله أصحابه وقطعوا رأسه وتقدموا به للأمير عبد الرحمن فشكر الله على موته وأمر بنصب رأسه على جسر قرطبة، أما الصميل فتوفي في السجن وقيل أنه خُنق.[5]

---

[1] هو يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري (ابن كردبوس، عبد الملك بن أبو القاسم، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، 1202)، كان فارساً شجاعاً وخطيباً مفوهاً، تولى حكم الأندلس سنة 129هـ، وكان توليه حكم الأندلس بمثابة حسم للمنازعات بين القيسية واليمنية، توفي سنة 142هـ. (ابن الآبار، الحلة، 2/ 347- 350؛ عنان، دولة الإسلام، 1/ 128).

[2] هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي، وقد دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري، كان جواداً شجاعاً جسوراً، بلغ بهذه الصفات ما بلغ وساد في الأندلس، وأصبح من رجالها المعدودين. (ابن الآبار، الحلة، 1/ 67).

[3] ابن عذاري، البيان ، 2 / 48 – 49 ؛ عنان، دولة الإسلام ، 1 / 154 ، حمدي عبد المنعم، ثورات البربر في الأندلس، 13 ؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 51

[4] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 51- 52 ؛ ابن عذاري ، البيان، 2/ 48-49 ؛ عنان، دولة الإسلام ، 1/ 154 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 100

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 49 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 150- 151

يتبين مما سبق أن الأمير عبد الرحمن الداخل حقق انتصارات عسكرية بفضل حنكته وذكاءه في التعامل مع الثائرين وقدرته على حبك المؤامرات وشراء الذمم للقضاء على الزعماء الذين ثاروا في عهده، وقد اعتمد على أسلوب آخر للقضاء على الثائرين ألا وهو حصار المدن الثائرة وتشديده على أهلها حتى يخضعوا له، فنراه يستخدم هذه الأساليب في مواجهة الثائر سعيد اليحصبي المطري الثائر في مدينة لبلة (149هـ/766م)، كما واستخدم ذات الأسلوب في ثورة الحسين بن يحيى الأنصاري في سرقسطة (167هـ/783م) وذلك عندما سلّمه أهل المدينة لإنهاء الحصار المفروض عليهم من قِبل الأمير الداخل.[1]

لم يمض عام على مقتل الصميل والفهري حتى ثار في طليطلة أحد أتباع يوسف الفهري يدعى هشام بن عروة الفهري أعلن الثورة واعتصم بالمدينة فذهب إليه الداخل وحاصره عدة أشهر حتى طلب الصلح وكان شرط الداخل عليه أن يسلم ابنيه رهينة إثباتاً لحسن طاعته، فوافق هشام على طلب الداخل وهادنه مؤقتاً فما ان عاد الداخل إلى قرطبة حتى ثار هشام فعاد إليه الداخل ليعاقبه على نقضه للعهد فحاصره في طليطلة وقتل ابنه أفلح، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هشام الفهري بقي معتصماً في طليطلة فعاد الداخل إلى قرطبة ليضاعف استعداده إلا أنه لم يرجع لهشام الفهري إذ جاءته أخبار عن اندلاع ثورة جديدة في كورة باجة بزعامة العلاء بن مغيث اليحصبي[2] فقضى الداخل عليها، ووجه مولاه بدر وقائده تمام بن علقمة[3] (147هـ/ 764م) بجيش كثيف لمحاصرة طليطلة حتى ضاق أهلها واضطروا لطلب الأمان والصلح مقابل تسليم الثائرين، فقبضوا على هشام وأصحابه فسلموهم لتمام بن علقمة وبدر فأُخذوا إلى قرطبة مقيدين، معذبين، محلقين الرؤوس، وطيف بهم في شوارع قرطبة ثم أمر الأمير بقتلهم وصلبهم.[4]

لم تستقر الأوضاع بالقضاء على هؤلاء الثوار حيث ثار أبو الأسود محمد بن يوسف الفهري (142هـ/759م) وقد تظاهر بالعمى وأتقن حيلته فاشتهرت حركته بحركة العميان وأشفقوا عليه فاستغل فرصة ضعف الرقابة عليه وذهب إلى طليطلة (168هـ/ 784م) وأعلن الثورة وجمع حوله جموع كبيرة من الحاقدين

---

[1] المقري، نفح، 53/2

[2] عنان، دولة الإسلام، 1/ 161؛ حومد، أسعد ، محنة العرب، 71 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 152؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 154

[3] تمام بن علقمة: هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة ، مولى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي، دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر، وهو أحد النقباء القائمين بدولة عبد الرحمن الداخل، ولي الحجابة والقيادة وافتتح طليطلة عنوة مع بدر مولى عبد الرحمن الداخل.(ابن الأبار، الحلة السيراء،1 / 143؛ ابن القوطية، تاريخ ، 47 ؛ ابن عذاري، البيان، 2/ 53، 63

[4] ابن عذاري، البيان، 2/ 53 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 154

على عبد الرحمن الداخل واغلبهم من القيسية والفهرية فاتجه نحو جيان[1] والتقى مع جيش عبد الرحمن الداخل (164هـ/ 758م) في مخاضة الفتح بالقرب من قسطلونة[2] في الوادي الأحمر[3] وكان الانتصار حليفاً للداخل وقتل عدة آلاف من أصحاب أبو الأسود بالإضافة إلى من وقع بالنهر، وطارده الداخل حتى قلعة رباح[4] وهرب أبو الأسود وخرج الداخل لقتاله ودارت بينهم معارك وهرب مرة أخرى مع جيشه إلى مدينة قورية[5] فسار الداخل لقتاله مرة ثانية فهاجم قورية ومزّق شمل قواته (169هـ / 875م) فهرب لقرية ركانة وظل بها حتى توفي (170هـ / 768م) فجاء بعده بزعامة الثورة الفهرية أخوه أبو القاسم بن يوسف فعمل على إعادة تنظيم الثورة من جديد فغزاه الداخل 171هـ / 787م فلما اقترب من طليطلة خرج إليه القاسم طالباً الأمان فأعطاه إياه الداخل وأخذه معه إلى قرطبة وأعاد إليه بعض أموال أسرته.[6]

وهكذا قضى عبد الرحمن الداخل على الثورات الفهرية التي كانت تهدد استقرار الأندلس ووحدته، كما ويظهر مما سبق أن الأمير هشام استخدم أسلوب الأمير عبد الرحمن الداخل وهو الحصار حتى اعلانهم الاستسلام حيث أنه حاصر طليطلة عندما أعلنوا بيعتهم لأخيه سليمان فحاصرهم شهرين وقفل راجعاً إلى قرطبة بعد أن هرب سليمان واستقر في مرسية ولحقه معاوية ابن الأمير هشام ونفاه مع أبنائه خارج الأندلس.

من الأعمال العسكرية التي قام بها أمراء بني أمية القضاء على أخطر المنافسين وهو يوسف الفهري حيث استطاع قائد الجيش الأموي عبد الملك بن عمر والي اشبيلية بالتعاون مع ابنه والي مورو من قتله وارسال رأسه للأمير عبد الرحمن الداخل، كما ويتميز عهد الأمراء الثلاثة الذين جاءوا بعد عبد الرحمن الداخل بإخماد الثورات والفتن الداخلية والحفاظ على تفوقهم العسكري والسياسي، ولكن بعد وفاة عبد الرحمن

[1] جيان: مدينة أندلسية تقع شمال شرق قرطبة، كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل. (الحميري، الروض المعطار،183؛ الإدريسي، صفة المغرب، 70- 71؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 46)

[2] قسطلونة : قرية تقع بالجوار من بلدة لينارس الحالية في شمال جيان، وكان يطلق عليها في القديم Castulo . (ابن الآبار، الحلة، 2/ 351) وهي حصن منيع من حصون، يقع في منتصف المسافة بين طرطوشة وبلنسية. (القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، 553)

[3] الوادي الأحمر: هو نهر من نهيرات الوادي الكبير وينبع من جبل شقورة ويتكون من نهيرات صغيرة تمتلئ بالماء بعد المطر وتصبح مخاضات. (ابن الآبار، الحلة، 2/ 352).

[4] قلعة رباح: مدينة بالأندلس، من أعمال طليطلة ، تقع غربي طليطلة، ولها عدة قرى ويسمونها الأجزاء وهي في مقام الإقليم ، وهي قلعة تقع بين قرطبة وطليطلة ، لها حصون وقد سميت على اسم التابعي علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس. (الحميري، الروض، 469)

[5] قورية: مدينة بالأندلس من مدن كورة ماردة وهي أولية البناء واسعة الفناء، وهي من فتوح موسى بن نصير وكانت معقلاً لثورات الخارجين عن طاعة الدولة الإسلامية في الأندلس وفي سنة 246هـ / 860م استولى عليها أردينو الأول ملك ليون ثم استردها الناصر وأخلاها من الثوار. (الحميري، الروض، 485 ؛ الإدريسي، صفة المغرب، 164)

[6] ابن الأبار، الحلة ، 2/ 353 ؛ العذري، ترصيع الأخبار، 11 ؛ ابن عذاري، البيان، 57/2 - 58

الثاني تولى بعده أمراء ضعفاء حيث كانت مدة حكمهم 62 عاماً كانت مليئة بالاضطرابات السياسية والفتن، من هنا بدأت المخاطر تواجه الإمارة الأموية وتفكك وحدتها أمثال بني موسى، وبني الجليقي، وابن حفصون.

- **ثورة العلاء بن مغيث:**

ما ان انتهى الأمير عبد الرحمن الداخل من ثورات القيسية حتى ظهرت ثورات اليمنية التي كانت ترى بتأييدها للأمير الداخل إعادة لمجدهم القديم وامتيازاتهم التي فقدوها فعندما خاب ظنهم وقفوا بوجهه وأيدوا أعداءه فبرز العلاء بن مغيث اليحصبي فراسل أبو جعفر المنصور واتصل برسله في افريقيا واستصدر منه سجلاً للأندلس وعاد إلى باجة ومعه قوة كبيرة فدعا لبني العباس ورفع العلم الأسود وأعلن نفسه أميراً على الأندلس من قِبل الخليفة العباسي (143هـ / 763م) وتبعه كثير من أهل الأندلس وتطلعوا لخلع الداخل وخاصةً اليمنية بعد هزيمة يوسف الفهري.[1]

انتظر العلاء بن مغيث فرصة الثورات التي حلّت بالأندلس وفجّر ثورته في باجة وانضم له الثوار والقبائل تحت لوائه وانتشر أمر العلاء وزادت جموعه فخرج عبد الرحمن الداخل من قرطبة وجمع قواته وسار إلى قرمونة[2] لمحاربته إلا أن العلاء انتصر عليه فجمع الداخل جنوده وأشعل ناراً عظيمة وهاجمهم هجوم خاطف وانقض على الجيش المحاصر وداهم العلاء ودارت بين الفريقين معارك شديدة هزم فيها العلاء وتفرقت قواته بعد أن قتل منهم نحو سبعة آلاف على رأسهم العلاء بن مغيث[3] وجمع الأمير الداخل رؤوس الزعماء والقادة من رجال العلاء ورقمها بأسمائهم وحملها رسله إلى القيروان فألقيت في أسواقها أما رأس العلاء فقد وضع في سفط ومعه اللواء الأسود وسجل المنصور للعلاء حيث حمله بعض التجار لمكة وكان

---

[1] ابن عذاري، البيان، 52/2 ؛ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 54؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، 156؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 100

[2] قرمونة: مدينة بالأندلس وهي كورة كبيرة تضم مدناً وحصوناً كثيرة وقاعدتها تحمل نفس الاسم، دخلت في حوزة المسلمين سنة 92هـ/ 712م وسقطت نهائياً 644هـ/ 1247م على يد ألفونسو الثالث، وهي حالياً مركزاً إدارياً في مديرية اشبيلية.(الحميري، الروض، 461)

[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 55 ؛ ابن عذاري ، البيان، 52/2

المنصور يؤدي فريضة الحج وألقي أمام سرادق المنصور[1] فنظر إليه المنصور خائفاً وقال:" إنا لله عرضنا بهذا المسكين للقتل، الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان".[2]

• ثورة اليحصبي:

في أوائل (149هـ/ 766م) ثار بمدينة لبلة[3] سعيد اليحصبي المعروف بالمطري مطالباً بثأر اليمانية الذين قتلوا مع العلاء بن مغيث فجمع حوله اليمنية وسار إلى اشبيلية فسيطر عليها بعد أن خرج عنها واليها عبد الملك بن عمر[4] ونزل بقلعة جابر[5] فتحصن بها، فذهب إليه الداخل وحاصره حصاراً شديداً[6] فاضطر اليحصبي للخروج في جماعة من أنصاره للقائه ودارت بينهم الحرب قليلاً وقتل اليحصبي ومن معه وجيء برأسه للأمير الداخل[7] واستمر عبد الرحمن الداخل بمحاصرتهم حتى طلبوا الصلح واستولى على القلعة وهدمها ثم ذهب إلى شذونة[8] فحاصرها حتى طلب أهلها الأمان.[9]

كما وظهرت ثورات يمنية أخطر مما سبق قام بها كل من الغافر اليحصبي وحيوة بن ملامس[10] وعمر بن طالوت[11] وهم أبناء عمومة أبو الصباح[12] وانضم إليهم الكثير من البربر الناقمين على الدولة الأموية[13]

---

[1] عنان، دولة الإسلام، 163/1، العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 310- 311

[2] ابن عذاري، البيان،2/ 52 ؛ المقري، نفح، 1/ 331 - 332

[3] لبلة: مدينة أندلسية لها سور منيع، ونهرها يأتي من ناحية الجبل ويجاز عليه في قنطرة إلى لبلة، وبها أسواق وتجارات.(العذري، ترصيع، 110؛ الحميري، الروض، 508؛ الإدريسي، صفة المغرب، 168)

[4] عبد الملك بن عمر: جاء من مصر مع عبد الرحمن الداخل سنة 140هـ وكانت أول ولايته بالأندلس، تولى اشبيلية وولى ابنه عبد الله مورور. (ابن الآبار، الحلة، 1/ 56 – 57)

[5] قلعة جابر: بالقرب من اشبيلية ، كان يتفرج فيها أعيانها لحسنها في المروج والمياه وكثرة الطير. (ابن سعيد، المغرب، 1/ 291)

[6] ابن الأثير، الكامل، 5/ 187

[7] عنان، دولة الإسلام، 163/1 ؛ مجهول، أخبار مجموعة، 105 ؛ ابن عذاري، البيان، 2/ 52

[8] شذونة: من مدن الأندلس، متصلة بكورة مورور، وهي من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب. (الحميري، الروض، 339؛ الإدريسي، صفة المغرب، 100؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 64)

[9] عنان، دولة الإسلام، 1/ 163 - 164

[10] حيوة بن ملامس: هو أحد كبار زعماء اليمنية، ثار بعد عبد الغافر اليماني في اشبيلية ، وكان صديق لعبد الرحمن الداخل إلا أنه أصبح عدواً وخصماً له ورفع لواء الثورة في نواحي استجه واشبيلية ونواحي الغرب، فسار إليه الداخل ووقع خلاف بين قوات حيوة بن ملامس فكانت الهزيمة له وهرب لمنطقة فريش شمالي قرطبة وطلب الصلح من الداخل. (عنان، دولة الإسلام ، 161/1؛ ابن الأبار، الحلة، 36/1 ؛ العذري، ترصيع الأخبار، 101)

[11] عمر بن طالوت: من زعماء اليمنية ،وهو ابن عمر أبي الصباح ، ثار في باجة على الأمير عبد الرحمن الداخل. (ابن القوطية، تاريخ ، 52- 53)

[12] أبو الصباح: هو أبو الصباح يحيى اليحصبي، صديق الأمير عبد الرحمن الداخل وكان زعيم اليمنية في اشبيلية يوم قدوم الداخل للأندلس وكان في طليعة من أيدوا ونصروا الداخل وقاتل يوم المسارة.(ابن عذاري، البيان، 2/ 53-54؛ عنان، دولة الإسلام، 1/ 164)

[13] ابن عذاري، البيان، 51/2

وقرروا السير إلى قرطبة في غياب الأمير الداخل وكان يحكم قرطبة ابنه سليمان مع مولاه بدر فوصل الخبر للداخل فعاد مسرعاً ونزل برصافة وكان بها عريفه ووزيره فخرج إليه ابن شهيد من القصر وقال له: لو دخلت القصر واسترحت فيه الليلة؟ فقال له شهيد وما في راحة ليلة إن لم نظفر بما بين أيدينا ثم أصبح له".[1]

وعاد الداخل لقرطبة وجاء عبد الملك بن عمر المرواني لقتاله وقامت بين الفريقين معارك فلجأ الداخل للمكر والخديعة للقضاء على هذه الثورة فعهد لجماعة من بربر جنده الاتصال بزملائهم من بربر جند العدو وأن يقنعوهم بخطأ تصرفهم في الوقوف بجانب اليمنية وأنه إذا تغلب على العرب كانت النهاية سيئة عليهم فأرسل الرسل إلى معسكر العدو واتفق الطرفان على أنه عندما يبدأ القتال يتخاذل البربر الثائرون ويفرون من القتال، وفي اليوم التالي دارت المعركة بين الفريقين وتقاعس بربر اليمنية وهربوا من ساحة القتال فهزم الثوار وقتل الكثير منهم وقُتل حيوة بن ملامس وهرب عبد الغافر اليحصبي عن طريق البحر متجهاً للمشرق.[2]

واجه الأمير الداخل مؤامرة قام بتخطيطها كلٍ من العباسيين وملك الفرنجة وذلك للقضاء عليه وإسقاط إمارته، واستطاع بخبرته السياسية والعسكرية إفشال هذه المؤامرة 161هـ/778م والذي ساعده على ذلك عدم وجود تنسيق دقيق بين الأطراف المخططة للمؤامرة، وبُعد المسافة، وصعوبة المواصلات، إلى جانب ذلك وجود جيش الإمارة المنتظم.[3]

وفي سنة (158 هـ/ 169م) حاول الخليفة العباسي المهدي إزالة الدولة الأموية في الأندلس فأرسل عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي[4] لاستمالة بعض رجال الأندلس للثورة على الإمارة الأموية والدخول في طاعة الخلافة العباسية[5] وانضم إلى عبد الرحمن بن حبيب رجل يدعى سليمان بن يقظان الكلبي الأعرابي[6] حاكم برشلونة[7] وقد كان على خلاف مع الداخل، وانضم أيضاً الحسين بن يحيى الأنصاري[1] والي

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، ص53 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 158

[2] ابن عذاري، البيان، 55/2 ؛ عنان، دولة الإسلام، 1/ 165- 166؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 53- 54

[3] العبادي، في تاريخ المغرب، 106-107؛ ابن عذاري، البيان، 56/2؛ العذري، ترصيع، 25؛ المقري، نفح، 317/1

[4] عبد الرحمن بن حبيب الفهري: هو أحد أصهار يوسف الفهري وسمي بالصقلبي لأنه كان طويل أشقر أزرق العينين. (ابن عذاري، البيان ، 55/2؛ العذري، ترصيع الأخبار، 11؛ الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 226) كان ذو علم وزهد وفضل ومعرفة، ألّف كتاباً في فضائل الصقالبة جمع فيه أشعارهم وأدبهم وبعض أخبارهم الثقافية. (ابن بسام، الذخيرة، 1/ 34)

[5] ابن عذاري، البيان، 55/2 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 166 - 168

[6] سليمان بن يقظان الأعرابي: حاكم برشلونة في الثغر الأعلى . (العذري، ترصيع، 25- 26؛ المقري، نفح، 39/3)

[7] برشلونة: مدينة للروم ، تقع على البحر ومرساها ترش، عليها سور منيع. (الحميري، الروض، 86- 87 ؛ الإدريسي، صفة المغرب، 42)

سرقسطة[2] وكانت الخطة أن يعبر شارلمان بجيوشه جبال البرتات في شمال اسبانيا ويتجه نحو مدينة سرقسطة[3] فيسلمها له ابن الأعرابي وفي نفس الوقت يأتي عبد الرحمن الفهري من المغرب في أسطول بحري وجيش من البربر ويهاجم الساحل الشرقي للأندلس وينزل تدمير وبهذا يطوقون الداخل ويقضون عليه ليعلنوا الطاعة لبني العباس، إلا أن الخطة كانت صعبة التنفيذ وذلك لأن نقل الجيوش من مكان لآخر في هذه المناطق الوعرة ليس سهلاً.[4]

عبر شارلمان الحدود الشرقية الإسبانية (161هـ / 777م) ولم يكد يصل أسوار سرقسطة حتى تراجع مهزوماً أمام أهل المدينة الذين رفضوا تسليم مدينتهم لملك مسيحي وانضموا للحسين بن يحيى الأنصاري وعلى ما يبدو أن الأنصاري طمع في الانفراد بحكم سرقسطة[5]، فوصلت الأخبار لشارلمان بأن القبائل السكسونية الجرمانية قامت بثورة خطيرة وتركت الديانة المسيحية وارتدت لديانتها الوثنية القديمة فاضطر شارلمان للعودة لبلاده (162هـ/ 778م) وفي أثناء عودته عبر جبال البرانس هجمت عليه قبائل البشكنس وغيرها من سكان الجبال فخسر جنود وعتاد كثير، ونزل عبد الرحمن الفهري على ساحل تدمير (163هـ / 779م) ومعه جيشه وأسطوله ودعا الناس للدخول في طاعة العباسيين ودعا للخليفة العباسي المهدي كما ودعا لقتال الداخل فاستجاب له الكثير من البربر وهكذا استطاع أن يشكل جيشاً كبيراً.[6]

وفي سنة (163هـ/779م) ثار عبد الرحمن الفهري في ناحية تدمير فغزاه الداخل وهرب ابن حبيب إلى بلنسية[7] وتقدم العسكر إلى بلنسية بعد إحراق المراكب بساحل البحر[8] ولجأ الأمير الداخل لسلاح المال فأعلن بذلك ألف دينار لمن يأتيه برأس ابن حبيب فاستطاع رجل بربري يسمى مشكار التقرب من ابن حبيب وقتله وأرسل برأسه للداخل وهكذا انهارت دعوة ابن حبيب.[9]

---

[1] الحسين بن يحيى الأنصاري: كان نازل سرقسطة، وهو ابن سعد بن عبادة، كان كالشريك لسليمان بن يقظان، تم تكليفه بقتل سليمان على أن يتولى سرقسطة ففعل وذلك أيام عبد الرحمن الداخل.(العذري، ترصيع ، 26)

[2] سرقسطة : شرق الأندلس كبيرة القطر، واسعة الشوارع ، حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين. (العذري، ترصيع ،22-23 ؛ الحميري، الروض، 317؛ الإدريسي، صفة المغرب، 96)

[3] الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 224

[4] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 102

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 56 ؛ الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 224

[6] ابن عذاري، البيان، 56/2

[7] بلنسية: مدينة كبيرة تقع في شرق الأندلس، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس. (الحميري، الروض، 97؛ الإدريسي، صفة الأندلس، 47؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 73)

[8] ابن عذاري، البيان، 2/ 56

[9] حمدي ، ثورات البربر، 26

أما ابن سليمان الأعرابي فهرب إلى أربونة ثم عاد إلى سرقسطة عندما بلغه قدوم الأمير عبد الرحمن إليها وافتتاحها انضم إلى جيش الأمير عبد الرحمن وساهم في حصار حسين بن يحيى فضاق حسين من الحصار فأرسل للأمير الداخل يطلب الصلح وارسل ابنه سعيد رهينة فقبل الأمير بذلك وفك الحصار عن سرقسطة واتجه للشمال الشرقي بعد أن ولىّ حسين بن يحيى على سرقسطة إلا أن سعيداً تمكن من الهروب والعودة إلى سرقسطة (165هـ / 781م) ونقض عهده مع الأمير فأرسل الأمير الداخل قائده غالب بن تمامة على رأس جيش لحصار المدينة (166هـ / 782م) وعزم على افتتاح المدينة فشدد حصارها ونصّب عليها المنجنيق من كل جانب فضاق الحال بأهلها وسلموا الحسين فقتله الداخل وبذلك انتهت ثورة الحسين بن يحيى.[1]

يظهر من معالجة الأحداث السابقة أن الأمير عبد الرحمن الداخل استطاع مواجهة المؤامرات التي حاكها العباسيون وملك الفرنجة والقضاء عليها، فمن خلال قدراته العسكرية استطاع افشال تلك المؤامرة (161هـ/778م) بالإضافة لقدراته وحنكته العسكرية بُعد المسافة بين الأطراف المتآمرة وصعوبة المواصلات ووعورة الجبال.

توفي الأمير عبد الرحمن الداخل وعادت اليمنية لتثور مرة أخرى معتقدين أن الفرصة أتت بوفاة الأمير الداخل فثار سعيد بن الحسين ابن يحيى الأنصاري في طرطوشة[2] وكان قد لجأ إليها منذ مصرع أبيه والتف حوله اليمنية وأخرجوا يوسف العبسي عامل الأمير هشام وتمكن بمساعدة ثوار اليمنية من الاستيلاء على طرطوشة[3] وكان يحكم الثغر الأعلى[4] موسى بن فرتون الذي ينتمي إلى المضرية وكان من المؤيدين للأمير هشام الرضا فجمع حوله المضرية والتقى باليمنية وانتهت المعركة بانتصاره ومقتل زعيمهم سعيد بن الحسين بن يحيى واستيلاء بن فرتون على سرقسطة وذلك سنة (172هـ /788م) وكانت المفاجأة من حُدير أحد

---

[1] سالم ، تاريخ المسلمين، 205

[2] طرطوشة: هي إحدى مدن الثغر الأعلى، تقع شرق بلنسية، وهي مدينة حصينة على سفح جبل ولها سور حصين وبها أسواق وعمارات. (الحميري، الروض، 391 ؛الإدريسي، صفة المغرب، 124؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 74)

[3] سالم، تاريخ المسلمون وآثارهم في الأندلس، 214 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 175

[4] يشمل الثغر الأعلى: سرقسطة عاصمة الثغر الأعلى، ولاردة وتطيلة ووشقة وطرطوشة وغيرها، وكان هذا الثغر يواجه مملكتي برشلونة ونافار النصرانيتين. (البكري، جغرافية الأندلس، 95؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية، 206/1؛ ابن سماك العاملي، الزهرات المنثورة، 29)

موالي الحسين بن يحيى الأنصاري وقد جاء بحشد من الجيوش ودارت بينهم معركة انتهت بمقتل موسى بن فرتون بن قسي.[1]

كما واستغل مطروح بن سليمان الأعرابي[2] فرصة انشغال الأمير هشام بالحرب مع أخويه سليمان وعبد الله وتقدم لسرقسطة واستولى عليها ومّد سلطانه على وشقة[3] والثغر الأعلى كله[4] واستمر الوضع هكذا إلى أن تم عقد صلح بين هشام وأخويه فتفرغ للفتن والثورات الداخلية كثورة مطروح، فجهّز الأمير هشام جيشاً بقيادة عبيد الله بن عثمان[5] لمحاربته وذلك سنة (175هـ/ 791م) فحاصرهم عبيد الله حصاراً شديداً حتى ضج أهل سرقسطة واحتل عبيد الله مدينة طرطوشة وكانت نهاية الحصار أن قتل مطروح على يد اثنين من أعوانه المولدين هما عمروسي وشبري وأرسلوا رأسه إلى عبيد الله بن عثمان وهو بطرطوشة مبادرين بدخول سرقسطة بدون مقاومة (175هـ/ 791م).[6]

أما هشام الرضا فكان متواضعاً عادلاً قرّب الفقهاء ورجال الدين منه وحاول التشبه بالخليفة عمر بن عبد العزيز في عدله وتقواه، خصه والده بالولاية وكان هذا الاختيار سبباً فيما تعرض له هشام من ثورات أخويه سليمان وعبد الله[7] إلا ان هشام استطاع أن يخمد هذه الفتنة وأجبرهم على طلب الأمان وسمح لهم بترك الأندلس والذهاب للمغرب (174هـ/ 790م) وبذلك يكون هشام قد تخلص من خطر هدد ولايته.[8]

من هنا نرى أن الأمير هشام بذل جهداً في مواجهة الثورات اليمنية ونجح في القضاء عليهم وتمكن من التخلص من الخطر أخويه الذي كان يهدد ولايته وجاء من بعده ابنه الأمير الحكم ليتولى أمر البلاد.

---

[1] ابن عذاري، البيان، 62/2

[2] مطروح بن سليمان الأعرابي: كان مستوطناً بسيطاً في سرقسطة، فلما تولى هشام بن عبد الرحمن الحُكم استدعاه أهل سرقسطة وأدخلوه المدينة وأعلن خلع الأمير هشام وذلك سنة 174هـ، وقيل أنه ثار في سنة 170هـ.(العذري، ترصيع الأخبار ، 26)

[3] وشقة: مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من حجر، متحضرة، ذات متاجر وأسواق عامرة وصنائع قائمة. (الحميري، الروض، 612) وهي مدينة حسنة قليلة الثمار والبساتين هي دار صناعة. (الزهري، أبو عبد الله، الجغرافية، 82)

[4] حتاملة، محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، 221

[5] عبيد الله بن عثمان: كان نصير للأمير عبد الرحمن الداخل يوم المصارة وقد كوفئ على خدماته في نصرة الدولة الأموية بحكم ولاية الثغر الأعلى في مدينة طرسونة. (ابن الآبار، الحلة، 349/2)

[6] ابن عذاري، البيان، 63/2؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 174 - 175

[7] حومد، أسعد ، محنة العرب، 72

[8] ابن عذاري، البيان، 2/ 62 - 63

افتتح الأمير الحكم عهده بإخماد فتنة عم أبيه عبد الله البلنسي الذي أُطلق عليه (الثائر التقليدي) لأنه كان يثور على كل أمير أندلسي يتولى الإمارة[1]، فعندما تولى الأمير الحكم بن هشام الإمارة لم يبايعه وتحجج بالمرض، وطالب الأمير الحكم بن هشام بضم كورة تدمير إليه ولم يقبل الأمير عبد الرحمن الثاني بذلك إذ كان يرى أن طلبه مُبرراً للثورة على عبد الرحمن الثاني فذهب إلى بلنسية واحتلها وجمع المؤيدين وأقام بالقرب من تدمير لاستكمال استعداداته ومن ثم التوجه نحو قرطبة.[2]

تميز البلنسي بأن كان خطيباً فحرّض الناس على القتال ، وقبل أن ينتهي من خطبته ضربته الريح فوقع أرضاً ونقله أهله إلى بلنسية، وقبل وفاته كتب لعبد الرحمن الثاني يخبره يأسه من نفسه، وتوفي سنة (208هـ/823م).[3]

بموت عبد الله البلنسي عادت بلنسية للسلطة المركزية بقرطبة، لكن الأندلس لم يهدأ بإخماد الحركات حيث ظهرت فتنة تمثلت في الصراع بين اليمنية والقيسية بتدمر(207هـ/823م) واستمرت الحرب بينهم سبع سنوات كاملة وذلك بسبب زيادة الأحقاد بينهم إذ تفجرت بقيام أحد القيسيين بجمع ورق دالية من مزرعة يمني دون أخذ إذنه فوقع الشجار بينهم مما أدى لمقتل القيسي ، من هُنا عادت الحرب بينهم مرة أخرى.[4]

وصل خبر الفتنة للأمير عبد الرحمن الثاني فأرسل جيشاً بقيادة يحيى بن عبد الله بن خلف لإخمادها إلا أن القيسية واليمنية اعتبرت هذا التدخل ليس بمحله وقاتلوا جيش الأمير بالقرب من لورقة[5] وقتل ثلاثة آلاف ولم تتوصل هذه الحرب لنتيجة حاسمة، فرأى الأمير عبد الرحمن الثاني أن يرسل إليهم جيشاً آخر (209هـ/825م) فأمر قائده أمية بن معاوية بن هشام القضاء على الفتنة فتقدم بجيشه إلى شنت بريه وتدمير وجرى القتال بينه وبين رئيس اليمنية أبي الشماخ بمرسية وقتل بها الكثير من المسلمين دون فائدة لإنهاء الفتنة.[6]

---

[1] النويري، نهاية الأرب، 220/23 ؛بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في الأندلس، 232

[2] ابن الآبار، الحلة، 363/2 ؛ ابن سعيد ، المغرب، 47 ؛ عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، 96

[3] ابن الأثير، الكامل، 5/ 471 – 472؛ ابن الآبار، الحلة، 2 / 363؛ ابن سعيد ، المغرب، 47

[4] ابن عذاري، البيان، 813/2 ؛ ابن سعيد ، المغرب، 48؛ النويري، نهاية الأرب، 220/23 ؛ ابن الأثير، الكامل، 5/ 470 ؛ العذري، نصوص،5؛ ابن خلدون، العبر، 164/4

[5] لورقة: من بلاد تدمير، وهي كثيرة الخيرات والزروع، وهي على ظهر جبل، بها أسواق وربض في أسفل المدينة، وعلى الربض سور، بينها وبين مرسية 80 كم، ومعناها باللغة اللاتينية (الدرع الحصين) وهذه التسمية مطابقة لها لأنها من المعاقل الحصينة. (الحميري، الروض، 512- 513)

[6] ابن عذاري، البيان، 81/2- 82؛ العذري، نصوص،5

لم تحقق جيوش عبد الرحمن الثاني هدفها في إخماد الفتنة لأن القوات المتصارعة كانت تتفرق عند وصول جيش عبد الرحمن الثاني[1]، من هنا خطا عبد الرحمن الثاني خطوتين تتمثل الخطوة الأولى بإصدار أوامر بهدم مدينة إله الواقعة في مقاطعة تدمير لأنها منطقة الصراع بين الطرفين، وأمر ببناء مدينة مرسية لتصبح قاعدة للمسلمين (210هـ/ 825م) وهكذا سيتمكن من مراقبة طرفي النزاع وعدم اقدامهم على الاقتتال خاصةً أنه هدم مكان تجمعهم.[2]

أما الإجراء الثاني فيتمثل في استمالة رئيس اليمنية أبا الشماخ وبذلك يصبح أحد رجال الأمير، فبعد أن أرسل الأمير عبد الرحمن الثاني جيشاً لتدمير (213هـ/829م) استنزل أبا الشماخ وغيره من الزعماء من القلاع وبهذا استطاع الأمير إفقاد اليمنية زعيمهم وتشتت بعضهم وقتل العديد من القيسيين واليمنيين والحيلولة دون قيام فتن.[3]

يظهر مما سبق أن الأمير عبد الرحمن استطاع بحنكته وذكاءه أن يشتت شمل القيسية واليمنية ومن ثم اضعافهم ليتمكن من القضاء عليهم لإنهاء فتنهم التي كانوا يقومون بإيقادها بين الحين والآخر.

[1] ابن الأثير، الكامل، 5/ 210 ؛ ابن عذاري، البيان، 82/2؛ العذري، نصوص، 6؛ النويري، نهاية، 221/23

[2] ابن سعيد، المغرب، 48 ؛ ابن الأثير، الكامل، 210/5؛ النويري، نهاية، 221/23

[3] ابن عذاري، البيان، 83/2؛ ابن الأثير ، الكامل، 481/5 ؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي، 422

- **شقيا بن الواحد المكناس**[1]

رفع البربر راية العصيان العلوي بمنطقة الجوف[2](151هـ / 768م) وشملت وسط وشمال الأندلس[3] بزعامة رجل من قبيلة مكناسة البربرية يدعى شقيا بن الواحد المكناس ادّعى النسب الفاطمي وسميّ بعبد الله بن محمد وعرف بالفاطمي[4] واتخذ من شنت بريه[5] مركزاً لثورته فانتشرت دعوته بين البربر[6] وكان البربر دائماً أول الثائرين ضد العرب، سار بجموعه غرباً واستولى على ماردة وقورية ومدليين وعلى المناطق الواقعة حولها من نهر التاجة ووادي يانة فقويت دعوته[7]، فأمر الداخل والي طليطلة حبيب بن عبد الملك[8] قمع ثورة الفاطمي فبعث إلى شنت بريه جيشاً بقيادة سليمان بن عثمان بن مروان وأسند إليه مهمة قتال الفاطمي فخرج إليه الفاطمي بقواته فهزمه وأسر القائد سليمان بن عثمان وقتله، حيث أن هذا النصر الذي حققه الفاطمي زاد من طغيانه وتكررت حملات الأمير الداخل للقضاء على الفاطمي ولكنه صد كل هذه الحملات واتبع أسلوب حربي متعارف عليه عند البربر وهو الكر والفر.[9]

لم يتمكن الداخل من الاشتباك فلجأ لأسلوب جديد فقرّب إليه أحد زعماء البربر وهو (هلال المديوني) وعهد إليه بحكم البلاد بعد أن كتب له عهداً على قومه فوّض إليه أمر استخلاصها منه ، فكان لهذه الحيلة أثر في بث الخلاف في صفوف البربر[10] فابتعد عن الفاطمي الكثير من أنصاره وتآمر عليه اثنان من البربر فقتلاه وأرسلا رأسه للداخل في قرطبة (160هـ / 776م).[11]

---

[1] هو شقيا بن عبد الواحد من قبيلة مكناسة البربرية، تمرد في مدينة شنت برية شرقي الأندلس سنة 151هـ/ 768م، ادعى أنه فاطمي النسب فالتف حوله العديد من البربر، واستمرت ثورته عشر سنوات، حتى تمكن للأمير قتله بالتعاون مع أحد زعماء الربر في شنتبرية وذلك سنة 160هـ/ 777م. (مجهول، أخبار مجموعة، 107؛ السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب، 113)

[2] يقصد بها الثغر الأوسط، وكانت قاعدته مدينة سالم ثم تحولت إلى مدينة طليطلة وتشمل الأندلس. (العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، بيروت، دار النهضة، د. ت، 105).

[3] العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس، 105

[4] ابن عذاري، البيان، 2/ 54 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 159

[5] شنت بريه: بلدة تقع شمال شرق طليطلة بالقرب من نهر تاجة وهي من الكور الأندلسية القديمة التي اندثرت. (الحميري، الروض، 347؛ ابن الآبار، الحلة، 109/2؛ الإدريسي، صفة المغرب، 114؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 58)

[6] ابن الأثير، الكامل، 5/ 200 ؛ كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 26

[7] ابن عذاري، البيان، 2/ 54

[8] حبيب بن عبد الملك: هو حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد، دخل الأندلس قبل الأمير عبد الرحمن الداخل وكانت له مكانة عظيمة عند الداخل، توفي في أيام الداخل فشهد جنازته وصلى عليه. (ابن الآبار، الحلة، 1/ 59 – 60)

[9] ابن عذاري، البيان، 2/ 54- 55

[10] حمدي عبد المنعم، ثورات البربر، 18

[11] ابن عذاري، البيان، 54/2

- **ثورة البربر في تاكرنا[1]**

عادت القبائل البربرية المستقرة في تاكرنا بالثورة (178هـ / 794م) وخلعوا طاعة الأمير هشام وقتلوا وسبوا وقطعوا الطريق على السكان وهددوا أمن المنطقة[2]، فبعث الأمير هشام الجند فقُتل أكثرهم وهرب البقية إلى طلبيرة[3] وترجيلة[4]، فلجأ البعض إلى عصبية لهم من البربر ودخل البعض الآخر في سائر القبائل وظلت تاكرنا خالية من السكان لفترة تزيد عن سبع سنوات.[5]

خلف هشام في الإمارة ولده الحكم الربضي وكان شجاعاً حازماً، وكان مبالغاً في حياة الترف والتنعم ، وحفلات الرقص والغناء[6]، وكان أول وأخطر ما واجهه الأمير الحكم بن هشام حرب عميه سليمان وعبد الله اللذين كانا يرقبان الفرص لانتزاع الملك منه[7] فما ان تولى الإمارة حتى عبر سليمان إلى الأندلس بجيش من البربر للعاصمة قرطبة فتصدى له الحكم واشتبك معه بالقرب من مكان يسمى فنجيط (182هـ/ 798م) فانهزم سليمان وهرب، وعاد مرة ثانية والتقى الطرفان بالقرب من استجة[8] (183هـ/ 799م) فهزم سليمان مرة أخرى بعد قتال عنيف وهرب مع أصحابه إلى ماردة وزحف من جديد نحو الجنوب الشرقي للأندلس ونجح في الاستيلاء على جيان وانضمت إليه جموع كبيرة من البربر والتقى جيشه مع جيش الأمير الحكم وانهزم مرة ثالثة وقُتل في الموقعة عدد كبيرة من أنصاره وتمكن سليمان من الهرب وطاردته جنود الحكم وتمكن قائد الأمير الحكم(أصبغ بن عبد الله بن وانسوس) من القبض عليه فأمره الحكم بقتله وبعث رأسه إلى قرطبة

[1] تاكرنا: مدينة بالأندلس بالقرب من استجة، وهي منطقة جبلية تقع على نحو مئة كيلو متر إلى الغرب من مدينة مالقة.(الحميري، الروض، 129؛ الإدريسي، صفة المغرب، 62؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 68)

[2] ابن عذاري، البيان، 64/2

[3] طلبيرة: تقع في هضبة تتوسط شبه الجزيرة وتعتبر باباً من الأبواب التي تتوجه منها الجيوش الإسلامية إلى أرض قشتالة وجليقية. (الحميري، الروض المعطار، 395)

[4] ترجيلة: مدينة بالأندلس، كالحصن المنيع ، لها أسوار وأسواق عامرة، بقيت في حوزة المسلمين إلى عام 630هـ/ 1232-1233م عندما حاصرها النصارى فخرج إليهم محمد بن يوسف بن هود لمواجهتهم من الخلف ولكنه عجز عن ذلك فرحل إلى اشبيلية ومن هناك تلقى خبر سقوطها في أيدي النصارى. (الحميري، الروض، 133، الإدريسي، صفة المغرب، 63)

[5] ابن عذاري، البيان ، 64/2 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 176

[6] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 120

[7] أبو وديع، زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، 199

[8] استجة: تقع على وادي شنيل إلى الجنوب الغربي من قرطبة على بُعد خمسين كيلو متراً منها ، وهي مدينة قديمة لا يزال أهلها في جاهلية. (الحميري، الروض، 53؛ الإدريسي، صفة المغرب، 14- 15؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، 69)

(184هـ/ 800م) وطيف به ومن ثم أمر الحكم بدفنه في روضة القصر على مقربة من قبر الأمير عبد الرحمن الداخل.[1]

أما عمه الآخر (عبد الله) فقد ذهب إلى الأندلس للمناطق المعادية للحكم مثل بلنسية وسرقسطة إلا أنه فشل واضطر لعقد صلح مع ابن أخيه الحكم الذي عفا عنه وسمح له بالإقامة في بلنسية فقط وأعطاه معاشاً شهرياً ألف دينار، من هنا أصبح يُلقب بعبد الله البلنسي.[2]

كما واندلعت ثورة بربرية بقيادة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس في ماردة سنة 190هـ / 806م وكان سبب الثورة ايقاع بعض الأشخاص بينه وبين الحكم بن هشام فاضطر الحكم للخروج إلى ماردة ولكنه رجع عندما جاءه خبر هياج أهل قرطبة، إلا أن الحملات على ماردة تكررت لمدة تقارب سبع سنوات لإخماد ثورة البربري فاستجاب للحكم وطلب الأمان بسبب قوة حملات الحكم بن هشام عليه، فأجابه الحكم وطلب واشترط عليه أن يسكن قرطبة وسمح له أن يتفقد أملاكه بماردة، وبهذا عاد الاستقرار إلى ماردة.[3]

من هنا يتبين أن الحكم بن هشام كان شديد مع خصومه وحسن التدبير في سلطانه فقضى على الثائر أصبغ بن عبد الله بن وانسوس، وعلى ما يبدو أنهم لم يكونوا جماعة منظمة تهدف لتحقيق هدف معين بل كانوا عبارة عن مجموعة لصوص تريد الكسب عن طريق الهجوم على الأملاك، وزاد عددهم بسبب ما فعله بهم الأمير هشام سنة 178هـ/ 794م من قتل وتشريد فحقدوا على السلطة المركزية وأعلنوا العصيان مستغلين انشغال الجيش الأندلسي بإخماد الفتن والثورات الداخلية أو بالخروج للغزوات.

- **ثورة طوريل**

في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني ثار طوريل سنة211هـ/826م ضده فأرسل إليه معاوية بن غانم بجيش كبير فقضى على ثورته[4] إلا أنهم عملوا على جمع شتاتهم وثاروا مرة أخرى (235هـ/ 849م) بمساعدة البربر إلا أن الأمير أرسل لهم جيشاً وقضى عليهم، وعلى ما يبدو أنهم لم يكونوا مُنظمين لتحقيق

---

[1] ابن عذاري، البيان، 70/2؛ سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم، 220 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 182- 183؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 119

[2] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 119 - 120

[3] ابن عذاري، البيان، 72/2- 73 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 186

[4] ابن عذاري، البيان، 82/2 ؛ ابن الأثير ، الكامل، 5/ 486

هدف واحد بل كانوا عبارة عن جماعات من اللصوص هدفهم الكسب عن طريق الإغارة على الأملاك ، وقد يكون قتلهم وتشريدهم على يد الأمير هشام زاد من حقدهم وجعلهم يعلنون العصيان مستغلين انشغال الجيش الأندلسي بإخماد الفتن والثورات الداخلية.[1]

في (236هـ/ 850م) ظهرت حركة حبيب البرنسي في الجزيرة الخضراء[2] وهو رجل بربري من قبائل البرانس عمل على ضم جماعة من الأشرار لصفوفه وأغار مع هؤلاء الأشرار الذين جمعهم حوله على قرى ريه لسلبها ونهبها فأرسل لهم الأمير عبد الرحمن الثاني قوة بقيادة عباس بن مضا ليؤدبه لكن هذه القوات لم تلتقي بالبرنسي وذلك لأن البربر حاصروهم وقتلت بعضهم وتفرق البقية وهربوا ويبدو أن سبب اقدام البربر على هذه الخطوة هو أنهم المهددين المباشرين من قبل البرنسي وجماعته، وكان البرنسي من الهاربين ولم يُعثر عليه إذ أنه استطاع بدهائه أن يفلت من قبضة رجال عبد الرحمن الثاني حيث دخل في وسط الناس واختفى وكتب الأمير لعمال الكور بالبحث عنه. [3]

[1] ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي، 421؛ ابن عذاري، البيان، 89/2

[2] الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس ، لا يحيط بها البحر كالجزر الأخرى لكنها متصلة ببر الأندلس، وهي أول مدينة افتتحت من الأندلس سنة 90هـ/ 708م.(الحميري ، الروض،223)

[3] ابن عذاري، البيان، 89/2 - 90

- **ثورة طليطلة:**

اندلعت ثورة المولدين في طليطلة (181هـ/ 797م) وشجعهم على ذلك المستعربون[1] وتولى قيادة الثورة عبيدة ابن حميد وأعلن العصيان والثورة وجمع حوله جموع من أهل طليطلة ومنهم الشاعر غريب الطليطلي[2] الذي أشعل بشعره روح الثورة، فأسند الحكم بن هشام أمر هذه الثورة إلى عمروس بن يوسف[3] عامله على طلبيرة، فالتقى عمروس بالثوار عدة مرات ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم فلجأ إلى استمالة بعض وجهاء المدينة عن طريق العطايا من أجل اغتيال عبيدة وبعث برأسه للحكم بقرطبة.[4]

فما إن هدأت الأوضاع في طليطلة حتى عادت الثورة من جديد فعيّن الحكم عمروس بن يوسف والياً على طليطلة وكتب لأهل طليطلة إني قد اخترت لكم عمروس وهو منكم لتطمئن قلوبكم وأعفيتكم مما تكرهون من عمالنا وموالينا[5]، وتظاهر عمروس أمام أهل طليطلة بكرهه لبني أمية حتى يثقوا به، وبنى قلعة حصينة لتكون مقراً له ولجنده ولمنع اختلاطهم بأهل طليطلة وجعل في وسط القلعة حفرة ولهذه القلعة بابان فأخبر الحكم فأرسل ابنه عبد الرحمن بن الحكم وعدد من وزرائه واتفقوا مع الوالي عمروس على حضور مأدبة دُعي إليها وجوه أهل طليطلة فحضروا لمقابلة الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، ورتب عمروس دخول زعماء طليطلة من باب والخروج من باب آخر منعاً للزحام، فأتى المدعوون أفواجاً في الموعد المحدد فدخل فوج منهم وأخذوا إلى ناحية من القصر وقتلوا وتم إلقاءهم بالحفرة المخصصة لذلك وكان قرع الطبول يمنع سماع استغاثتهم، فقتل منهم خمسة آلاف وثلاثمائة، وأطلق على هذه الوقعة وقعة الحفرة وكانت سنة 181هـ/ 797م في حين

[1] المستعربون: هم النصارى الذين بقوا على دينهم ودخلوا في ذمة المسلمين وتعلموا اللغة العربية، واندمجوا في الحياة الإسلامية، وتولوا الوظائف الحكومية وتمتعوا بتسامح المسلمين فبقوا على دينهم يمارسون شعائرهم الدينية بحرية تامة.(عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، 100)

[2] غربيب بن عبد الله الطليطلي: شاعر قديم مشهور بالفضل والخير. (المقري، نفح، 332/4) وكان من أهل الحكمة والدهاء وكان أهل طليطلة يأخذون برأيه.(ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 65)

[3] عمروس بن يوسف: هو حفيد عمروس من المولدين وأصله من مدينة وشقة، كان في أول أمره غلاماً لعيشون الأعرابي والي جرندة ثم التحق بخدمة مطروح الأعرابي، ثم جاء قرطبة وتمتع بمنزلة كبيرة لدى أمراء بني أمية وخاصةً الحكم بن هشام وجعله والياً على طلبيرة. (العذري، ترصيع، 27 ؛عنان، دولة الإسلام، 239/1؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 65؛ ابن سعيد، المغرب، 41)

[4] العذري، ترصيع، 27؛ ابن عذاري، البيان، 69/2؛ عنان، دولة الإسلام، 239/1 ؛ حومد، أسعد ، محنة العرب، 74 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 184

[5] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 64- 65 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 120- 121 ؛ أبو وديع، زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، 202

يقول البعض أنها وقعت سنة 191هـ/ 807م، وهكذا جُردت المدينة من زعمائها فاستقامت طاعة أهل طليطلة بقية أيام الحكم وابنه عبد الرحمن.[1]

نستنتج مما سبق أن الأمير الحكم بن هشام اتصف بالحزم إذ تمكن من القضاء على ثورة المولدين في طليطلة عندما حاول ولاتها الانفصال عن الإمارة وهي ما أطلق عليها وقعة الحفرة.

- **ثورة الربض**[2] :

تعد ثورة الربض من أخطر ما واجهه الأمير الحكم بن هشام من اضطرابات، ثار الربضيون على الأمير الحكم بن هشام المعروف بالحكم الربضي فنفاهم خارج الأندلس بسبب ثورتهم عليه[3] إذ يعود سبب الثورة إلى خلاف بين فقهاء ووجوه أهل قرطبة والأمير الحكم بن هشام بسبب شربه الخمر وصلب عدد من قادتهم واتخاذه المماليك حرساً[4]، فثار الناس عليه، مما أدى لاندلاع الثورة في البداية بين أهل الربض القبلي المعروف بربض شقندة[5] سنة 202هـ / 817م مطالبين بخلع الأمير الحكم بن هشام ثم انضم إليهم بقية أهل المدينة والأرباض الأخرى[6] كان لهذه المذبحة تأثير على سكان قرطبة وخاصة على سكان الأرباض فارتفعت حدة المعارضة للأمير الحكم[7]، وبقيت النار هادئة بانتظار الفرصة المناسبة لتشتعل وفعلاً اشتعلت النار من شرارة صغيرة في13 رمضان/202هـ – 25/ 3/ 818م حيث حدث خلاف بين أحد جنود الأمير الحكم وحداد في الربض تباطأ في عمله فقتله الجندي الأموي فهاج السكان في ضواحي العاصمة وأسواقها، فأغلقوا الدكاكين والمتاجر ورفعوا الأسلحة بحركة جماهيرية عفوية نحو قصر الأمير لاقتحامه والاقتصاص من الأمير الحكم، فتحرك الفقهاء وزادوا الهيجان فأباحوا للجماهير سفك دمه وهتك ستره وإباحة حرمه.[8]

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 65- 67 ؛ ابن عذاري ، البيان، 2/69-70؛ مؤنس، معالم، 319- 320؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 121

[2] الربض: كلمة تعني الضاحية أو الحي والجمع أرباض.(العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 121)

[3] النعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس- التاريخ السياسي ، 191- 192

[4] ابن عذاري، البيان، 2/ 71

[5] شقندة: قرية بالقرب من نهر الوادي الكبير، قبالة قصر الخلافة في قرطبة. (الحميري، الروض، 349)

[6] طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 190- 191؛ أبو وديع، زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، 203- 204

[7] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 193

[8] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 193 ؛ حومد، أسعد ، محنة العرب، 73- 74 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 121

وكاد الثوار أن يتغلبوا على حرس قصر الأمير لولا أنه أرسل فرقة من حراسه إلى مساكن أهل ربض شقندة فأشعلوا النار فيها فاضطر الثوار للعودة لإنقاذ أولادهم ونسائهم فتمكن رجال الحكم منهم وقتل الكثير منهم على مدى ثلاثة أيام وصلب الحكم من قادتهم ثلاثمائة على ضفة النهر وأمر بهدم الربض القبلي لأنه كان مصدر الثورة.[1]

وبعد مرور ثلاثة أيام على القتل والسفك أمر برفع السيف عن أهل الربض وتأمين من بقي منهم على أن يخرجوا من الأندلس، فخرج قسم منهم إلى سواحل شمال افريقيا ونزلوا مدينة طليطلة ويقال فاس في المغرب وركب 15 ألف منهم سفناً ونزلوا الاسكندرية (198-218هـ / 813- 833م) فسيطروا عليها بسبب الاضطرابات التي وقعت فيها في فترة حكم المأمون حتى أجلاهم عنها القائد العباسي عبد الله بن طاهر بن الحسين[2] (212هـ/ 827م).[3]

وحين اطمأن الحكم أنه قضى على تمرد الربض والفقهاء بصورة نهائية أعطى من هجرهم أو من هاجروا بأنفسهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وسمح لهم التفسح في البلدان عدا قرطبة ومنذ ذلك الحين أصبح اسمه الأمير الأندلس الحكم الربضي.[4]

من خلال الثورات السابقة التي تم معالجتها من قبل الأمير الحكم بن هشام الذي خالف والده في الاعتماد على الفقهاء في تدبير شؤون البلاد وانهماكه في الملذات وثورة السكان عليه يتبين أنه بالرغم من وجود مما سبق ذكره إلا أنه استطاع اخماد الثورات التي اندلعت ضده عن طريق إعدام قائد الثورة أو نفيه.

- **ثورة هشام الضراب**

يعد هشام المُلقب بالضراب أحد أبرز المتمردين في أيام الحكم بن هشام إذ أُخرج الضراب من طليطلة برفقة عدد من زعماء المعارضة (199هـ/ 814م) لكنه تمكن من العودة بعد أن جمع حوله أهل الفساد والفتن حيث كان لشخصيته القيادية دور في جمع أهل الفساد حوله وتزعمهم ، وأعلن ثورته على الأمير عبد

---

[1] المقري، نفح الطيب، 1/ 339؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 194

[2] عبد الله بن طاهر (ت: 230هـ/ 844م) ولاه الخليفة المأمون مصر سنة (211هـ/ 826م) وقد خرج في جيوشه لمحاصرة الأندلسيين في الاسكندرية ثم أجلاهم إلى جزيرة أقريطش. (الكندي، أبو عمر، الولاة والقضاة، 180- 181؛ ابن تغري بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة، 1/ 192)

[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 75- 76؛ ابن الآبار، الحلة ، 1/ 44

[4] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 195 ؛ حومد، أسعد ، محنة العرب، 74

الرحمن الثاني في الأندلس لتحقيق طموحه والحصول على الرئاسة أو على الأقل تولي منصب رفيع في الدولة الأموية[1]، وكان يعتقد أن الدولة لا تستطيع مواجهة ثورتين في آنٍ واحد وتبنى أهل طليطلة هذه الحركة وظهرت الاعتداءات على المناطق المجاورة بالإضافة للسطو وانتشار قطاع الطرق أمام القوافل التجارية واستطاعت هذه الفئة السيطرة على الثغر الأوسط[2] المحيط بطليطلة[3]، وجاء رد فعل الأمير أن أرسل قائده محمد بن رستم[4] للقضاء عليها، إلا أنه فشل وبالتالي استمر الضراب بالسيطرة على المناطق المجاورة ووصل بركة العجوز[5] فكتب الأمير عبد الرحمن الثاني إلى رستم واتهمه بالتقصير وأكد على ضرورة القضاء على ثورة الضراب فهاجم رستم الضراب بالقرب من حصن سمسطاً بجوار روريه ودارت بينهم معركة لعدة أيام انتهت بمقتل الضراب وعدد كبير من أصحابه.[6]

استغل أهل ماردة وعورة المنطقة وبُعدها عن العاصمة قرطبة بالإضافة لمجاورتهم للنصارى الذين كانوا يشجعونهم على التمرد والعصيان والخروج عن طاعة الدولة ويقدمون لهم المساعدات وذلك من أجل إضعاف حكومة قرطبة الإسلامية، إذ ثار في ماردة[7] البربر بقيادة شخص يدعى "محمود بن عبد الجبار بن راحلة المصمودي" وآخر من المولدين يدعى سليمان بن مرتين ويعرف باسم "قعنب" واستقلا هذان الثائران بالمدينة وقتلا حاكمها ، وانضم النصارى لهم واستغل الملك لويس المناسبة وأرسل مساعدات لهؤلاء المتمردين فاضطر الأمير عبد الرحمن الثاني إلى إرسال فرقة حاصرت المدينة سنة 214هـ/ 829م إلا أن إخضاع ماردة لم يتم إلا في 219هـ/ 834م وانتقل محمود وأنصاره للهجوم على بطليوس[8] وباجة[9] وتصدى لهم أهلها لكنه هزمهم ولم يستطع الصمود والتقدم ففر مرة أخرى إلى جليقية[10].[1]

---

[1] ابن عذاري، البيان، 83/2؛ النويري، نهاية الأرب، 222/23؛ ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا، 235؛ دوزي، ر، المسلمون في الأندلس، 80

[2] يواجه الثغر الأوسط مملكيتي ليون وقشتالة، وعاصمته طليطلة. (البكري، جغرافية الأندلس، 95)

[3] ابن عذاري، البيان، 83/2؛ النويري، نهاية الأرب، 23/ 222؛ ابن خلدون ، العبر ، 164/4؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي، 422

[4] محمد بن رستم: هو أحد أحفاد مؤسسين الدولة الرستمية في تيهرت ، هاجر إلى الأندلس واستقر في ناحية من نواحي الجزيرة الخضراء، ولما ولي عبد الرحمن الثاني الإمارة استقدمه إلى قرطبة وعيّنه على خطة الوزارة وقيادة الجيش وعهد إليه ولاية طليطلة 214هـ/ 829م. (ابن عذاري، البيان ، 83/2؛ فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، 99)

[5] النويري، نهاية الأرب، 222/23

[6] ابن خلدون، العبر، 164/4 ؛ ابن عذاري، البيان، 83/2؛ النويري، نهاية الأرب، 222/23

[7] ماردة: كورة واسعة في الأندلس ،وهي من أعمال قرطبة ، كثيرة الرخام، عالية البنيان، فيها آثار قديمة ، تُقصد للفرحة والتعجب. (الحميري، الروض، 518)

[8] بطليوس: مدينة كبيرة بالأندلس، من أعمال ماردة ، تقع غربي قرطبة، أغلب سكانها من المولدين. (الحميري، الروض، 93)

[9] باجة: من أعمال مدينة ماردة، تقع غربي الأندلس، تشتهر بالدباغة وصناعة الأقمشة، غنية بمعدن الفضة. (الحميري، الروض، 75)

[10] جليقية: تقع في شمال غرب اسبانيا، يطلق عليها اشتريش، عُرفت فيما بعد بمملكة ليون. (الحميري، الروض، 169؛ محمد الفاسي، الاعلام الجغرافية، 26)

بالرغم من مقتل الضراب وعدد من رفاقه إلا أن الثورة في طليطلة لم تنتهِ، فبعد القضاء على الثورة في ماردة (217هـ / 832م) أرسل الأمير عبد الرحمن الثاني إلى طليطلة جيشاً بقيادة أمية الذي أمر جنده بهدم ما حول طليطلة وإزالة المنشآت وحرق المزروعات وتشديد الحصار عليها وتم ذلك سنة 219هـ/ 834م لكن أهل طليطلة استمروا في تصديهم للجيش الأموي[2] وكانت النتيجة أن اضطر الأمير لفك الحصار وإبقاء قسم من الجيش في قلعة رباح تحت قيادة مسرة الفتى مما ولّد شعور لدى أهل المدينة بالضيق ومحاولة الهجوم على الجيش الموجود بالقلعة إلا أن ميسرة علم بمخططهم وعمل لهم كمين وعندما اقتربوا من الكمين هجم عليهم رجال ميسرة وهزموهم وقتلوا الكثير منهم والكثير من رجال ميسرة، ومات ميسرة غماً بسبب انهزامه وموت العديد من رجاله.[3]

- **ملحمة العرّاس:**

نتيجة للخلافات الطليطلية الداخلية وقعت فتنة في طليطلة سُميت بـ ملحمة العرّاس سنة 219هـ/834م فقد وقعت بين مؤيدي الخروج لمواجهة ميسرة ومعارضي ذلك فوقعت الفتنة، وفي السنة التالية أي سنة 220هـ/835م خرج الأمير عبد الرحمن الثاني في إحدى غزواته ومرّ بطليطلة وعيّن أبا الشماخ على قلعة رباح وترك معه مجموعة فرسان وأكمل سيره للأقاليم الغربية من الأندلس[4] ولم يتمكن أبا الشماخ من القبض على المعارضين فشدد الحصار عليها في 221هـ/836م[5] مما أدى إلى انقسام الطليطليين ولجوء قسم منهم بقيادة ابن المهاجر لقلعة رباح حيث استطاعت قوات الإمارة الأموية معرفة منافذ طليطلة ونقاط ضعفها ومن ثم كيفية القضاء على ثورتها مما سمح لهم بتضييق الخناق عليها بقطع ما كان يصلها من إمدادات ومساعدات واستمر الحصار حتى 222هـ/ 837م مما أدى لإنهاك المدينة وخاصةً بعد أن شاركت في الحصار قوات جديدة أرسلها الأمير عبد الرحمن الثاني بقيادة أخيه الوليد بن الحكم وبقي الوليد بطليطلة حتى استقرت الأوضاع بها.[6]

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح ، 83 ؛ دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس، 1/79-80

[2] النويري، نهاية الأرب، 23/222- 223 ؛ابن عذاري، البيان، 2/84

[3] ابن الأثير، الكامل، 6/16؛ النويري، نهاية الأرب، 23/ 223 ؛ابن عذاري، البيان، 2/84 ؛ دوزي، ر، المسلمون في الأندلس، 80

[4] ابن عذاري، البيان، 2/84

[5] ابن الأثير، الكامل، 6/ 21؛ النويري، نهاية، 23/223 ؛ ابن عذاري، البيان، 2/85

[6] ابن الأثير، الكامل، 6/ 36- 37؛ ابن عذاري، البيان، 2/85؛ النويري، نهاية الأرب، 23/223 ؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي، 419؛ ابن خلدون، العبر، 164- 165

وبعد مقتل الضراب خرج رجل آخر يدعى ابن مهاجر وتزعم حركة تمردية أخرى حيث توجه إلى قلعة رباح وجنّد الرجال ونهض بهم إلى طليطلة فحاصروها ولما جاء مبعوث الأمير عبد الواحد الإسكندراني[1] إلى طليطلة حاصرها واستطاع أن يفتحها عنوة في 222هـ/ 837م.[2]

بوفاة الأمير عبد الرحمن الثاني يبدأ عصر دويلات الطوائف الأولى (238- 300هـ/ 852-912م) وهي فترة مضطربة حكم خلالها ثلاثة من الأمراء الأمويين وهم الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني والأمير المنذر بن محمد والأمير عبد الله بن محمد كانت هذه الفترة مليئة بالاضطرابات السياسية وصاحبها اضطراب سلطة الحكومة الأموية بقرطبة، إذ كانت الأندلس في هذه الفترة مكونة من شعوب وأجناس مختلفة ففيها السكان الأصليون الذين يشكلون الأكثرية العظمى في البلاد، وفيها المولدين، والمستعربين[3]، والعرب وهم أقلية، إلى جانب هؤلاء وجد البربر، بالإضافة إلى هؤلاء الجلايقة (سكان جليقية) والبشكنس، فالجزيرة الأندلسية تضم شعوباً مختلفاً غير مندمجين فإذا قويت الحكومة المركزية في قرطبة عاشت هذه الأجناس بسلام مع بعضها البعض وإذا ضعفت ظهرت أطماع هذه الأجناس بالاستقلال المحلي.[4]

استغلت العناصر المختلفة في الأندلس ضعف الحكومة المركزية في قرطبة بعد وفاة عبد الرحمن الثاني فبدأت تظهر حركات الاستقلال إذ ظهر من المولدين بني قسي وقد استقلوا بمنطقة سرقسطة، وبنو مروان الجليقي[5] وقد استقلوا بولاية بطليوس، كما وظهر بنو حفصون وزعيمهم عمر بن حفصون وقد استقلوا بالمرتفعات الجنوبية الاسبانية واتخذوا ببشتر[6] عاصمة لهم.[7]

مهما يكن الأمر نرى أنه من الخطأ أن نُحمّل الأمير عبد الله مسؤولية هذه الأحداث وأن نضع على عاتقه وحده أمر الانهيار السياسي، فقضى ربع قرن من حياته في حروب متصلة مع المتمردين الذين تكاثروا

---

[1] عبد الواحد الإسكندراني: دخل الأندلس في عصر الدولة الأموية، في أوائل عهد الأمير عبد الرحمن الثاني واستطاع في فترة وجيزة أن يرتقي لأعلى المناصب في قرطبة. (ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 89)

[2] ابن خلدون، العبر، 165/4 ؛ ابن عذاري ، البيان، 84/2 ؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي، 427 ؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، 81

[3] هم الذين ظلوا نصارى على دينهم، ولكنهم استعربوا لساناً وأسلوب حياة، حيث اتخذوا اللغة العربية لغتاً لهم فتكلموها وتحلو بأخلاق العرب وعاداتهم. (كولان، جون، الأندلس ، 94)

[4] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، 156- 157؛ الفقي، تاريخ المغرب، 106

[5] من المولدين الذين استقروا بماردة وبطليوس منذ زمن بعيد، تولى حكم ماردة منهم: مروان بن يونس أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن إلا أن أبناءه خرجوا عن طاعة الحكومة واستقلوا بحكم المناطق التي تحت نفوذهم، وقد سمي بالجليقي لأن أصلهم من جليقية شمال غرب الأندلس. (ابن عذاري، البيان، 2/ 105؛ الحجي، عبد الرحمن علي، أندلسيات، 2/ 116)

[6] ابن سعيد، المغرب، 53

[7] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، 103 ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 157

عليه من كل النواحي، حيث انه بذل جهداً كبيراً في القضاء عليهم لكنه لم يوّفق بالقضاء على هذه التمردات، لكنه استطاع على الأقل أن يقضي على الخطر الداهم، وأن يمزق شمل المتمردين، ويستميل نفراً من أخطر زعمائهم، ويبسط سلطان الدولة من الناحية الاسمية على بعض القواعد مثل: اشبيلية وسرقسطة، وكان لهذه النتائج أثرها المهم فيما بعد في عهد خلفه الأمير عبد الرحمن الناصر في التمهيد للقضاء على عناصر التمرد وتوطيد سلطان الدولة الأموية في الأندلس.

- **ثورة عمر بن حفصون[1]:**

تمكن ابن حفصون من السيطرة على حصن ببشتر[2] الواقع بين رندة ومالقة إلى الغرب قليلاً من التشورو (267هـ/ 881م) ومن الحصن أخذ في شن نوع من حرب العصابات وقطع الطرق وانتشر صيته في تلك الأنحاء حتى إن ثائرين آخرين قاما في منطقتين قريبتين يعلنان الثورة على حكومة قرطبة تأييداً لابن حفصون أحدهما لب بن مندريل والآخر ابن أبي الشعرا.[3]

وكانت أولى أعماله المنظمة ضد حكومة قرطبة التي أوقعها بعامل ريه عامر بن عامر عندما حاول أن يخمد ثورة ابن حفصون حيث كان لهذه الهزيمة الأثر الكبير في تقوية نفوذه وزيادة حجمه[4] وكان رد الأمير محمد بأن عزل عامر بن عامر عن كورة ريه وعيّن مكانه عبد العزيز بن عباس بقوات مكثفة[5] مما حال دون اشتباك ابن حفصون معه وتراجعه إلى قلعته والاعتصام فيها، وشدد القائد العربي حصار القلعة حتى توصل مع الثائر إلى هدنة مشتركة ورفض الأمير محمد الموافقة على ذلك فعزل عبد العزيز بن عباس، وعندما عزله عاد ابن حفصون للتحرك والثورة.[6]

---

[1] عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن دميان بن فرغلوش بن إذفونش، يعرف بابن حفصون، يُعد جعفر بن شتيم أول من أسلم من جدوده الذي عُرف بـ جعفر الإسلامي، ارتد ابن حفصون عن الإسلام للنصرانية، توفي سنة 306هـ/ 918م. (الزركلي، خير الدين، الأعلام، 5/ 44-45؛ الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام، 32)

[2] حصن ببشتر: حصن منيع، أمنع قلاع الأندلس، يقع على قمة جبل من سلسلة الجبال الواقعة بين رونده ومالقة. (ابن سعيد، علي، المغرب في حلى المغرب، 1/ 53؛ العذري، أحمد، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، 124)

[3] ابن قوطية ، تاريخ افتتاح ، 104؛ دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس، 1/ 143

[4] بيضون ، الدولة العربية ، 262

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 104

[6] ابن عذاري، البيان، 2/ 104 ؛ الصوفي، تاريخ العرب ، 263

رأى الأمير محمد أن أمر ابن حفصون زاد عن حدّه فقرر أن يسير إليه بقيادة قائده هاشم بن عبد العزيز (270هـ/ 883م) الذي سار أول الأمر لإخضاع الثائرين الذين أعلنا تأييدهما لابن حفصون فقبض عليهما وهما محمد بن لب بن كسى وألفونس ملك ليون[1] ثم سار لحصار ابن حفصون في ببشتر ونجح في جعله يطلب الأمان فأعطى له ذلك الصلح واستنزل من حصنه وعاد الجميع برفقة هاشم إلى قرطبة حيث أعطى ابن حفصون دار للسكن وأجريت عليه الأرزاق.[2]

وفي (271هـ/ 884م) قرر القائد هاشم قيادة صائفة إلى الأراضي الجليقية كما كانت العادة في أغلب السنوات ورافقه عمر ابن حفصون واشترك معه في حصار مدينة بنبلونة[3] فدارت الحرب وأبلى ابن حفصون بلاءً حسناً.[4]

وعلى الرغم من تعامل ابن حفصون بإخلاص مع حكومة قرطبة وبراعته بالحملات التي شارك بها إلا أنه كان يتعرض لمضايقات كثيرة من جانب حاكم قرطبة محمد ابن غانم الذي كان يكره الوزير هاشم بالإضافة لشعور ابن حفصون أن مكانه ليس هنا بل بين أهله وقومه من المولدين.

وفي سنة 272هـ/ 884م نجح ابن حفصون في الهرب من العاصمة والعودة للاعتصام في حصنه ببشتر، واستولى على جبل من العريف التجوني الذي كان قد نصبه هاشم واستصفى جارية التجوني لنفسه وولدت له فيما بعد ولده المكنى بابن سليمان[5] واتسعت منطقة نفوذه وسيطر على كافة الحصون والمعاقل بين ببشتر والساحل حتى سيطر على المناطق الواقعة ما بين الجزيرة وتدمير.[6]

وجّه ابن حفصون نداء لسكان كورة ريه فكان هذا النداء سبباً في ازدياد واتساع نفوذه حيث ان معظم سكان كورة ريه من المولدين حديثي العهد بالإسلام كما أن الكثير من المعاقل كانت وقفاً على العجم من أهل الذمة في كورة رية والكور المجاورة[7] مما دفع الأمير محمد إلى إرسال ابنه المنذر هذه المرة لقتال ابن

---

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 105 ؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 263؛ دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس، 143/1-144

[2] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، 104

[3] مدينة حصينة أحدثها الرومان، ثم استولى عليها القوط، ثم العرب، لكن العرب لم تطل مدة بقائهم فيها لأن أهلها كانوا شديدي المقاومة للمسلمين، تقع بنبلونة على الضفة اليمنى لأحد فروع نهر ايبرو، بينها وبين سرقسطة 250 كم. (الحميري، الروض، 104؛ ارسلان، الحلل السندسية، 2/ 114).

[4] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، 104؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 264

[5] ابن عذاري، البيان، 105/2 ؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، 124

[6] ابن القوطية، تاريخ افتتاح ، 105

[7] الطيبي، دراسات ، 124

حفصون فتوجه إليه (273هـ/ 886م) ففرض عليه حصاراً شديداً دام مدة من الزمن وكان يمكن ان ينجح لولا وفاة الأمير محمد فرأى أن من الحكمة أن يرفع الحصار ويعود إلى قرطبة وخاصةً أن مسؤوليات السلطة ستقع على عاتقه بعد وفاة والده الأمير محمد.[1]

وهكذا توفي الأمير بن محمد دون أن يتمكن من القضاء على ابن حفصون الذي عمل على تجديد ثورته في إمارة المنذر وعبد الله ابنا الأمير محمد وظل ابن حفصون مستقلاً بولايته إلى أن توفي سنة 305هـ/ 918م بعد مرض شمل الطفح به جسده وحتى تشقق جلده وانتقل الأمر لأبنائه.[2]

وفي السنة الأولى لولاية الأمير المنذر (273هـ/ 886م) اتسعت غارات ابن حفصون فشمل قبرة[3] وعدة حصون في كورتي البيرة وجيان وأسر عامل الأمير على باغه، وكان الأمير في الأشهر الأولى من ولايته قد قتل وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز لسبب شخصي مما أضعف الإمارة إذ كان هاشم على علاقة طيبة بابن حفصون فكان بإمكانه ترضيته واستنزاله قبل اتساع ثورته[4]، وفي العام التالي نازل المنذر ابن حفصون في قامرة من أعمال رية وتظاهر ابن حفصون بقبول الطاعة على أن يكون عند الأمير من خاصة جنده ومائة بغل لحمل متاعه من حصن ببشتر فأمر المنذر له بذلك وانسحب العسكر إلا أن ابن حفصون نكث عهده ففر من قامرة إلى ببشتر ليلاً وأخذ البغال واستأنف الثورة وعاد الأمير لمحاصرة ببشتر وتوفي في الحصار بعد ثلاثة وأربعين يوماً من بداية الحصار أي في 275هـ/ 888م[5] وقد يكون سبب وفاته سم دس إليه بتدبير من أخيه عبد الله، وكانت نتيجة وفاته أن تفرق الجيش وعجز عبد الله عن ضبطه.[6]

توفي الأمير المنذر بعد عامين من ولايته (275هـ/ 888م) إذ توفي وهو محاصراً لابن حفصون[7] ليتسلم الحُكم أخوه عبد الله والأندلس تمتلئ بالفتن وأصبح في كل ناحية متغلب وخارج على الخلافة وبقيت كذلك طوال فترة حُكمه[8]، إذ تزامن اتساع نطاق ثورة ابن حفصون مع تولي الأمير عبد الله بن محمد الإمارة

---

[1] ابن عذاري، البيان، 2/105- 106 ؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة)، 264

[2] العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، 369

[3] مدينة صغيرة، بينها وبين قرطبة 60كم ، فيها بساتين وأراضٍ زراعية، كثيرة العيون، تحتوي على مغارة كبيرة العمق تعد من عجائب الأندلس. (الحميري، الروض، 453)

[4] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 125

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 119؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 125

[6] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 125

[7] ابن الأثير ، الكامل، 6/ 356؛ ابن عذاري، البيان، 2/ 119 ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، 4/170؛ الذهبي، سير، 8/ 263

[8] ابن عذاري، البيان، 2/ 121؛ ؛ الذهبي، سير، 8/ 264

بعد وفاة أخيه المنذر (273هـ/ 886م) مستغلاً حالة الضعف التي وصلت لها الأندلس وتفرق الجيوش المرابطة في محاصرة ابن حفصون عندما وصلها خبر وفاة الأمير المنذر وهو ما دفع بالأمير عبد الله إلى عقد معاهدة مع ابن حفصون مقابل تولي ابن حفصون حكم مدينة رية وقلعته الحصينة ببشتر فأظهر حُسن النية وغدر كعادته وسيطر على مدينة استجه وأخذ يجهز نفسه للزحف نحو العاصمة قرطبة للاستيلاء عليها فتحصن ابن حفصون بحصن بلاي بالقرب من قرطبة حتى يسهل الانقضاض على دار الإمارة وبالفعل تمكن من خلال حصن بلاي شن العديد من الغارات الخاطفة على مدن وقرى الاقليم حتى هاجرها الكثير من السكان وهكذا أصبح ابن حفصون يسيطر على أغلب الحصون والمعاقل المحيطة بقرطبة من ناحية جنوب نهر الوادي الكبير حتى إن مدينتي جيان والبيرة هرب ولاتهما أمام زحفه المستمر، وفي الوقت ذاته أرسل ابن حفصون للأمير عبد الله يطلب مهادنته والتسليم بما سيطر عليه فوافقه على ذلك وهذا إن دلّ على شيء فيدل على مدى حالات الضعف والانهيار الذي أصاب الدولة الأموية في الأندلس خاصةً في تلك الفترة من حُكم الأمير عبد الله الذي أصبحت سلطته لا تتعدى جدران قصره وأصبحت عاصمة الإمارة الأموية قرطبة تنتظر لحظة سقوطها.[1]

وحتى لا يثير ابن حفصون ردات فعل المسلمين ضده كونه اتجه بقواته لإسقاط مقر سلطة الأمويين عمل على اتباع سياسة جديدة تهدف إلى ابعاد المخاوف فتصدى لبعض الثائرين على الإمارة الأموية للقضاء عليهم وإضفاء الشرعية على توسعاته واستمرار خداع الأمويين حيث تمكن من القضاء على سعيد بن مسنة المتحصن بحصن باغة لإرضاء أمير قرطبة ثم ما يلبث أن اقتحم مدينة جيان وغرناطة وكل الحصون والمواقع الواقعة جنوب نهر الوادي الكبير سنة 276هـ/ 889م.[2]

وبالتالي أصبحت البلاد ميدان للقتال بين الثائرين والإمارة الأموية مما أدى إلى انعدام الأمن وأصبحت الحياة بائسة وتعرضت الأندلس لكوارث طبيعية من قحط وجفاف وتبع ذلك موجات من الجراد أكلت ما تبقى من المزروعات وكان ذلك إحدى الطرق التي اتبعها ابن حفصون لشل حركة السيطرة لإمارة قرطبة وإعطاء المبرر الشرعي لإسقاطها أمام من تبقى من مؤيديها.[3]

---

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 121 - 122

[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 122

[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 122

لما ضاق الخناق على الأمويين في أواخر عهد الأمير عبد الله وأصبح أمر الإطاحة بالعاصمة قرطبة أمراً لا محالة عقد الأمير عبد الله العزم على تولية قيادة الجيش بنفسه سنة 278هـ/ 892م فخرج على رأس قوات بلغت أربعو عشر ألف مقاتل والتقى بجيش ابن حفصون الذي بلغ عدد قواته ضعف قوات الأمير عبد الله والتقى الطرفان على نهر القوشكة بالقرب من حصن بلاي ومدن استجه وجيان وأرشذونة إذ كان الانتصار الذي حققه الأمير عبد الله بداية التراجع لقوة ابن حفصون الذي تمركز في حصن ببشتر [1] فانهالت الحملات صيفاً وشتاءً على ابن حفصون بقيادة القائد أحمد بن أبي عبيدة ولكن انشغال الأمويين بمحاربة الثوار الآخرين فتح المجال لابن حفصون لترتيب صفوفه فسيطر على مدينة البيرة وطلب تسليمها للأمير عبد الله مقابل هدنة فوافقه على ذلك بشرط تسليم ابنه رهينة عنده ولم يمض وقت حتى خرق ابن حفصون عهده واستولى على مدن البيرة وأرشذونة وجيان فخرج له الأمويون والتقى الطرفان في معركة حاسمة أسفرت عن هزيمة ابن حفصون 280هـ/ 893م.[2]

استمرت الحروب بين الأمويين وابن حفصون بقية عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي لم يترك مجالاً لخصمه الخطير كي يتمكن مرة أخرى من الاستيلاء على المواقع والمدن المجاورة لدار الإمارة ، ويمكن اعتبار العقد الأخير من نهاية القرن الثالث الهجري فترة تراجع وضعف لثورة ابن حفصون من خلال المعارك التي خاضها والتنازلات والتعاهدات لصالح الأمويين إذ انتقل من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع ثم التراجع والتحصن في حصنه ببشتر.

وظل ابن حفصون في قوته حتى ارتد عن الإسلام فضعف أمره فانفض من حوله من المسلمين ولم ينضم إليه النصارى وفقدوا الثقة به، وبقي يحكم ولايته التي انتزعها من قرطبة حتى وفاته 305هـ وحكم ابناءه الولاية من بعده.[3]

من هُنا يظهر لنا أن أمراء بني أمية قاموا بقيادة الصوائف والشواتي ويرجع عددها للظروف السياسية والأخطار المحيطة بالإمارة، فهدفت بشكل أساسي للقضاء على الفتن والثائرين على السلطة.

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 124
[2] ابن عذاري، البيان ، 2/ 124
[3] الفقي، تاريخ المغرب، 107

تعد ثورة ابن حفصون من أخطر الثورات التي واجهت أمراء بني أمية في الأندلس فتصدى لها عمال الأمير محمد والأمير المنذر حيث لجأ الأمير محمد لأسلوب الحصار حيث حاصر ابن حفصون في حصنه ببشتر ومرض وتوفي قبل قضاءه عليه وتولى من بعده الإمارة ابنه الأمير عبد الله وهكذا توفي الأمراء الثلاث واستمرت ثورات ابن حفصون إلى عهد عبد الرحمن الناصر.

كانت مشكلة ابن حفصون من أخطر المشاكل التي توارثها الأمراء الأمويون منذ عهد الأمير محمد وحتى الأمير عبد الرحمن الناصر وترجع خطورة هذا التمرد إلى قوة شخصية قائده وارتباطه باتصالات داخلية وخارجية عملت على تغذية هذا التمرد وتقويته فكان لابن حفصون اتصالات مع متمردين أشداء داخل الأندلس أمثال ابراهيم بن حجاج حاكم اشبيلية[1]، كما كانت له اتصالات خارجية مع الدولة الفاطمية التي ظهرت على ساحة الأحداث بالمغرب (297هـ/ 909م) حيث مدّت المتمرد بالمؤن والمساعدات، بالإضافة للأوضاع الداخلية السيئة في الأندلس والتي شجعته على الاستمرار بالتمرد.

لكن مع مجيء الناصر اختلف الوضع حيث حدثت تغييرات مهمة في سياسة الدولة الأموية من جهة وللمتمرد ابن حفصون من جهة أخرى فالدولة الأموية أصبحت سياستها في عهد الناصر أكثر حزماً وقوة في معاملة المتمردين وأخذت توجه لهم الضربات واحدة تلو الأخرى ولم تعطيهم فرصة لتجميع قواهم مرة أخرى، كما واعتمد الأمير الناصر على نفسه في قيادة الحملات العسكرية، أما بالنسبة لابن حفصون فقد تقدم به العمر وخسر الكثير من أنصاره والمقربين فأصبح ضعيفاً.[2]

بدأ الناصر خطته للقضاء على ابن حفصون في كورة ألبيرة ونواحيها وقد سميت هذه الغزوة بـ غزوة المنتلون وبلغ عدد الحصون التي استولى عليها الناصر في هذه الغزوة ما يقارب 70حصناً في 300هـ بالإضافة لتوابعها التي بلغت 300 بين حصن صغير وبرج.[3]

سارع ابن حفصون للرد على ما حل بحلفائه بأن هجم على ألبيرة وحاول الايقاع بها والثأر من عربها لكن أهلها استطاعوا رد الهجوم وقتل وأسر العديد من رجاله المقربين ومنهم حفيده عمر أبو أيوب وذلك بالتعاون مع قوات عبد الرحمن ، وأراد الأمير الناصر توجيه ضربة قوية لابن حفصون حتى لا يتمكن من

[1] ابن عذاري، البيان، 161/2؛ عنان ، دولة الإسلام، 333/1
[2] عنان، دولة الإسلام، 2/ 376
[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 133 ؛ عنان، دولة الإسلام، 2/ 376

تجميع قواه فأرسل حملة عسكرية في 301هـ/ 913م على اقطاعه الخاص في رية والجزيرة واستولى على الحصون المتطرفة في الكورتين ووصل في تقدمه لسواحل البحر المتوسط فدخل الجزيرة الخضراء في 301هـ وكانت آخر محطة في غزوته وعاد للعاصمة قرطبة في 302هـ/ 914م.[1]

هذه الهجمات شلت حركة تمرد ابن حفصون بعد أن حرمته من حلفائه المتمردين الذين كان يعتمد عليهم أثناء الأزمات فقضى عليهم جميعاً، كما أن استيلاء الناصر على مناطق نفوذ ابن حفصون على الساحل الجنوبي للأندلس المواجه للمغرب حرمه من الدعمين المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه من الدولة الفاطمية في المغرب.[2]

حلّ الجفاف بالأندلس بالسنوات (302 – 303هـ / 914 – 915م) وانشغل الناصر في تلافي هذه المحنة فأعاقه ذلك من الخروج بحملات ضد المتمردين بنفسه لكنه كان يرسل حملات صغيرة ضدهم لحماية ما تم تحريره من المدن والحصون ولإعلام المتمردين أن الإمارة ليست غافلة عنهم، وهكذا طلب ان حفصون الصلح (303هـ/ 915م) واعترف بسلطة الأمير عبد الرحمن الناصر فأجابه وعقد له على عدد من الحصون 162حصناً مما أدى إلى استقرار الأمور بالأندلس وتوفي ابن حفصون (305هـ / 917م).[3]

أما البربر فظهر منهم بنو ذي النون في الثغر الأدنى من طليطلة[4]، وبنو الملاخ الذين استقلوا بمدينة جيان.[5]

أما زعماء العرب الذين استقلوا عن قرطبة فمنهم بنو حجاج[6] في اشبيلية وكانوا من قبيلة لخم، ومنهم الشاعر العربي سعيد بن جودي السعدي الذي استقل بغرناطة وكان عدواً لعمر بن حفصون وأتباعه المولدين، فهذه الأسر مثلت العناصر الثلاثة الكبيرة في اسبانيا إلا أنهم هذه الشخصيات وأخطرها هي شخصية زعيم المولدين عمر بن حفصون وقد عاصر عمر بن حفصون الأمراء الأمويين الثلاثة (268–

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 166 ؛ عنان، دولة الإسلام، 2/ 377
[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 165
[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 170- 171 ؛ عنان، دولة الإسلام، 2/ 380
[4] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس، 26
[5] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 157 – 158؛ الفقي، تاريخ المغرب، 106 - 107
[6] بنو حجاج: يرجعون بنسبهم إلى قبيلة لخم العربية، وكان جدهم الأعلى حبيب بن عمير اللخمي، يتصل نسبه بالقوط عن طريق أمه ساره القوطية حفيدة الملك غيطشة ملك القوط، من زعماء هذه الأسرة عبد الله بن حجاج وأخوه الأصغر ابراهيم. (ابن الآبار، الحلة السيراء، 376/2؛ عنان ،دولة الاسلام، 60/1؛ طه ذنون، الفتح والاستقرار، 252)

305هـ) ولم يستطع أحد القضاء عليه وذلك لأنه كان له من المناعة وكثرة الأتباع ما يُمكّنه من الوقوف في وجه أعدائه.[1]

في ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن كانت ثورة أهل طليطلة (238هـ/ 852م) أول الثورات وقد بدأوا ثورتهم بحبس عامل الأمير محمد (حارث بن بزيغ) عندهم ولم يطلقوا سراحه إلا بعد أن أُطلقت حكومة قرطبة رهائنهم التي كانت لديهم من سكان طليطلة بعدها أطلقوا عامل الأمير، وتجرأوا على الأمير وأغاروا على قلعة رباح وتمكنوا من تخريب بعض أسوارها وأجبروا حاميتها وسكانها على مغادرتها ودخلوها وهدموا أسوارها هدماً كاملاً (239هـ / 852م). [2]

ورد الأمير محمد على هذه التحديات بأن جهز في بداية صيف 239هـ/ 853م صائفة بقيادة شقيقه الأمير الحكم ووجهها لطليطلة لتأديب الثائرين فمر الجيش في طريقه على قلعة رباح فاحتلها الحكم وأمر ببناء سورها واسترجاع من فر من أهاليها إليها.[3]

ثم توجهت بعد ذلك فرقة من الجيش بقيادة قاسم بن العباس وتمام بن أبي العطاف لمهاجمة المناطق القريبة من طليطلة فوقعت الحرب وكثر القتل وهزمت الجيوش الرسمية بقيادة قاسم وغانم هزيمة مخزية وغنم أهل طليطلة معظم ما كان في معسكرهم من المتاع، هذا الانتصار كان دافعاً مشجعاً لأهل طليطلة على مواصلة العصيان ولكنهم كانوا يخشون عواقب أعمالهم فطلبوا المساعدة من أردون بن إدفونش ملك اشتوريش فقدم لثوار طليطلة المساعدة دون تردد وكان من عادته دعم ومساندة الخارجية على الدولة الإسلامية بكافة الوسائل لذلك سارع بإرسال جيش لمساندة أهل طليطلة وصد الهجوم الإسلامي.[4]

هذا اغضب الأمير محمد الذي قرر في 240هـ/ 854م الخروج بنفسه إلى طليطلة على رأس جيشه وسار في الطريق الروماني بين قرطبة وطليطلة حتى وصل وادي سليط[5] وعسكر فيه[6] وعندما علم بوصول حشد النصارى كاد لهم الحيلة فعبأ الجيوش وأقام الكمائن بناحية وادي سليط[7]، وطلع في أوائل العسكر مع

[1] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 158 – 159؛ الفقي، تاريخ المغرب، 106
[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 94 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 265 ؛ الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 248
[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 94 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 265
[4] سالم، تاريخ المسلمين ، 245 ؛ النويري، نهاية ، 23/ 227؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، 2/ 135
[5] يقع للغرب من مدينة طليطلة. (ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، 2/ 590)
[6] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 249
[7] الذهبي، العبر، 2/ 58 ؛ ابن الأثير، الكامل، 120/6؛ ابن عذاري، البيان، 180/1؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 167/4

قلة من الجنود فلما رأى أهل طليطلة ذلك أخبروا العلج بقلة المسلمين فتحرك العلج فرحين بذلك وقد طمعوا بالغنيمة والمكاسب التي سيحققونها، فلما التقى الجمعان خرجت الكمائن عن اليمين والشمال فانهزموا وانهزم أهل طليطلة فقُتل عامتهم وقطعت رؤوسهم وكانت حوالي ثمانية آلاف راس جُمعت ورصعت فصار منها جبلٌ علاه المسلمون يُكبرون ويهللون ويحمدون الله ويشكرونه، وبعث الأمير محمد بأكثرها إلى قرطبة وإلى سواحل البحر.[1]

إلا أن هذه الهزيمة لم تُنهي عصيان وتمرد أهل طليطلة بل زادهم حقداً على الأمراء العرب بسبب وجود زعيم المستعربين (أولوخيو) في المدينة الذي كان يحرضهم على الإسلام والمسلمين في الأندلس.[2]

وفي سنة 242هـ / 856م أرسل الأمير محمد ابنه المنذر بالجيوش إلى طليطلة فحاصرها وأقام عليها ونسف معايشها دون أن يتمكن من اخضاعها.[3]

وفي السنة التالية (243هـ/ 857م) أقدم الثائرون على مهاجمة طلبيرة فخرج إليهم عاملها مسعود بن عبد الله العريف وهزمهم بعد أن نصب لهم الكمائن فقتلهم قتلاً ذريعاً وبعث إلى قرطبة بسبعمائة رأس من رؤوس أكابرهم.[4]

رأى الأمير محمد في سنة 244هـ/ 858م أن الأمر يتطلب أن يخرج بنفسه من جدي لقتال أهل طليطلة وأصّر على أن لا يعود إلا منتصراً وكانت طاقات وقدرات الثائرين قد نفذت فهزيمتهم لم تكن مستحيلة[5]، فحاصر الأمير محمد المدينة ومنع عنها الإمدادات الخارجية ووزع جنوده على التلال والمرتفعات المحيطة بالمدينة على الضفة الثانية لنهر التاج مما أدى لملل الثائرون من الحصار ونفاذ مؤنهم فعزموا على الخروج للقتال وكان خروجهم للقتال عن طريق القنطرة الكبيرة فوق نهر التاج وكان الأمير محمد ينتظر خروجهم وقد اتفق مع المهندسين أن يزعزعوا القنطرة (الجسر) فلم تتحمل القنطرة الجموع الثائرة فانهارت وقتل وغرق الكثير منهم[6]، ولم يكتف الأمير بذلك بل أرسل جنوده يخربون ويدمرون أحواز طليطلة وداخلها،

---

[1] ابن عذاري، البيان ، 2/ 94- 95 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ،265- 266 ؛ عبد المنعم، أضواء جديدة حول ثورات طليطلة، 64 ؛ الذهبي، سير ، 8/ 263

[2] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 267

[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 96 ؛ ابن حيان، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، 304- 305

[4] ابن عذاري، البيان، 2/ 96

[5] النويري، نهاية ، 2/ 144 ؛ ابن حيان، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، 305

[6] النويري، نهاية ، 22/ 53 ؛ ابن الأثير ، الكامل، 128/6

وبالتالي من بقي حيّ منهم لم يكن أمامه إلا طلب الأمان فأعطاه الأمير لهم وظلوا خاضعين للأمير مدة عشر سنوات انشغلوا بها بإصلاح منازلهم[1]، وافقهم الأمير على الأمان وهو يعلم أنهم سيعودون للنكث ثانية وذلك بفعل تأثر المدينة بالعديد من التيارات النصرانية الخطيرة والتي كانت تتغلغل في المدينة وتثير نفوس سكانها بين الحين والآخر على الحكام الأمويين في قرطبة[2] فخرج لهم الأمير محمد بنفسه في 259هـ/ 875م وأخضعهم وأذلهم وأخذ منهم رهائن كثيرة وفرض عليهم ضرائب إضافية يؤدونها سنوياً لخزينة الدولة مما أدى لإرهاق اقتصادهم وعجزهم لمدة طويلة حتى لا يعودوا للعصيان من جديد.[3]

في فترة إمارة الأمير عبد الله بن محمد (275- 300هـ/ 888 – 912م) ثار المولدون[4] نذكر منهم ديسم بن اسحق الذي ثار في كورة تدمير وأقام دولة شبه مستقلة وتغلب على مدن لورقة ومرسية وتدمير وأدخلها في سلطانه، وجمع نفوذاً كبيراً مستغلاً انشغال الدولة بثورة ابن حفصون واتخذ لدولته بلاطاً على شاكلة الملوك وجعل لحمايته جيشاً عظيماً حسن التدريب وافر العدة بلغ تعداد أفراده حوالي خمسة آلاف فارس، وكان محبوباً من الناس لكرمه ونجدته ، عادلاً بينهم.[5]

عبيد الله بن أمية بن الشالية: وهو من كبار الثوار في أيام الأمير عبد الله ومن أعلام المخالفين عليه، ثار في كورة جيان وسيطر على بعض أقسامها خاصة جبل شمنتان[6] واتخذ حصن قسطلونة قاعدة له ومقراً لحكمه، هادن الأمير بعض الوقت وأظهر الطاعة له غير أن ما لبث أن عاد إلى العصيان، وتغلبت عليه العصبية لقومه من المولدين فمال نحو ابن حفصون وتقرب منه وتحالف معه ، وزوج ابنته من جعفر ابن حفصون وازدهرت دولته وكثرت مواردها المالية فبنى المباني الضخمة وأكرم الشعراء والأدباء وأكثر من العطاء لهم، وعمرت دولته حتى أيام الناصر الذي أمر بالقبض عليه وأرسل إلى معاقله من ضبطها وحمل عياله إلى قرطبة.[7]

---

[1] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 251 ؛ ابن حيان، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، 306- 307

[2] عنان، دولة الإسلام، 1/ 295

[3] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 267 - 268 ؛ سالم، تاريخ المسلمين، 246

[4] المولدون: هي طبقة كان دمها خليط من دم أهل البلاد الأصليين بدم العرب والبربر الفاتحين، وكانت تشكل على عهد أمراء بني أمية الكثرة الغالبة من السكان. (أحمد شحلان، مكونات المجتمع الأندلسي، 271)

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 205؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 125 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 292

[6] جبل يقع شمالي جيان، بين مدينة لينارس ونهر الوادي الكبير. (عنان، دولة الإسلام، 1/ 330؛ الحموي، معجم البلدان، 3/ 364)

[7] ابن الآبار، الحلة، 230- 231 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 292

سعيد بن وليد بن مستنة: ثار في كورة باغة وانتشر خبره بسرعة وكثر شره إذ كان صديقاً وحليفاً لابن حفصون حاصلاً على دعمه وتأييده لكونه من المؤيدين لطبقة المولدين ومعادي لدولة بني أمية، تمكن من السيطرة على مجموعة من الحصون والقلاع في المنطقة الواقعة بين قرطبة وجيان، أربعة منها كانت لا مثيل لها في الحصانة والمنعة في الأندلس، وبقيت دويلته قائمة حتى نهاية أيام الأمير عبد الله.[1]

بنو هابل: ثاروا في المرتفعات الشمالية الشرقية لمنطقة جيان واستولوا على بعض أهم حصونها، كانوا أربعة أكبرهم منذر بن حريز بن هابل وأخوه كرامة، وأخوه عامر وأخوه عمر، استنزلهم الأمير عبد الرحمن الناصر وأعطاهم الأمان وأدخلهم في خدمته فأخلصوا له.[2]

خير بن شاكر[3]: من المتعصبين لفئة المولدين ومن أوائل ثوارهم ، رفع لواء العصيان منذ بداية أيام الأمير عبد الله ثم تحالف مع ابن حفصون سنة 277هـ / 890م وكانت منطقة تحركه كورة جيان حيث اتخذ من حصن شوذر مقراً له، غزاه القائد ابن أبي عبدة[4] ، وحاصره في نفس السنة وقتل جماعة من أصحابه وأحرق الكثير من دور جيان، وبعد فترة قصيرة قتلته جماعة من أنصار وحلفاء ابن حفصون الذي أرسل رأسه للأمير عبد الله تقرباً منه ورغبة باسترضائه.[5]

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 206؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 293

[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 206؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 293

[3] يُعد من أكبر المتمردين في مدينة جيان، التي تبعد 97كم عن شمال غرناطة، طرد عامل الأمير عبد الله في جيان، واستولى عليها وسيرت إليه حكومة قرطبة عدة حملات لكنه لم يستطع اخضاعه، فأرسل إليه ابن حفصون جماعة من اتباعه إلى جيان بحجة مساندة ابن شاكر لكنهم غدروا به وحملوا برأسه لابن حفصون. (ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، 51/2؛ عنان، دولة الاسلام ، 1/ 324)

[4] بنو أبي عبدة: هم أبناء حسان بن أبي عبدة مولى مروان بن الحكم، دخل جدهم الأندلس سنة 113هـ مع ابنة عبد الغافر، وكانوا من المقربين لحكومة قرطبة، وكان لهم دور كبير في تاريخ الإمارة الأموية، تولى عدد منهم الوزارة كالوزير عبيد الله بن أبي عبدة وغيره. (ابن الآبار، الحلة، 1/ 120)

[5] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 293

ثورات اشبيلية

لم تقتصر نشاطات الناصر على محاربة ابن حفصون وحلفائه من المولدين بل كان يقضي على المتمردين الآخرين عندما تكون الظروف مواتية كضعف ينتاب زعماءها ويحدث بينهم انشقاق ومن هؤلاء بنو حجاج فرأى الناصر أن الوقت قد جاء للتخلص من هذه الأسرة التي استبدت كثيراً في مناطق نفوذها فقد توفي زعيمها القوي ابراهيم بن حجاج (298هـ/ 910م) وقام أبناءه باقتسام ارثه فأخذ عبد الرحمن بن ابراهيم اشبيلية فيما أخذ محمد الابن الأصغر لابراهيم قرمونة[1]، لكن عبد الرحمن بن حجاج[2] توفي في 301هـ/ 913م[3] فاجتمع أهل اشبيلية على تأمير أحمد بن مسلمة (من بني حجاج) عليهم وهذا أثار محمد بن حجاج صاحب قرمونة الذي رأى أن ابن مسلمة قد اغتصب حقه لأنه اعتبر اشبيلية ارثه من أخيه لذلك اتجه إلى الأمير الناصر وتحالف معه لقتال ابن مسلمة فأرسل معه الأمير قوات لإسناده لأن هذا التحالف يخدم الناصر لكي يسترد اشبيلية، لكن الاستيلاء على اشبيلية جاء من جهة أخرى حيث استطاع الناصر أن يتعاون مع أحد رجال اشبيلية وهو عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية ويدبر معه أمر استنزال ابن مسلمة وتم الأمر وتسلم الأمير اشبيلية وعيّن عليها والياً من قبله هو سعيد بن المنذر القرشي الذي قام بهدم سورها ليمنع أهلها من الثورة مجدداً على الإمارة. [4]

غضب محمد بن حجاج لخروج اشبيلية من يده فأصر على الانسحاب بقواته إلى قرمونة واعتصم بها ثم عاد إلى اشبيلية وهاجمها لاستعادتها من يد الوالي الجديد مستغلاً ضعف تحصينها بعد هدم سورها لكن قوات اشبيلية هزمته فعاد إلى قرمونة، فلما علم الناصر بذلك أرسل المدد إلى اشبيلية لمعاونة واليها لصد الهجوم وأرسل الناصر صاحب الشرطة قاسم بن وليد الكلبي إلى محمد بن حجاج الممتنع بقرمونة ليدعوه للطاعة ونبذ العصيان لأنه كان صديقاً له، ففكر ابن حجاج بالأمر كثيراً ووجد أنه من الأفضل أن يتجه للسلم بعد أن تحرج موقفه بخروج اشبيلية من يده وأدرك استحالة الدفاع عن قرمونة فاستجاب لدعوة قاسم بن الوليد وأرسل للناصر يطلب منه الصلح فوافق الناصر على الصلح وكان من بنوده أن يلتحق محمد ابن

---

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 147 ؛ عنان، دولة الإسلام، 2/ 377

[2] كان عبد الرحمن بن حجاج من ضمن الرهائن الذين أرسلهم ابن حفصون للأمير عبد الله، وقد عفا الأمير عبد الله عنه ليكسب ابن حجاج لجانبه. (ابن القوطية، تاريخ افتتاح، 122)

[3] البيان، 2/ 163

[4] البيان، 2/ 130

الحجاج بقرطبة وأن يترك نائبه وصاحبه حبيب بن عمروس نائباً عنه في قرمونة فتم الصلح ورحل محمد بن حجاج إلى قرمونة وأكرمه الناصر وولاه الوزارة.[1]

- **ثورات بني قسي (258هـ / 872م)**

كانت مناطق الثغر الأعلى مناطق مستقلة عن حكومة قرطبة لأنها الأكثر قرباً من حدود الممالك النصرانية في الشمال وتربطهما بهذه الممالك تحالفات وعهود، وكانت أسرة بني موسى بن قسي هي المسيطرة على معظم مناطق الثغر الأعلى مثل سرقسطة وتطيلة[2] منذ عهد الأمير محمد (238–272هـ / 850–885م).[3]

بدأت الثورة في سرقسطة (258هـ/ 827م) باتفاق ثلاثة من الرجال على إعلانها هناك وهم الإخوان اسماعيل ومطرف بن لب بن محمد ومعهما يونس ابن زنباط[4] وسبب قيامهم بالثورة هو عزم الأمير محمد بعد وفاة موسى بن موسى على أن يحكم تلك الديار مباشرة وليس عن طريق مراكز قوى محلية، فعيّن لها حكاماً أكثر ارتباطاً بالأمير وأكثر صلة بقرطبة، وكانوا في أكثر الحالات من المولدين وذلك لإيجاد امكانية حقيقية لتعاون السكان معهم[5] مما دفع هؤلاء الثلاثة للغدر بعامل تطيلة عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد عامل سرقسطة فقبضوا عليهما وفرضوا السلطة على المدينتين[6]، فلم يهتم الأمير محمد في بادئ الأمر فكانت أول رد فعل له على هذه الثورة بعد حوالي عامين أي في 260هـ/ 874م وذلك حين أرسل ابنه المنذر والقائد هاشم بن عبد العزيز إلى سرقسطة لاحتلالها فحاصرها وانتهبت زروعها وأتلفت ثمارها وأشجارها لكن دون جدوى لأن فتح المدينة بقي مستعصياً.[7]

---

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 131

[2] تطيلة: مدينة تقع شمالي وشقة، وشمال شرق مدينة سرقسطة، ويحيط بها نهر كالش، وهي من أكرم الثغور تربة ومناخاً، ومن أهم مدنها طرسونة. (الحميري، الروض، 133) اختطت في أيام الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية سنة (180- 206هـ/ 796- 822م). (ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، 216/5)، وتتميز مدينة تطيلة بأنها غزيرة المياه كثيرة الأشجار والأنهار ومنها نهر كالش وتعتبر من أكرم الثغور الأندلسية تربة، مما ساعد على ازدهار الزراعة فيها مع تنوع ثمارها وأشجارها. (أبو الفداء، تقويم البلدان،181؛ الحموي، معجم البلدان، 33/2).

[3] العذري، نصوص، 40- 41

[4] ابن الآبار، الحلة، 1/ 161

[5] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 269

[6] سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، 82

[7] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 258 ؛ ابن حيان، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، 341

وبعد سنتين (262هـ/ 876م) عاد المنذر لحصار سرقسطة وإتلاف زروعها ومنها تقدم إلى تطيلة التي استولى عليها بنو موسى[1] فنسفها.[2]

وهكذا تكررت الحملات على سرقسطة إذ توجه المنذر ابن الأمير محمد وهاشم بن عبد العزيز لقتال الثائرين فيها فحاصرها الجند وأفسدوا فيها وافتتحوا حصن روط وأخذ منه عبد الواحد الروطي[3] وتقدموا إلى دير بروجه وكان فيه محمد بن لب بن موسى ثم قصدوا لاردة وقرطاجنة ومن هناك تابعوا طريقهم إلى جليقية لمواجهة جيوشها.[4]

وكانت آخر حملة إلى سرقسطة سنة 271هـ / 885م حيث سار هاشم ابن عبد العزيز بالصائفة وحاصرها[5] وعندما أوشك على فتحها طلب زعماء الثورة فيها التفاوض فجرت المفاوضات وكانت نتيجة هذه المفاوضات أن أقر الأمير لابن لب على سرقسطة وتطيلة وطرسونة[6] فأحسن حكمها وقويت شوكته وخاض بعض المعارك ضد ألفونسو الذي حاول في بعض حملاته احتلال طرسونه فقاتله ابن لب وتمكن من رده منهزماً وقتل من جنده ما يقارب ثلاثة آلاف.[7]

كان فتح قلعة أيوب[8] أول صدع خطير في تمرد بني تجيب بالإضافة لمنعتها الطبيعية فكان بها عدد كبير من فرسان سرقسطة الأكابر وخمسمائة من الفرسان النصارى الذين لم ينج منهم إلا القليل.[9]

---

[1] بنو موسى (أو بني قسي) : سموا بذلك نسبة إلى جدهم الأعلى الكونت قسي القوطي، الذي جاء على الخليفة الوليد بن عبد الملك وأسلم على يديه أثناء الفتح فأقره على مركزه قائداً للثغر الأعلى، وكانت هذه الأسرة شديدة تبغض حكومة قرطبة وتميل إلى مناوئتها ، وكانت لها علاقة مصاهرة مع نصارى الشمال، فكان غرسيه ملك نافار زوجاً لابنة موسى القسوي المسماة (اورية). (الحجي، أندلسيات، 2/ 11- 112)

[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 103 ؛ ابن خلدون ، العبر، 4/ 131

[3] النويري، نهاية ، 22/ 56

[4] ابن خلدون، العبر، 4/ 132

[5] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 259

[6] طرسونة: مدينة بينها وبين تطيلة (24كم)، كانت سكناً للعمال ومقاتلة المسلمين. (الحميري، الروض، 389؛ ارسلان ، الحلل السندسية، 2/ 72)

[7] ابن خلدون، العبر ، 4/ 131

[8] هي مدينة رائعة البقعة، حصينة شديدة المنعة كثيرة الخصب، وهي قريبة من مدينة دروقة بينهما 36 كم، وبينها وبين سرقسطة 64كم، أمر ببنائها الأمير محمد بن عبد الرحمن لمواجهة تمرد بني قسي في سرقسطة. (الحميري، الروض المعطار، 469)

[9] عنان، دولة ، 408/2

- **ثورات عبد الرحمن الجليقي وسعدون السرنباقي بماردة (251- 272هـ / 865- 885م)**

يبدو أن عبد الرحمن الجليقي كان على صلة بالأمير محمد في أوائل إمارته لكن ما لبث أن استسلم لنوازع الانفصال وتغلبت عليه طموحاته الشخصية وعواطفه الوطنية فنجح في الابتعاد عن سلطات قرطبة والانخراط في أوساط الخارجين على الدولة، وكان أول خروج علني حين قاد بعض عناصر المولدين والمستعربين ونزل في ماردة، وفي 254هـ/ 868م خرج الأمير محمد بنفسه على رأس جيش كبير متظاهراً بأنه يقصد طليطلة وذلك حتى لا يطلب المتمردين المساعدة من متمردين آخرين من المولدين، ونزل بجوار مدينة ماردة وحاصرها حصاراً شديداً ولم يكن أهلها مستعدين لمواجهة الجيش والصمود أمام الحصار فطلبوا الأمان ودخل الأمير محمد مدينة ماردة وهدم أسوارها وقبل أن يغادر عيّن عليها سعيد بن عباس القرشي وأخذ معه إلى طليطلة عبد الرحمن الجليقي وكبار أتباعه أمثال ابن شاكر ومكحول.[1]

أقام الجليقي في قرطبة قرب الأمير محمد ما يقارب سبع سنوات (254-261هـ/ 868- 875م) وشاركه بعض الحملات[2] وحدث خلاف شخصي بين بينه وبين أحد وزراء الأمير محمد (يدعى هاشم بن عبد العزيز) فاستغل الجليقي الخلاف ونجح بالهرب مع بعض أتباعه وهم أبناءه الثلاثة (منتصر، ومروان، ومحمد) ورفيقاه ابن مكحول وشاكر[3] ونزل حصناً قوياً يسمى قلعة الحنش تبعد حوالي عشرين كيلو متراً عن مدينة ماردة واتخذه مقراً له وأشاع أن الأمير محمد قد مات وأن لا سلطان لأمراء قرطبة عليهم بعد الآن[4]، فخرج الأمير بنفسه على رأس جيش كبير وألقى حصاراً على القلعة ومن فيها، حتى طلب الأمان فأعطاه الأمير الأمان ولم يعاقبه وسمح له بالإقامة في بطليوس وأخذ بعض مقربيه رهائن[5] وكان من ضمنهم ابنه محمد وحفيده عبد الرحمن ، إلا أن ذلك لم يمنعه من العودة بعد أشهر قليلة للعصيان والتمرد فبنى في بطليوس حصناً وجعله موطناً وأدخل فيه أتباعه وأنصاره من أهل ماردة[6] فما كان أمام الأمير محمد إلا أن يبعث له صائفة كبيرة بقيادة ابنه الأمير المنذر في 262هـ/ 876م ومعه القائد هشام بن عبد العزيز خصم

---

[1] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 270- 271 ؛ الصوفي ، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 252/2؛ ابن حيان، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، 319 - 320

[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 100

[3] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 271

[4] ابن عذاري، البيان، 2/ 102

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 102

[6] بيضون ، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا ، 261

الثائر وفي هذه الأثناء اشتد ساعد الجليقي بتحالفه مع ثائر آخر من المولدين يدعى سعدون السرنباقي الذي كان على صلة وثيقة بملك أستورياس ألفونسو الثالث[1] وحينما وصلت جيوش الأمير المنذر جرت بينهم معركة جنوبي بطليوس أدت لهزيمة جيوش قرطبة ووقوع القائد هاشم ابن عبد العزيز أسيراً.[2]

لاحق الأمير محمد الثائر الجليقي مدة عامين تركه خلالها الكثير من أنصاره الثائرون وشعر بصعوبة الصمود والانتصار فترك الغرب وانتقل ليعيش مع صديقه وحليفه ألفونسو الثالث ما يقارب ثماني سنوات، وفي سنة 271هـ/ 884م ولم يمض وقت حتى ساءت العلاقات بين الحليفين وعاد الجليقي إلى بطليوس بعد أن تجرأ الفونسو على غزو ماردة بلد الجليقي مما أثار مخاوف الجليقي ودفعه لفض حلفه مع الفونسو الثالث (271هـ/ 884م)[3] إلا أن الأمير المنذر طرده منها فاتخذ من حصن أشبر غرة[4] مقراً دائماً له ينشر منه الدمار والتخريب وأخذ يتنقل من مكان لآخر لكي لا يسمح للسلطة محاصرته وإنهاء تمرده، وهكذا انتشرت حركته وأصبح زعيم المولدين في الغرب ووصلت غاراته اشبيلية واستولى على حصن طليطلة وحينما فشلت محاولات اخضاعه وملل الأمير محمد القتال والحرب تركه يحكم في بطليوس على أن يكون في حزب الإسلام.[5]

استخدم الأمير محمد أسلوب الأمير الحكم في حملاته العسكرية وهو أسلوب الحصار حتى الاستسلام، وبهذا تنتهي هذه الثورة التي عصفت بحكم أمراء قرطبة ما يقارب عشرين عاماً استنزفت فيها الكثير من قوى المسلمين البشرية والمادية في الأندلس وخلخلت جبهتهم الداخلية.

ابتدأ عبد الرحمن الناصر عهده بإخضاع الثغور إليه وهي بطليوس وأحوازها والتي كانت لأكثر من أربعين عاماً معقلاً من معاقل المتمردين وكان بنو مروان الجليقي لا يزالون يسيطرون عليها وكان قائدهم زمن الأمير الناصر هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن مروان الجليقي الذي تولى زعامة بطليوس بعد مقتل والده عبد الله (311هـ / 923م).[6]

---

[1] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، 100- 101

[2] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، 101 ؛نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 272

[3] بيضون، الدولة العربية ، 261

[4] ابن عذاري، البيان، 105/2؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح ، 100

[5] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح، 102 ؛نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، 273

[6] ابن عذاري ،البيان، 2/ 185

بجوار بني مروان الجليقي في الثغر الأدنى[1] وجدت أسرتان من المولدين هما أسرة بني عبد الملك بن أبي الجواد في باجة وأسرة بني بكر بن خلف في اكشبونية، وكانت تربطها علاقات وتحالفات مع بني مروان الجليقي، استعد الناصر للقضاء على تمرد الثغر الأدنى وابتدأ ببني مروان الجليقي فخرج سنة 317هـ/ 929م متجهاً نحو بطليوس بجيشه فحاصرها حصاراً شديداً وفي أثناء الحصار قاتل المتصدين له من أصحاب المدن القريبة منها مدينة باجة التي حاصرها الناصر حتى طلبت الأمان فتم لها ذلك في 317هـ / 929م.[2]

عاد الناصر إلى بطليوس التي كان حصارها مستمراً حولها من قوات الإمارة فلما طال الحصار على المدينة اضطر عبد الرحمن الجليقي لطلب الأمان والصلح فأجابه الناصر فسلم المدينة وأرسله وأهله وأكابر رجاله لقرطبة ثم عيّن الناصر للمدينة والياً جديداً هو عثمان بن عبدالله (318هـ/ 930م) ولما رأى صاحب اكشبونية خلف بن بكر ما حل بحليفيه بادر بالخروج للناصر معتذراً له وطالباً للصفح فتقبل الناصر منه وأقره على ولايته على أن يلتزم بأداء الجباية.[3]

انتقل الناصر للثغر الأوسط إلى طليطلة وشنتبريه فابتدأ بمدينة شنتبريه التي كانت معقلاً لبني ذنون (من البربر) الذين استقلوا بالمدينة وأحوازها منذ عهد الأمير عبد الله (275-300هـ/ 888-912م) ورفضوا تأدية الطاعة للسلطان والمشاركة في جيش الإمارة الأموية بالجهاد ضد النصارى في الشمال فلما خرج الناصر في صائفة سنة 312هـ/ 924م المسماة غزوة بنبلونة وجه قواته نحوها وحاصرها حتى اضطر زعيمها يحيى بن موسى بن ذي النون لطلب الأمان والعودة للطاعة فقبل الناصر وعفا عنه.[4]

بعد التخلص من تمرد شنتبريه اتجه الناصر إلى طليطلة المشهورة بعصيانها المستمر للحكومة في جميع أدوار الدولة الأموية في الأندلس وبقيت كذلك حتى زمن الناصر الذي استنفذ جميع الطرق السلمية حملة ضدها واستمر في محاصرتها لمدة سنتين (318-320هـ / 930-932م) فلما ضاق بهم الحصار

---

[1] هي المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجة، ومن مدينة قورية وقلمرية وشنترين وماردة. (الحموي، معجم البلدان، 121/2؛ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، جغرافية الأندلس وأوروبا، 95)

[2] ابن عذاري ، البيان، 2/ 199

[3] عنان، دولة ، 2/ 389

[4] ابن عذاري، البيان، 185/2؛ عنان ، دولة ، 2/ 400

خرج مقدمها ثعلبة بن محمد بن عبد الوارث وطلب الأمان من الناصر فمنحه إياه في 320هـ/ 932م فدخل المدينة وأزال بعض المباني وأقام مكانها مقراً للقادة المرابطين بها.[1]

- **ثورات النصارى(235هـ / 850-851م)**

كان المجتمع الأندلسي حتى ذلك الوقت يتكون من طبقة الفاتحين العرب والبربر ومن المولدين بالإضافة لوجود عناصر أخرى من أهالي البلاد ظلوا محافظين على دينهم المسيحي لكنهم اندمجوا في الحياة الإسلامية الجديدة وتعلموا اللغة العربية إلى جانب لغتهم العجمية[2] فقد اكتسحت الأندلس موجة غير عادية في العاصمة قرطبة، كان محرضيها من المستعربين الحاقدين على الإسلام وسيادته على ربوع الأندلس، فظهرت فتنة في أواخر حكم عبد الرحمن الثاني، فاشتد تعصب نصارى قرطبة لدرجة خطيرة جداً والتي كادت أن تؤدي إلى حرب بالرغم من التسامح الديني الذين كانوا يحضون به والسماح لهم بإقامة شعائرهم الدينية بحرية تامة، وكثير منهم حاربوا مع المسلمين وكانت أعلى المناصب الإدارية والعسكرية في متناولهم، كما كان الأمراء يستغلون مواهبهم في إدارة مزارعهم[3]، وكان سبب هذه الفتنة أن مجموعة من المسلمين سألوا راهباً مسيحياً متضلعاً في العلوم المسيحية والإسلامية معاً عن رأيه في محمد عليه الصلاة والسلام وفي دين الإسلام الذي جاء به، فأجاب أن النبي مزيف وبهذا اقتيد للقاضي وحكم عليه بالإعدام في أول أيام عيد الفطر سنة 235هـ/ 850م.[4]

فكانت حركة الاستشهاد ردة فعل على تزايد أعداد الذين اعتنقوا الاسلام من الاسبان والذين استعربوا فقد أثار أسقف قرطبة يولوغيوس العواطف الشعبية النصرانية وحرضها على شتم النبي والإسلام لكي يحاكم القضاة المسلمون هؤلاء الشاتمين ويحكموا بإعدامهم ويكون المحكوم في هذه الحالة شهيد، وفي سنة 282هـ/ 859م قُتل زعيم هذه الحركة مما أدى لزيادة قوتها.[5]

---

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 304-305

[2] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 145 ؛ دوزي، ر، المسلمون في الأندلس، 81

[3] ليفي بروفنسال، ، 220

[4] الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 243

[5] مصطفى، شاكر، الأندلس في التاريخ، 34 ؛ دوزي، ر، المسلمون في الأندلس، 81

وقد بدأت هذه الحادثة بشكل فردي ملخصه أن قسيساً اسمه برفكتو دخل في نقاش مع أحد المسلمين حول فضائل ومميزات كل من محمد وعيسى عليهم السلام وتطور النقاش إلى جدال عنيف فسب القسيس الإسلام وسب الرسول عليه السلام علناً فقبض عليه وأعدم في أول أيام عيد الفطر (235هـ/ 850م) من أجل إرضاء العامة وتسكين غضبهم.[1]

وبعد مقتل برفكتو ظهر راهب اسمه اسحق سب الرسول عليه السلام أمام القاضي ليحكم عليه بالإعدام وحاول القاضي تخفيف هذا الحكم واتهمه بالجنون، لكن الأمير عبد الرحمن الثاني رأى أن سياسة الحزم تقتضي اعدامه قبل أن ينتشر الأمر، وتم اعدامه في 236هـ/ 851م واحرقوه حتى لا يحتفل اخوانه بدفنه، ولم تقتصر هذه الحوادث على الرجال إذ ساهمت النساء بها مثل الفتاة فلورا التي كانت من طبقة المولدين من أب مسلم وأم مسيحية فهي مسلمة إلا أنها وقعت تحت تأثير ايلوخيو[2] وأصحابه فاعتنقت المسيحية وهربت من منزل أبيها وأقامت عند أسرة مسيحية وبحث عنها أخيها وأخذها للقاضي وهناك طلبت الاستشهاد وحاول القاضي تغيير موقفها إلا أنها رفضت وتم اعدامها في 236هـ. [3]

ظلت موجة الاستشهاد مستمرة في قرطبة حتى أدى ذلك إلى تدخل رجال الكنيسة المعتدلين فحاولوا إخماد نار الفتنة باستنكارهم لهذه الحركة وأبلغوا قرارهم للأمير عبد الرحمن الثاني وانعقد اجتماع ديني في قرطبة ضم بأمر من الأمير جميع أساقفة الأندلس بقيادة مطران اشبيلية 237هـ/ 852م وصدر قرار باستنكار هذه الحركة المتطرفة واعتبروها خارجة عن تعاليم الكنيسة والدين المسيحي، إلا أن هذا القرار لم يُعجب الراهب اولوخيوا وسخر منه ، ولما اشتد الأمر غضب الأمير عبد الرحمن الثاني الذي أدهشه عدد المسيحيين المقيمين في إمارته وطرد جميع النصارى العاملين في قصره، وأمر باعتقال الحكومة الراهب وأتباعه وحكم عليهم بالإعدام سنة 238هـ/825م، وبعد هذا التاريخ بستة أيام مات الأمير عبد الرحمن الثاني[4] فاعتبروا ذلك انتقاماً إلاهياً ، وجاء حُكم الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي اتبع سياسة أقل تشدداً من والده تجاه المستعربين المتمردين فأفرج عن الراهب ايلوخيو وسمح له بالسفر خارج العاصمة وأطلق سراح

---

[1] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 146؛ عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، 100

[2] ايلوخيو : راهب مسيحي تزعم حركة شهداء مسيحيي قرطبة، اشتهر بالتعصب والتهور، قضى عليه الأمير محمد بإعدامه في 245هـ/ 859م.(عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، 100)

[3] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 146- 147 ؛ عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، 101

[4] ابن خلدون، العبر، 4/ 167

رفاقه وعيّنه أسقفاً على مدينة طليطلة فهدأت الفتن قليلاً في العاصمة قرطبة ونزل قائد المتمردين في مدينة بنبلونة ليدعو البشكنس لحركة الاستشهاد إلا أنهم لم يتقبلوا الفكرة، فما لبث أن عاد إلى قرطبة ليكمل نشاطه القديم فقبض عليه الأمير محمد وقتله سنة 245هـ/ 859م وهكذا أخذت الفتنة تضعف تلقائياً حتى انتهت من تلقاء نفسها.[1]

[1] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، 147 – 148 ؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 238 - 239

الفصل الثالث : الدور السياسي والعسكري الخارجي لأمراء بني أمية

1. علاقة الأمراء مع العالم المسيحي

أ. ممالك النصارى

تميزت العلاقات بين أمراء بني أمية في الأندلس وممالك النصارى في الشمال الاسباني بالحروب والغزوات للطرفين، وكان لكل منهم أسبابه، فعزم الأمير عبد الرحمن الثاني الدفاع عن أراضي المسلمين في الأندلس وحماية المواطنين وسيادة الأمن، بالإضافة إلى أنه كان يهدف إخافة الممالك النصرانية في الشمال الاسباني لإجبارهم على الاستسلام ودفع الجزية، ناهيك عن ذلك منعهم من تقديم المساعدة للخارجين على الإمارة الأموية في الأندلس، في حين أن الممالك المسيحية كانت حريصة على سيادة حالة عدم الاستقرار في المناطق الإسلامية تمهيداً للقضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس.[1]

فعندما تولى الأمير عبد الرحمن الداخل دمر التمردات التي قامت ضد حكمه، ابتدأ بمواجهة الهجوم الذي قام به حاكم جليقية الملك فرويلا[2] على الأراضي الإسلامية وعبر نهر دويرة[3] واستولى على عدة مدن منها مدينة لك ، وسمورة[4]، وشقوبية[5]، وغيرها وضمهم لمملكته (138-140هـ/ 745-757م)[6] ولكي لا

[1] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني (الأوسط) سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس ، 121

[2] كان طاغية شديد البطش، لم يكن حكمه موفقاً، فكثرت في عهده الثورات، ففي جليقية الغربية قامت ثورة ضده أخمدها بعد جهد كبير، وقامت في نافار ثورة أخرى مما دفعه لقمعها بشدة، فاجتاح نافار بعنف وعاث في أرضها وكان مسرفاً في الانتقام والسفك، قتل كثيراً من أفراد اسرته حتى أنه قتل أخاه بيده، كان الشعب يبغضه بسبب قسوته. (عنان، دولة الإسلام، 1/ 217- 218).

[3] نهر دويرة: من أنهار الأندلس ، ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة في منطقة سرية تابعة لمقاطعة قشتالة ويصب في المحيط الأطلسي وعلى مصبه تقع مدينة برتقال (بورتو). (عنان ، الآثار الأندلسية، 395)

[4] سمورة: مدينة تقع فوق مرتفع صخري على الضفة اليمنى لنهر دويرة. (الحموي، معجم البلدان، 255/3)

[5] شقوبية: مدينة من مدن قشتالة ، تقع على سفح وادي الرملة بينها وبين طليطلة 198 كم. (الحميري، الروض، 350؛ ارسلان، الحلل السندسية، 1/ 360)

[6] ابن خلدون، العبر، 122/4؛ محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، 180

يسيطر فرويلا على المزيد من المدن الأندلسية وافق الأمير عبد الرحمن الداخل على عقد معاهدة سلام[1] معه لمدة خمسة أعوام (142هـ/ 759م) ليتفرغ للمشاكل الداخلية التي كانت تحيط بإمارته.[2]

وبعد أن سيطر على زمام الأمور داخل الدولة وقد شارفت المعاهدة على الانتهاء أخذ يرسل الحملات العسكرية باتجاه الممالك الإسبانية في الشمال فأرسل قوة كبيرة في 148هـ/ 766م وصلت لحدود جليقية واشتبكت مع النصارى في عدة مواقع ورجعت بالغنائم المختلفة.[3]

وأرسل جيشاً آخر سنة (150هـ/ 768م) بقيادة مولاه بدر إلى ألبة والقلاع (قشتالة) وأجبرهم على دفع الجزية وقبض على الكثير من العصاة في هذه المناطق[4]، وفي الفترة التالية لسنة 150هـ/768م توقفت الحروب بين المسلمين والنصارى لانشغال الطرفين بشؤونهم الداخلية اذ اغتيل فرويلا سنة 159هـ/ 775م وانقسمت المملكة لقسمين انحاز قسم منهم إلى اورليوس (ابن فرويلا) وانحازت جليقية الغربية لشيلو (صهر الملك ألفونسو الكاثوليكي).[5]

مما سبق نرى أن الأمير عبد الرحمن الداخل لم يتوسع في إرسال حملات كبيرة للممالك النصرانية في الشمال، وربما يعزى السبب في ذلك انشغاله بالقضاء على الثورات الداخلية التي كانت تحيط بإمارته والتي أخذت الكثير من وقته وجهده، إلا أن هذه الحملات رغم قلتها في فترة الداخل إلا أنها كانت تمثل رسالة لممالك النصارى في عدم الاعتداء على أملاك المسلمين في الأندلس، إضافة إلى أن هذه الحملات ركبت

[1] نص الكتاب: ((بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أمان الأمير الكريم والملك المعظم عبد الرحمن الأول للبطارقة والرهبان والأعيان والنصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان كتاب أمان وسلام وشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة آلاف رطل من الفضة وعشرة آلاف من خيار الخيل ومثلها من البغال مع ألف درع وألف بيضة ومثلها من الرماح في كل عام إلى خمس سنين)). (حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس، 134)

[2] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس، 2/ 87 – 88 ؛ الدوري ، ابراهيم ياس خضر، عبد الرحمن الداخل في الأندلس، 197- 198

[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 54 ؛ عنان، دولة الإسلام، 1/ 216

[4] ابن عذاري، البيان، 56/2 ؛ المقري، نفح، 156/1؛ عنان، دولة الإسلام، 1/ 281

[5] عنان، دولة الإسلام، 218/1؛ ابن الأثير، الكامل، 35/6

الخطوط العريضة لسياسة بني أمية في عدم التهاون على تجاوزات تلك الممالك ضد ما سار عليه أبناء وأحفاد الداخل.

تولى الإمارة الأمير هشام بعد والده الأمير عبد الرحمن الداخل (172هـ/788م) وسار على سياسة والده في علاقته مع الأعداء فأرسل الحملات لقتالهم من أجل حماية ثغور المسلمين[1] فابتدأ الأمير هشام حملاته ضد نصارى الشمال (175هـ/ 791م) حيث وجه لهم حملة بقيادة القائد أبي عثمان عبيد الله بن عثمان[2] والتقى بهم وهزمهم وقتل منهم ما يقارب تسعة آلاف مقاتل[3]، وأرسل هشام في السنة ذاتها حملة إلى جليقية بقيادة الحاجب يوسف بن بخت[4] والتقى بقوات الملك برمند الأول واشتبك معه وكان النصر للجيش الإسلامي وقتل أكثر من عشرة آلاف منهم[5] وعلى إثر ذلك تنازل برمند عن العرش لألفونسو الثاني بن فرويلا.[6]

عُرف عن الأمير هشام أنه كان يرسل جيشين في آن واحد فنراه يخرج جيشاً آخر في سنة 176هـ/792م بقيادة يوسف بن بخث متوجهاً إلى جليقية حيث يشتبك مع جيش برمودو على نهر بوربيا فيهزمه ويقتل منه المئات من جنوده[7]، وبعد هزيمة برمودو تنازل عن العرش لصالح الفونسو الثاني سنة 175هـ/ 791م وكان أول لقاء عسكري بين الأمير هشام وألفونسو الثاني سنة 177هـ/ 793م حيث وجه إليه حملة بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الرومي اخترقت ألبة والقلاع[8] وقاد عبد الكريم بن عبد الواحد

---

[1] ابن الأثير، الكامل، 148/6؛ ابن عذاري، البيان، 91/2؛ الصوفي، تاريخ العرب، 110/2

[2] أبي عثمان عبيد الله بن عثمان: هو أول من تولى منصب الوزارة لعبد الرحمن الداخل وجمع له بين الوزارة والكتابة. (ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، 46؛ المقري، نفح الطيب، 4/ 43- 45)

[3] ابن الأثير، الكامل، 6/ 123 ؛ ابن عذاري، البيان، 2/ 63؛ ابن خلدون، العبر، 134/4

[4] يوسف بن بخت: دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري سنة 123هـ وكان من رؤساء الموالي في البيرة. (ابن الآبار، الحلة، 2/ 375)

[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 95 ؛ الصوفي، تاريخ العرب، 121/2

[6] عنان، دولة الإسلام، 1/ 223

[7] ابن عذاري، البيان، 63/2؛ سالم ، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، 216

[8] ابن عذاري، البيان، 64/2

بن مغيث حملة أخرى لمنطقتي ألبة والقلاع سنة 178هـ/794م تكللت بالنجاح وفي الوقت ذاته كان جيش آخر بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد متجهاً إلى جليقية ونجح في مهاجمة أفيدو (عاصمة الفونسو الثاني) لكن هذا الجيش تعرض أثناء عودته لكمين نصبه له أعدائه الأسبان فخسروا خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات[1] مما دفع عبد الكريم بن عبد الواحد للخروج بالصائفة[2] سنة 179هـ/ 795م للانتقام فاخترق جليقية، ويبدو أن الهجوم كان شديداً لدرجة أن ألفونسو الثاني تراجع للشمال وعسكر بحشد ضخم بين جليقية والصخرة على خليج بسكاي، فطلب ألفونسو الثاني العون من البشكنس[3] وغيرهم من سكان تلك المناطق[4] ويبدو أن ألفونسو لم يرد الصدام مع قوات المسلمين فهرب لحصن في وادي نلون لكنه لم يقم به فانتقل لحصن آخر تاركاً الذخائر والأطعمة، فأرسل عبد الكريم لمطاردته فرج بن كنانة[5] وكاد أن يقبض عليه لولا أنه أفلت من الحصار مجدداً تاركاً جميع معدته وذخائره.[6]

تولى الأمر من بعده الأمير الحكم بن هشام ليبدأ عهده (180هـ 796م) بإرسال صائفة للشمال الاسباني بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد فقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام وجعل على كل قسم رئيس وأمر كل واحد منهم أن يهجم على الناحية التي وجه إليها فأغاروا وغنموا.[7]

وفي عام 187هـ/809م قاد عبد الملك بن عبد الواحد حملة عسكرية لتأديب حكام ألبة والقلاع وكانت تختلف عن الحملات العسكرية التقليدية الأخرى التي كانت تشق طريقها كل صيف للشمال الاسباني تهديداً

---

[1] ابن الأثير، الكامل، 144/6

[2] جمع صائفة، وهي اشتقاق من الصيف، وهي الحملات التي جرت من قبل الأمراء الأمويين نحو الممالك الاسبانية خلال فصل الصيف. (الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، 20)

[3] بلاد البشكنس أو بسكونية: تشمل الأقاليم الممتدة من غرب جبال البرتات حتى شرق اشتوريش بمحاذاة شاطئ خليج بسكونية، وتشمل مقاطعة نافار، وعاصمتها بنبلونة وبسكاية. (البكري، جغرافية، 79؛ عنان، دولة ، 111/1)

[4] المقري، نفح، 338/1

[5] هو فرج بن كنانة بن نزار بن مالك من أهل شذونة، استقضاه الأمير الحكم بن هشام بقرطبة سنة 0198هـ/813م)، توفي 215هـ/ 830م. (الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية ، 63)

[6] ابن عذاري، البيان، 65/2

[7] ابن عذاري، البيان، 69/2

أو تأديباً لهذه المناطق[1]، ثم أرسل صائفة أخرى بقيادة هشام بن الحكم عام 192هـ/ 808م باتجاه جليقية وعادت مظفرة.[2]

حاول الملك ألفونسو الثاني استرداد الأندلس من العرب المسلمين في الأندلس بدعم مالي ومعنوي من البابوية وكان هدفه الأسمى هو إعادة إحياء الإمبراطورية الغربية[3] مما جعل الحكم يقود حملة عسكرية بنفسه سنة 194هـ/810م إلى جليقية ووصلت لمدينة وادي الحجارة[4] غرباً ودار في تلك الأنحاء وهزم النصارى في عدة وقائع وغنم وسبى الكثير مما أدى لاطمئنان نفوس المسلمين في مناطق الثغر الأدنى وردع النصارى.[5]

أما في عصر الحكم بن هشام فكانت الحملات الموجهة للشمال الاسباني ضعيفة وهذا بسبب تردي الأوضاع الداخلية في عصره، وفي سنة 185هـ/801م عبر الملك ألفونسو نهر دويرة ودخل أراضي المسلمين وعاث فيها ونهبها وكانت حملته موجهة نحو أطراف الثغر الأدنى لأنها بعيدة عن العاصمة قرطبة ووسائل الدفاع فيها ضعيفة، وقد حاول عمروس بن يوسف حاكم طليطلة[6] التصدي لمحاولات الاسبان العدوانية فقاد حملة عسكرية وصلت جليقية لكنها لم تحقق نتائج تذكر[7]، ولم يكد يلتقط أنفاسه بعد قضائه على الاضطرابات حتى قامت مؤامرة جديدة للإطاحة بحكمه (189هـ/ 804م) فاكتشفها وقضى عليها ليتفرغ لثورة بربر ماردة التي استمرت حوالي سبع سنوات.[8]

[1] بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، 236
[2] الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 157
[3] محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، 170
[4] تُعرف بمدينة فرج، وهي بين الشمال والشرق من قرطبة، بينها وبين طليطلة 126 كم. (الحميري، الروض، 606)
[5] ابن عذاري، البيان، 2/ 75
[6] كان مولداً من أهل وشقة ذا وجاهة ، أظهر طاعة الحكم ودعا له مخالفاً للكثير من زعماء الثغر الخوارج فدعاه الحكم لخدمته واختاره للقيادة ثم ولاه طليطلة وهو صاحب موقعة الحفرة سنة 191هـ/807م وقتل الخارجين في طليطلة. (ابن خلدون، العبر، 126/4؛ عنان، دولة الإسلام، 237/1)
[7] العذري، نصوص، 28
[8] ابن عذاري، البيان، 70/2

وكان الملك ألفونسو الثاني يراقب الصراعات الداخلية في دولة الأندلس لذلك نراه لم يُفوّت الفرصة عليه فقام بعدة حملات على المسلمين، تميزت بالطابع الديني أي أن هذا الملك كان شديد التعصب لدينه وبلاده، هذا الأمر جعله يعبر نهر دورو 194هـ/ 811م ليهاجم المسلمين ويصل بحملاته لمدينة قلنبريه واشبونة[1] غرب الأندلس وذلك لأنها بعيدة عن حكومة قرطبة ووسائل النقل في تلك المناطق ضعيفة[2]، وعندما وصل الخبر للأمير الحكم ما كان منه إلا أن أعلن النفير وقاد الحملة بنفسه نحو منطقة وادي الحجارة فتوغل وافتتح الحصون واستطاع فك أسر عدد من الأسرى المسلمين وكان من بينهم امرأة قد استغاثت به، فقالت: والله لقد شفى الصدور وأغاث الملهوف، فأغاثه الله وأعز نصره، فارتاح لقولها وبدأ السرور في وجهه.[3]

وكان آخر لقاء عسكري بين الأمير الحكم والاسبان في عام 200هـ/816م إذ سير الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى جليقية في جيش ضخم وكان سكان جليقية (الجلالقة) وحلفاؤهم البشكنس (نسبة إلى اقليم الباسك) أعداء للمسلمين المجاورين فدخل المسلمون في أراضي جليقية ووقع بينهم وبين النصارى قتال شديد[4] اضطر فيها الاسبان للتراجع أمام المسلمين حتى نهر آرون وهنا حجز النهر بين الجانبين وفشل كل منهما من الوصول لنصر حاسم، حيث ان الجيش الاسباني ملء النهر بالعوائق كالأخشاب كي يمنعوا المسلمين من اجتيازه وصنعوا عوائق أخرى كحفر الخنادق واكتفى القائد عبد الكريم ابن عبد الواحد بما حققه ورجع بالمسلمين للجنوب.[5]

---

[1] تقع على الضفة الشمالية لنهر تاجه عند مصبه في المحيط الأطلسي ، تتصل بكورة باجة في جنوبها الشرقي، وبشنترين في شمالها الشرقي. (الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس- من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 183)

[2] عنان، دولة الإسلام، 1/ 238

[3] ابن عذاري، البيان، 73/2

[4] ابن عذاري، البيان، 75/2؛ بيضون، الدول العربية، 236

[5] ابن الأثير، الكامل، 6/ 318؛ ابن عذاري، البيان، 75/2

يتضح مما سبق أن حجم رد المسلمين كان يحدده مقدار التهديد الاسباني للمناطق الإسلامية إذ أخذ يزداد مع تقدم الزمن، ففي السابق كان هدف الاسبان الحفاظ على ما بأيديهم من مناطق، أما مع تقدم الزمن وزيادة الصراع الإسلامي على الحُكم نرى الصورة انقلبت، إذ أصبح المسلمون هم من يسعى للحفاظ على أرضهم.

أما الأمير عبد الرحمن الثاني فقد تميزت علاقته مع النصارى بالمواجهة العسكرية أكثر من العلاقات الودية[1]، وقد بدأ برنامجه في الجهاد مبكراً فبعث عام 208هـ/823م أول حملة عسكرية له نحو الشمال بقيادة القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث رداً على الهجوم الذي قام به الملك ألفونسو الثاني على مدينة سالم[2] وكالحملات التقليدية اتجهت نحو مناطق ألبة والقلاع عن طريق ممر جرنيق[3] وهزم جموع الأسبان مما أجبر حكام تلك المناطق على دفع الجزية وإطلاق سراح الأسرى المسلمين[4] وعاد بالغنائم والسبي[5] وفي العام التالي لحُكم الأمير عبد الرحمن الثاني تحرك جيش إسلامي نحو الشمال لكنه لم يتخطَ الحدود الإسلامية حيث فوجئ القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بالمرض وتوفي به وتم تعيين القائد أمية بن هشام مكانه[6] وكانت هذه الحملة آخر حملة يقودها الحاجب عبد الكريم إذ توفي في محرم سنة 209هـ/824م[7] ثم خرجت حملة أخرى سنة 210هـ/ 825م بقيادة حاكم جيان فرج بن مسرة[8] فتوغل في المناطق الشمالية واستطاع افتتاح حصن القلعة وعاد منتصراً[9] وبعد ذلك خرجت حملة بقيادة عبد الله البلنسي فوصل مدينة برشلونة[1] وبقي فيها

[1] ابن عذاري، البيان ، 87 ؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 186

[2] تقع على الطريق بين مجريط (مدريد) وسرقسطة، تبعد عن مجريط (مدريد) حوالي 135 كم، تقع إلى الشمال منها، كانت من أهم ثغور الأندلس، ولها قلعة منيعة، وكانت مركزاً عسكرياً منيعاً. (الحميري، الروض، 163؛ ارسلان، الحلل السندسية، 1/ 81- 82).

[3] ابن عذاري، البيان، 82/2

[4] المقري، نفح، 1/ 344- 345

[5] ابن عذاري، البيان، 82/2 ؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 201

[6] ابن عذاري، البيان، 82/2 ؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 201

[7] ابن عذاري، البيان، 84/2؛ المقري، نفح، 161/1؛ عنان، دولة الإسلام، 253/1

[8] هو فرج بن مسرة بن سالم، من موالي بني مخروم، تنسب إليه مدينة الفرج التي كانت تسمى وادي الحجارة إحدى مدن الثغر الأوسط. (الحميري، الروض، 609)

[9] ابن الأثير، الكامل، 400/6

فيها عدة أيام ثم عاد[2] ثم توقفت الحملات العسكرية حتى 223هـ/ 838م فأرسلت ثلاث حملات متتالية لمملكة اشتريس الأولى بقيادة أخيه الوليد ابن الحكم دخل جليقية من جهة الغرب وغنم وعاد، وحملة أخرى بقيادة سعيد الخير أخ الأمير عبد الرحمن الثاني وتمكن من دخول ألبة، والثالثة بقيادة أخيه أمية ونجح هجومه على حصن القرية. [3]

وفي سنة 224هـ/839م أرسل الأمير جيشاً بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي فاخترق ألبه في جليقية مما دفع ألفونسو الثاني للانتقام فأغار على مدينة سالم فسار إليه القائد فرتون بن موسى واشتبك معه وهزمه وهدم الحصن الذي بناه أهل ألبة بالثغور نكاية بالمسلمين[4]، وقد يكون هدف هذه الحملة القضاء نهائياً على جليقية وتلقين أهلها درساً قاسياً لكي لا يهاجموا ثغور المسلمين مرة أخرى، إلا أن ردة فعل الجلالقة كانت قوية فأغار لذريق ملك الجلالقة على مدينة سالم فتصدى له فرتون بن موسى وقاتله حتى هزمه وأسر عدداً من أفراده، ثم توجه مباشرة للحصن الذي بناه أهل ألبة نكاية بالمسلمين فهدمه.[5]

نتيجة لهذا النشاط الحربي المتواصل لحكومة قرطبة بدأت اسبانيا الشمالية تأخذ اتجاه آخر فعملت على تأييد الثوار والمتمردين لتزيد بذلك من الاضطرابات الداخلية في الأندلس وتشغل حكومة قرطبة بها وتفتح الطريق أمامها للاستيلاء على أراضي الأندلس الإسلامية، حيث وجد الملك ألفونسو الثاني الفرصة

---

[1] تعتبر غزوة برشلونة من أهم الأحداث فقد سقطت هذه المدينة في عهد لويس ابن الامبراطور شارلمان سنة 185هـ/801م، وكان سبب الإغارة هو قيام ثورة ضد برنارد قادها ايزون أحد النبلاء المنحدرين من سلالة القوط في اقليم برشلونة حيث استولى على عدد من الحصون والمدن، واستنجد بالأمير عبد الرحمن الثاني ضد الفرنجة فأنجده وأرسل له جيشاً كبيراً بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي إلى برشلونة وفتحها سنة 212هـ/ 827م. (شلبي، عمر، عبد الرحمن الثاني، 123).

[2] ابن عذاري، البيان، 83/2

[3] ابن عذاري، البيان، 85/2

[4] ابن خلدون، العبر، 165/4

[5] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 125

بلجوء المتمرد محمود عبد الجبار [1] بمدينة ماردة بعد أن اشتبك معه الأمير عبد الرحمن الثاني فرحب ألفونسو الثاني به وأكرمه إذ كان يرى به سلاحاً يستخدمه ضد حكومة قرطبة وبقي عنده خمسة أعوام لكن المتمرد طلب الطاعة من الأمير عبد الرحمن الثاني وطلب ان يصفح عنه وعندما علم ألفونسو بذلك أرسل له من يقتله سنة 225هـ/840م [2] وفي السنة نفسها (225هـ/ 840م) خرج الأمير بنفسه إلى جليقية فافتتح فيها عدداً من الحصون وغنم وسبي وعاد إلى قرطبة.[3]

وفي سنة 227هـ/842م بدأ موسى بن قسي حاكم الثغر الأعلى في الأندلس تمرده على حكومة قرطبة واتصل مع ملوك النصارى وخاصةً مع غرسيه بن ونقه أمير نافار [4] فقرر الأمير عبد الرحمن الثاني الخروج بنفسه للثغر الأعلى (228هـ/843م) للقضاء على هذا التحالف وتمكن من دحر القوات المتحالفة وعلى إثر هذه الهزيمة جاء وفد من النافار يطلب الصلح من حكومة قرطبة وعلى ما يبدو أن التحالف الذي كان قائماً بين موسى بن قسي مع النصارى في الشمال كان ذا أهمية كبيرة فهاجموا بعض مدن الثغر الأعلى وأسروا الكثير من أهلها وخاصةً أهل مدينة وشقة[5] ومن شروط الصلح إطلاق سراح الأسرى ودفع جزية سنوية تقدر بحوالي 700 دينار [6]، أما موسى بن قسي فأراد السلم والصلح مع حكومة قرطبة.[7]

وفي سنة 231هـ/846م أرسل عبد الرحمن الثاني ابنه محمد على رأس حملة وصلت لمدينة ليون فحاصرها ورمى أسواقها بالمنجنيق فخاف أهلها وخرجوا تاركين الغنائم ورائهم، فحاولوا هدم سورها فلم

---

[1] محمود بن عبد الجبار البربري هو البطل المشهور المنتزي بماردة، والذي دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه، وكان قد هرب من أذفنش، وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جليقية، فحاربه أذفنش، فجمع به فرسه في الحرب وصُدم بشجرة بلوط قتلته، وذلك سنة مائتين وخمس وعشرين للهجرة.(ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 48/1)

[2] ابن الأثير، الكامل، 411/6

[3] ابن عذاري، البيان، 2/ 85؛ ابن خلدون، العبر، 4/ 128؛ الصوفي، تاريخ العرب، 203/2

[4] العذري، نصوص، 62

[5] ابن الأثير، الكامل/ 6/ 76- 77

[6] العذري، نصوص، 30

[7] السامرائي، خليل، الثغر الأعلى الأندلسي، 346

يستطيعوا لسماكته إذ بلغ عرضه سبعة عشر ذراعاً حسب رواية المقري، في حين أن ابن عذاري يذكر أن سماكة السور بلغت ثمان عشرة ذراعاً.[1]

توفي ملك مملكة ليون ألفونسو الثاني (228هـ/ 842م) وجاء من بعده ابنه رأميرو الأول قضى ثماني سنوات من حكمه بإخماد الثورات التي قامت ضد حكمه في الوقت ذاته كانت الإمارة الأموية مشغولة بصد هجوم النورمان وغاراتهم عن الشواطئ الأندلسية وتحصين أطراف المملكة وإصلاح ما تم تخريبه[2] لذلك لم يتم توجيه أي حملات ضد مملكة ليون حتى توفي الملك رأميرو 235هـ/849م.[3]

وفي سنة (237هـ/846م) أرسل ابنه المنذر بالصائفة باتجاه ألبة والقلاع وقاد الحملة معه عبد الواحد الاسكندراني فغزوها وافتتحوا بعض الحصون[4]، وآخر غزوة للأمير محمد كانت باتجاه الشمال سنة 238هـ/ 852م سميت باسم وقعة البيضاء[5] إذ انتصر فيها المسلمون نصراً كبيراً على الرغم من أن اليوم الأول لم يكن لصالحهم إلا أنهم انتصروا.[6]

وصل الأمير محمد لسدة الحكم في ظل ظروف تسودها الاضطرابات والثورات إلا أن ذلك لم يمنعه من مواجهة خطر الاسبان في الشمال الذي أخذ يزداد ويتوسع[7] ويمكن القول أن علاقة الأمير محمد مع الممالیك النصرانية المسيحية مرّت بمرحلتين تمثلت المرحلة الأولى بالحرب فاتبع معهم سياسة الصوائف التقليدية التي ورثها عن أسلافه، فكان يعتبر أنه من واجبه ارسال الحملات العسكرية لأراضي النصارى في

[1] المقري، نفح، 346/1 ؛ ابن عذاري، البيان، 88/2
[2] ابن عذاري، البيان، 89/2؛ عنان ، دولة ، 261/1
[3] ابن الأثير، الكامل، 51/7 ؛ عنان ، دولة ، 1/ 356
[4] ابن حيان، المقتبس، 144
[5] البيضاء (albada) : بجوار مدينة بقيرة من بلدة بنبلونة، أنشأ بها موسى بن موسى القسوي حصناً صغيراً. (ابن حيان، المقتبس، 156)
[6] ابن حيان، المقتبس ، 156
[7] ابن حيان، المقتبس، 304 ؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 246

الشمال مع بداية كل صيف لاعتقاده بأن الجهاد ضروري مع تزايد عدد النصارى وقوتهم[1]، إذ كانت العلاقة مع ملوك النصارى متوترة وكانت أراضي المسلمين مسرح الاقتتال في أغلب الأوقات والسبب في ذلك أن مناطق العصيان والتمرد كانوا يطلبون التحالف والنجدة من جيرانهم الاسبان مما يجعل الأمير غير قادر على إرسال الصوائف للشمال الاسباني[2] إلا أن ذلك لم يُعيق الأمير محمد وأرسل عدة حملات قاد بعضها بنفسه وعيّن على بعضها أولاده، نذكر من هذه الحملات الصائفة التي قادها الأمير محمد بنفسه لأراضي قشتالة (238هـ/852م) وفتح من خلالها الكثير من حصون المشركين[3]، وأراد الأمير محمد وضع حد لهم فأرسل حملتين أحداهما بقيادة أخيه الحكم بن عبد الرحمن والثانية بقيادة موسى صاحب تطيلة وكلا الحملتين لا ترقى لأن تكون مجرد محاولة لرد العدوان وإظهار قوة المسلمين، ومع مجيء 241هـ/ 855م قاد الأمير محمد الصائفة وكتب إلى موسى وأهل الثغور أن يأتوا إليه فجاءوا إلى ألبة والقلاع ووصلوا حتى جليقية وفتحوا الكثير من الحصون.[4]

وفي السنة التالية (242هـ/ 852م)[5] طلب من موسى بن موسى والي تطيلة قيادة حملة عسكرية كبيرة لبرشلونة وحاصرها ولم يتمكن من اخضاعها لكنه خربها ودمرها وافتتح حصن طراحة.[6]

كما وجهز الأمير محمد حملة لكورة بنبلونه عاصمة نبرة (246هـ/860م) قادها أحد زعماء جيشه وكان هدف هذه الحملة مواجهة التحالف المعقود بين أردونيو الأول ملك اشتوريش وغرسيه سيد مملكة نبرة وانتصر المسلمون في هذه الصائفة وأسرو فرتون ابن الملك غرسيه 20 سنة لدى الأمير محمد.[1]

---

[1] النعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، 258 ؛ الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 267/2

[2] كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، 216

[3] ابن عذاري، البيان، 144/2

[4] ابن حيان، المقتبس، 304 ؛ الصوفي، ، 246

[5] ابن عذاري، البيان، 144/2؛ المقري، نفح، 328/1

[6] ابن عذاري، البيان، 144/2

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة السلمية فسادت العلاقات الودية الطيبة والسلام بين الأمير محمد والنصارى بعد الاشتباكات والحروب التي جرت بين الطرفين[2]، وبدأت مبادرات السلام مع بدء المفاوضات بين الطرفين لعقد اتفاقية للسلام، وفي سنة (252هـ/ 866م) رحّب الأمير محمد بن عبد الرحمن بسفراء الفرنجة في قرطبة وكانوا محملين بالهدايا وجرت مفاوضات بينهم[3] انتهت بعقد معاهدة سلام[4] وتم الاتفاق على بقاء قطالونيا بيد الفرنجة[5] وعاد السفراء لبلادهم محملين بالهدايا من الأمير وتحقق السلام بين الطرفين.[6]

تفاقمت الاضطرابات الداخلية في عهد الأمير عبد الله بن محمد وكثرت الفتن والتمردات فوجد الملك ألفونسو الثالث الفرصة ليوسع مملكته وأراد الاستيلاء على مدينة سمورة (280هـ/ 893م) وحصنها، وأسكنها النصارى، واتخذها قاعدة للإغارة على أراضي المسلمين[7] ولم تستطع حكومة قرطبة أن تفعل شيئاً فالتزمت الصمت، إلا أن بعض الزعماء المستقلين أمثال محمد بن عبد الملك بن الطويل حاكم وشقة تحملوا هذا العبء حيث قاد محمد بن عبد الملك العديد من الحملات هدفت النصارى في بيوتهم[8] ومن الزعماء أيضاً احمد بن معاوية بن محمد المعروف بالقط الذي دعا لنفسه بين البربر في طليطلة وأعلن الجهاد وقصد مدينة سمورة ودعا ألفونسو الثالث للإسلام فرفض فاشتبك معه في معركة عنيفة قرب سمورة لكن أتباعه من البربر تخلوا عنه في المعركة وفروا هاربين فقتل في المعركة وتفرق أتباعه بعد مقتله (288هـ/ 901م).[9]

---

[1] الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ،268/2؛ ابن عذاري، البيان، 146/2 + 164؛ المقري، نفح، 328/1

[2] مرسي ، الشيخ محمد، دولة الفرنجة وعلاقاتها بالأمويين في الأندلس، 244

[3] كحيلة، عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس ، 216

[4] المقري، نفح، 343/1

[5] مرسي ، الشيخ محمد، دولة الفرنجة وعلاقاتها بالأمويين في الأندلس، 24

[6] المقري، نفح، 343/1

[7] ابن عذاري، البيان، 127/2

[8] العذري ، نصوص، 56؛ ابن عذاري، البيان، 146/2

[9] ابن الآبار، الحلة ، 368/2؛ ابن عذاري، البيان، 140/2؛ عنان، دولة الإسلام، 341/1

أما في عهد الناصر فكانت العلاقات دبلوماسية بين قرطبة والقسطنطينية تميزت بتبادل السفارات والهدايا مع قسطنطين السابع الذي كان يرمي لاستعادة صقلية من أيدي الفاطميين، فجاءت سفارة بيزنطية في 338هـ/949م ونزلت في قصر الزهراء وأهدى قسطنطين السابع الناصر كتابين في علم النبات وآخر في سيرة وأخبار الملوك الأقدمين، وأرسل الناصر هدية لقسطنطين السابع من سرقسطة.[1]

فحاول الناصر منذ بداية تسلمه الحكم غض النظر عن تصرفات الممالك الإسبانية الشمالية العدوانية من أجل التفرغ للتمردات الداخلية في الإمارة الأموية حيث كانت هذه الممالك مستمرة بالضغط على حكومة قرطبة من خلال العمل على نشر الفتنة في الأندلس، والقيام بالأعمال العدوانية على الثغور الإسلامية، فبادر اردونيو الثاني ملك ليون (301–312هـ/ 913–924م) بالإغارة على مدينة يابرة[2] بجيش يبلغ 30 ألف مقاتل وهاجمها، دافعت حاميتها الغزاة لكن دون فائدة، فقد تمكن النصارى من سبي النساء والولدان وإبادة حاميتها بأكملها، وكان سبب اختيار اردونيو لهذه المدينة بُعدها عن مركز السلطة في قرطبة وضعف الحصانة فيها.[3]

أعاد اردونيو الثاني الكرة سنة (303هـ/ 915م) فقام بمحاصرة مدينة ماردة إلا أنه عجز أمام حصانتها فاسترضاه أهلها بالهدايا فرحل وأثناء رحيله عاث بالمنطقة التي مر بها فقتل وسبى الكثير من سكانها ثم عبر نهر دويرة عائداً لدياره.[4]

[1] طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس ، 326- 327
[2] يابرة: مدينة قديمة من أعمال باجة، بينهما حوالي 200 كم. (الحميري، الروض، 615)
[3] عنان، دولة الإسلام، 392/2
[4] ابن خلدون، العبر، 4/ 141

من هنا لم يعد بإمكان الناصر التغاضي عن هذه الاعتداءات فأرسل حملة سنة (304هـ/ 916م) بقيادة الوزير أحمد بن أبي عبدة[1] فالتقى بالنصارى وهزمهم في عدة مواقع محلية وعاد بالغنائم، فكانت هذه أولى الحملات التي أرسلها الأمير عبد الرحمن الناصر للمالك الإسبانية في الشمال.[2]

أراد اردونيو الثاني الرد على هذا الهجوم فقام سنة (605هـ/ 917م) بالهجوم على مدينة طلبيرة[3] وحرق قراها فطلب سكانها العون من أميرهم الناصر، فسير لهم وزيره وقائده أحمد بن أبي عبدة في جيش كبير انضم إليه عدد كبير من السكان أثناء دخوله الثغر، فاخترق القائد بهم أراضي قشتالة وزحف باتجاه قلعة شنت اشتبين[4] وفرضها حولها الحصار وهاجموا حاميتها بشدة وكادت تسقط بأيديهم لولا أن أسرع اردونيو الثاني بجموعه لنجدتهم، وكان الجيش الإسلامي مختل النظام ومفكك فكان أغلبه من البربر والمرتزقة الذين لا يُعتمد على ولائهم فما ان بدأت المعركة حتى انهزم معظمهم فدب الخلل في صفوف المسلمين، لكن القائد ابن أبي عبدة صمد مع بعض جنوده المخلصين فاستشهدوا جميعاً في ربيع الأول من سنة 305هـ/ أيلول 917م، وللانتقام من المسلمين قام اردونيو الثاني بتعليق رأس القائد ابن أبي عبدة على جدران قلعة شنت اشتبين.[5]

لا شك في أن غزوات المسلمين للمماليك المسيحية في الشمال الاسباني عملت على الدفاع عن الأراضي الإسلامية من الخطر المسيحي، حيث تشكلت عدة ممالك مسيحية أخذت تتحين الفرصة للاستيلاء

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن أبي عبدة ، من أعظم القادة العسكريين الذين انجبتهم الأندلس الإسلامية، فهو الذي تحمل العبء الأكبر في محاربة المتمردين والخارجين على قرطبة طوال فترة إمارة الأمير عبد الله بن محمد، وبعد وفاة الأمير عبد الله استعان به الأمير عبد الرحمن الناصر فعينه وزيراً وقائداً للصوائف حتى استشهاده سنة 305هـ. (ابن عذاري، البيان، 170/2)

[2] ابن عذاري، البيان، 169/2

[3] طلبيرة: مدينة قديمة تقع على نهر التاجة مبنية على جبل عظيم تخرج من تحته عين غزيرة المياه، تطحن على جريها عشرون رحى، وقلعتها ارفع القلاع حصناً ومدينتها اشرف البلاد حسناً ولها عمل واسع ومزارعها كبيرة. (الحميري، الروض، 395)

[4] شنت اشتبين: قلعة حصينة تقع على الطرف الشمالي لنهر دويرة، وتسمى قلعة قاشترومورش. (الحميري، الروض، 60)

[5] ابن عذاري، البيان، 170/2- 171؛ عنان، دولة الإسلام، 395/2

على الأراضي الإسلامية عن طريق إثارة الفتن والمشاكل على الحدود ودعم الثائرين والخارجين عن السلطة في الإمارة الأموية بالأندلس.[1]

يتضح مما سبق أن العلاقات بين الدولة الأموية والممالك النصرانية تميزت بالود والتوتر، فنجد أن الملك شارلمان حاول استرداد الأندلس بدعم مالي ومعنوي من البابوية وكان هدفه إعادة إحياء الإمبراطورية الغربية حيث التقى شارلمان مع سليمان بن يقظان حاكم سرقسطة في شمال ممر البرونسفال في جبال البرنيه (167هـ - 778م) إلا أن والي سرقسطة انقلب عليه ورفض تسليمه المدينة فانسحب شارلمان وفشل مخططه.[2]

بالإضافة إلى ما سبق فقد اعتنى أمراء بني أمية كثيراً في مواجهة الثائرين والخارجين عن السلطة، إذ تعرضت المدن القريبة من نفوذ الممالك الشمالية للهجوم مثل طليطلة وقشتالة وغيرها الكثير من المدن، وكان هدف الملوك المسيحيين إخراج العرب المسلمين من هذه المدن المهمة لدى الملوك المسيحيين فقام أمراء بني أمية بمحاربتهم والتصدي لهم لمهاجمتهم أو عقد صلح معهم.

---

[1] شلبي، عمر، عبد الرحمن الثاني ، 130

[2] محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، 170

ب. الفرنجة

توفي عبد الرحمن الداخل وخلفه بالحُكم ابنه هشام وكانت دولة الفرنجة ما زالت تتبع سياستها تجاه الأندلس التي سارت عليها من قبل، وهي النيل من قوة الأندلس، ومحاولة إثارة الخارجين على سلطة قرطبة سواء مسلمين أو نصارى وتشجيعهم على مواصلة الثورة على الدولة الأموية في الأندلس[1]، قام هشام بغزواته في جبهتين متتاليتين وواصل جهاده ضد الفرنجة وتصدى لهم وغنم مغانم كثيرة، إذ تعد هذه المعركة أشهر معارك المسلمين بالأندلس وذلك لأن قوات المسلمين توغلت في أراضي الفرنجة حتى وصلت بريتاني (وهي مقاطعة شمال غرب فرنسا) وتوفي هشام في صفر سنة 180هـ/ 796م.[2]

تولى الحكم بن هشام الإمارة وكانت العلاقات سلمية بين الأندلس والفرنجة وتمثلت بالهدنة التي عقدها مع شارلمان (195هـ/ 810م) لمدة 3 سنوات[3]، وبمجيء سنة 198هـ/ 813م قام الأمير عبد الرحمن الثاني بشن غارة على ما وراء جبال البرانس وذلك بأمر من أبيه.[4]

ما ان انتهى الأمير عبد الرحمن الثاني من خطر النورمان حتى سارع في تسيير أكثر من حملة عسكرية للقلاع وبلاد البشكنس وجليقية وجزر البليار، وتحالف مع أحد الخارجين على دولة الفرنجة ووجّه حاكم مدينة طرطوشة وسرقسطة لتقديم العون والمساعدة والتأييد ضد مملكة الفرنجة حتى حاصر برشلونة

---

[1] محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، 189

[2] المقري، نفح، 158/1؛ ابن الأثير، الكامل، 48/6؛ عنان، دولة، 225/1؛ محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، 190

[3] جوزيف، رينو، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، 128 ؛ محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، 198

[4] جوزيف، رينو، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا، 129

وخرب حصونها وعاث في بلاد الفرنجة[1] تدميراً، وهكذا استطاع الأمير عبد الرحمن الثاني الحفاظ على حدود دولته من الحملات المستمرة التي كانت تحقق أهدافها وتعود سالمة.[2]

غزا الأمير عبد الرحمن برشلونة وسبب هذه الغزوة قيام أحد النبلاء من سلالة القوط يدعى ايزون بالثورة ضد الفرنجة في برشلونة سنة 209هـ/824م واستيلائه على العديد من المدن والحصون واستنجاده بالأمير عبد الرحمن الثاني ضد الافرنج، ولقي مقاومة شرسة من قِبل حاكم برشلونة فاضطر ايزون لرفع الحصار والاكتفاء بالإغارة على نواحي برشلونة.[3]

وأثناء إمارة الأمير عبد الرحمن الثاني هاج سكان نبرّة المسيحيين الذين عانوا من ظلم لويس بن شارلمان وتحالفوا مع المسلمين، حيث أثّر ذلك على لويس وتوّعد بالثأر منهم فعقد تحالف مع سكان ماردة وشجعهم على التمرد على إمارة قرطبة (211هـ/ 826م).[4]

وفي سنة 224هـ/840م وجه عبد الرحمن حملة عسكرية بقيادة حاجبه عبد الكريم بن مغيث إلى نبرّة دون دخولها لحصانة سورها.[5]

لم يستطع أمراء بني أمية السيطرة على بلاد اشتوريس، حيث قام عبد الرحمن الثاني بتجهيز ثلاثة من الجيوش الإسلامية لمملكة أشتوريس وتمكن من دخول ألبة وقشتالة 223هـ/ 838م.[6]

---

[1] هي بلاد الغال أو غاليس أو غالة، تقع خلف جبال البرتات- التي تفصل الأندلس عن اوروبا، وكانت تطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية، وقد استعملت هذه التسمية لتدل في بعض الأحيان على الامبراطورية الرومانية أيام شارلمان. (البكري، جغرافية الأندلس، 143- 145؛ القزويني، أثار البلاد، 98)

[2] عنان، دولة الإسلام، 1/ 265

[3] ابن خلدون، تاريخ ، 284/4؛ المقري، نفح، 272/1

[4] جوزيف، رينو، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا ، 132- 133

[5] ابن خلدون، تاريخ، 282/4؛ رينو جوزيف، الفتوحات الاسلامية، 134

[6] ابن عذاري، البيان، 2/ 85؛ عبد العزيز سالم السيد، تاريخ المسلمين ،239-240

وتشير المصادر أن الأمير عبد الرحمن الثاني كلّف عبيد الله البلنسي 227هـ/842م لمحاربة البشكنس فهزمهم في موقعة اربونة[1] وشرطانية[2] ودارت المعركة ليلاً انتهت بانتصار المسلمين وأدى في هذه الموقعة موسى بن موسى (عامل تطيلة[3]) أداءً عظيماً حيث كان هو قائد الجيش.[4]

كما وأمر عبد الرحمن الثاني بتوجيه الجيش لأهل جزيرة ميورقة[5] من أجل اخضاعهم لسلطته بعد تمردهم وإعلانهم نقض العهد ووقوفهم في وجه مراكب المسلمين المارة عليهم، واستطاع فتحها.[6]

---

[1] أربونة: بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس. (الحموي، معجم البلدان ، 140/1)
[2] شرطانية: مدينة متوسطة القدر، حسنة البقعة، كثيرة الخصب. (الإدريسي، المقتبس، 288)
[3] تطيلة: مدينة بالأندلس شرقي قرطبة، تقع على الحدود مع مملكة البشكنس. (الحموي، معجم البلدان ، 32/2؛ اليعقوبي، ، 111)
[4] ابن عذاري، البيان، 85/2
[5] ميورقة: جزيرة في شرقي الأندلس. (الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 246/5)
[6] ابن عذاري، البيان، 85/2

ت. الامبراطورية البيزنطية

تمتعت الإمبراطورية البيزنطية بعلاقات ودية مع الإمارة الأموية بالأندلس[1] تبادلت قرطبة والقسطنطينية العديد من السفارات الدبلوماسية خلال القرنين التاسع والعاشر الميلادي وهذه العلاقات تدل على مكانة الدولة الأموية في نظر أوروبا المسيحية إذ كانت بداية العلاقات من امبراطور بيزنطة بتوفيلوس (تيوفيل) وذلك عندما أرسل سفارة سنة 225هـ/ 839م برئاسة سفيره الاغريقي[2] وكان محملاً بالهدايا الفاخرة ورسالة ودية يدعو فيها لعقد الصداقة واسترجاع أملاك أجداده الأمويين والتحالف معه ضد العباسيين ومساعدته ضد الأغالبة في صقلية وأن يأمر الربضيين في كريت التوقف عن هجوماتهم على سواحل بيزنطة[3] ويمكن اجمال الأسباب التي دفعت بيزنطة لإرسال هذه السفارة للأمير الأندلسي:

- العلاقات العدائية بين العباسيين والبيزنطيين: إذ يرجع العداء بين الطرفين إلى ما قام به الامبراطور البيزنطي ضد العباسيين في خلافة المعتصم حيث استغل البيزنطيون انشغال المعتصم بثورة بابك الخرمي وهاجموا حصن زبطرة ودمروه وسبوا النساء ومثلوا بالمسلمين مما دفع المعتصم لمهاجمة عمورية ودك حصونها وإحراقها مما جعل تيوفل يطلب الصداقة من الأمير عبد الرحمن الثاني.[4]
- خطر عرب كريت على بيزنطة: تم طردهم من الأندلس في عهد الأمير الحكم بن هشام 202هـ/817م إثر موقعة الربض فذهبوا إلى كريت (اقريطش) بقيادة البلوطي وأسسوا دولة دامت نحو مائة وخمس وثلاثين سنة، وكانوا خلالها يقومون بالإغارة على السواحل البيزنطية، ولعل البيزنطيين أرادوا من وراء سفارتهم للأمير الحصول على مساعدة ضد الربضيين.[5]

---

[1] الفقي، عبد الرؤوف ،دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، 102
[2] محمد ، ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية، 146
[3] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، 282/4؛ المقري، نفح الطيب ، 272/1
[4] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 148
[5] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 149

- خطر الأغالبة: سعى الامبراطور البيزنطي إلى انشاء تحالف مع الفرنجة والبنادقة ضد مسلمي افريقيا وصقلية لتهديدهم الممتلكات البيزنطية في ايطاليا، وكان تهديد الأغالبة كبيراً، حيث أصبح البحر المتوسط بحراً عربياً تجوبه الأساطيل الإسلامية التابعة لعرب كريت والأغالبة الذين استولوا على صقلية من البيزنطيين 219-220هـ/834-835م لذلك أراد إقامة تحالف مع الأمير عبد الرحمن الثاني لمعرفته بالعداء بين الأمويين في الأندلس وبين الأغالبة حلفاء العباسيين.[1]

أقام رسول الامبراطور البيزنطي أياماً في قرطبة، ثم عاد لبلاده مصحوباً بالسفارة الأندلسية وعلى رأسها يحيى الغزال ومعه رجل يسمى يحيى، وحملا معهما رسالة جوابية وهدية للإمبراطور، وسلكا طريق البحر من ميناء مرسية في تدمير إلى القسطنطينية.[2]

وجاء رد الأمير عبد الرحمن الثاني على هذه السفارة بأن كلّف سفيره يحيى بن الحكم الغزال وأحد الفلكيين بإرسال سفارة مماثلة لها[3] فاستقبل الامبراطور السفير ورفيقه بالترحيب وأكرمه وسلمه رسالة الأمير عبد الرحمن الثاني التي تحوي سخطه على العباسيين والربضيين ولم يقدم وعوداً للإمبراطور لأنهم خارجين عن طاعته ولا يعترفون بأوامره.[4]

يظهر من رسالة الأمير عبد الرحمن الثاني أنها تتضمن رداً على مل ما ورد في رسالة الإمبراطور حيث بدأها بما يفيد قبوله لعرض الصداقة بين الطرفين، ثم عبّر عن مشاركة الإمبراطور وحقده على العباسيين لكنه لم يعده بمحاربتهم، قائلاً: إن ذلك كله بأمر الله، وأن النقمة سوف تحل على العباسيين من

[1] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 149
[2] بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، 105
[3] ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي، المطرب من أشعار أهل المغرب، 144؛ بروفنسال، ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، 130
[4] الفقي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، 103

الأمويين وأهل المغرب، وتبرأ الأمير في رسالته من الربضيين لأنهم من سفلة القوم، غير أنه لم يعد بتأديبهم، وعذرهم في الخضوع للعباسيين فهم قريبون من بلادهم، وأعرب الأمير في الوقت نفسه من استغرابه لعجز الإمبراطور عن تأديبهم، ولم تشر هذه الرسالة الجوابية إلى الأغالبة، وقد يكون ذلك راجعاً لعدم اهتمام الأمير عبد الرحمن الثاني بهم لأنهم لم يكونوا يؤثرون عليه في شيء.[1]

بناءً على ذلك لم يرتبط الأمير بأي اتفاق مع الامبراطور البيزنطي، وتخلص من ذلك بدبلوماسية ذكية، وعدم ارتباطه معه في هذا المجال ربما يرجع إلى أن الأمر مرتبط بالمسلمين ومحاربتهم، ناهيك عن أن الأمير كان مشغولاً بالثورات والفتن الداخلية وتهديد الممالك المسيحية في الشمال الاسباني، بالإضافة إلى أن عقد اتفاقيات معه كان يهدف لإدخاله في حروب مع المسلمين في المشرق ليسهل على الفرنجة مهاجمة الأندلس بسهولة وقد يكون ذلك من التخطيط الصليبي ضد المسلمين.[2]

[1] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 150
[2] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 151

ث. صد غزوات شارلمان والنورمان

بدأت غارات النورمان على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، ثم في عهد ابنه الأمير محمد، وكانت تنطلق غاراتهم من بلادهم في الشمال.

فالأندلس تعرضت لعدة غزوات بحرية من المناطق الشمالية من أوروبا[1] عُرفوا باسم الفايكنج وتسميهم المصادر الحديثة بالنورمانيين[2] وكان من أهداف غاراتهم وغزواتهم الحصول على العبيد بالإضافة للأموال[3]، حيث طولب الأسرى الأغنياء وذوي المكانة بالفدية[4] وكان ذلك في الفترة الواقعة بين(229-247هـ/ 843-861م) وقد حددت هذه الهجمات بثلاث ضربات منفصلة وكانت قوة النورمان مكونة من ثمانين مركباً التي وطدت السواحل الغربية للأندلس فنزلوا بأشبونة وأكثروا فيها بالقتل وعاثوا فيها نهباً وحرقاً وتخريباً وأقاموا بها ثلاثة عشر يوماً لم يرفعوا السيف عن كل ذي روح.[5]

ارتبطت هجمات النورمان بالإنزال على شواطئ مملكة اشتوريس النصرانية، وتعرضوا لهزيمة على يد ملكها ردمير الأول (229-230هـ/ 843- 844م)[6] وبعد ذلك أبحروا جنوباً حيث وجدوا السواحل الأندلسية الغربية مكشوفة وهاجموا اشبيلية ونهبوا الجزء الأدنى من منطقة الوادي الكبير وتمكنت قوات الأمير عبد الرحمن الأوسط من صدهم بعد أن خسر المسلمون خسائر كبيرة[7] ويبدو أن الخسائر كبيرة إذ سارع أمراء قرطبة باتخاذ إجراءات ضخمة لمنع تكرار حدوث مثل هذه الكوارث فسدوا الثغرة الكبيرة في قوتهم العسكرية

---

[1] سالم، السيد عبد العزيز، العبادي، أحمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية، 152

[2] أي العناصر الشمالية التي سكنت شبه جزيرة سكندناوة (السويد والنرويج) وشبه جزيرة الدنمارك. (ابن الخطيب، أعمال الأعمال، 20؛ سالم، والعبادي، تاريخ البحرية، 154؛ اتخذت اعتداءاتهم شكلاً خطيراً على سواحل الدول الأوروبية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وينقسمون إلى ثلاث مجموعات: السويديون، والنرويجيون، والدنماركيون). (الحجي، عبد الرحمن ، التاريخ الأندلسي، 227- 228)

[3] Collins, Roger, Early Medieval Spain, 194

[4] الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، 236

[5] الديلمي، انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس ، 43 ؛ ابن عذاري، البيان ، 96

[6] سالم والعبادي، تاريخ البحرية، 154

[7] العذري، نصوص، 98- 99 ؛ ابن عذاري، البيان، 2/ 87- 88 ؛ الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة)، 185- 186

وبناء أسطول جديد وتحصين السواحل والمدن[1]، إلا أن النورمان عادوا وأغاروا مرة أخرى بعد 15 سنة[2] وعلى ما يبدو أن النورمان انتقضوا سياسة الموادعة التي جرت عليها ملكهم تجاه أمراء الأندلس بعد وفاة ملكهم هوريك (239هـ/ 854م) حيث عادوا لحياة الغزو البحري والقرصنة من أجل الحصول على المغانم.[3]

توقف الأمير محمد عن التصدي للممالك النصرانية في الشمال بسبب انشغاله بظهور النورمانديين على سواحل الأندلس ففي عام 245هـ/869م هجموا على سواحل شبه جزيرة أيبيريا من قواعدهم المقامة على سواحل فرنسا الغربية وكان ذلك متوقعاً فأعد الأمير محمد عدته له وجهز نفسه لصد غارتهم بسياج ضخم من الوحدات البحرية المقاتلة (الحربيات) المتحركة على سواحل الفرنجة المطلة على المحيط الى سواحل جليقية لمراقبة السفن النورمانية الواصلة للأندلس.[4]

وفي سنة 245هـ/ 859م عادوا مرة أخرى للإغارة على السواحل الأندلسية فغاروا على ساحل جليقية إلا أنهم هذه المرة وجدوا السواحل محروسة ومحصنة مما أفقدهم عنصر المباغتة فتحولوا لمواجهة السواحل الشرقية للأندلس إلا أن المسلمين تتبعوا مراكب الغزوة وفوتوا عليهم الفرصة في تحقيق نتائج كبيرة[5] وواصلت بقيت المراكب النورمانية سيرها حتى وصلت مصب نهر الوادي الكبير وكانت قاصدة مدينة اشبيلية وكان الأمير محمد مستعد لمقابلتهم وصد غاراتهم فحشد لهم الجيوش والمطوعة من أهل الأندلس ووضع على رأس عسكره عيسى بن الحسن الحاجب وتلقاهم عند مدخل نهر اشبيلية وهزمهم واستولوا على عدة مراكب من مراكبهم ولكن النورمان أرادوا الاختصار وعدم الاشتباك مع المسلمين وأكملوا مسيرهم بمحاذاة الساحل للبحث عن مخرج للخروج من المدن الأندلسية وكان هذا المخرج هو الجزيرة الخضراء فدخلوها

---

[1] ابن القوطية، تاريخ، 82؛ سالم والعبادي، تاريخ البحرية، 160؛ الصوفي ، تاريخ العرب، 191

[2] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، 261

[3] أمير، علي سيد، مختصر تاريخ العرب، 403

[4] سالم، تاريخ البحرية الاسلامية، 163؛ الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 2/ 232

[5] ابن عذاري، البيان، 154/2؛ ابن الأثير، الكامل، 7/ 90؛ المقري، نفح، 1/ 350- 351

وأحرقوا مسجدها الجامع ووضعوا فيه راياتهم[1] ويبدو أنه تم مقاومتهم فاضطروا للجوء للحيلة فتظاهروا بالابتعاد عن مهاجمة سواحل الأندلس حتى لا يطاردهم المسلمون ويستعدون من جديد لمواجهتهم والهجوم عليهم ونهب السواحل الأندلسية.[2]

وهكذا اتجهت سفن النورمان لساحل تدمير وهزموا أهلها وتوغلوا داخلها حتى وصلوا لحسن أور وله (Orihuela)[3] وحينما غادر النورمان الشواطئ الأندلسية باتجاه سواحل جليقية للعاصمة بنبلونه تصدى لهم ملكها غرسيه وجيوشه لكنهم أسروه وأخذوه بمراكبهم وتركوه فيما بعد مقابل فدية تقدر بألف دينار[4] وأكملت المراكب النورمانية طريقها للسواحل الفرنسية فاجتاحت مدينة آرل ونميس ووصلت غاراتهم لشواطئ ايطالية وغنموا غنائم كبيرة ، وتعرضت سفنهم لعاصفة قوية مما أدى لغرق ما يقارب 40 سفينة.[5]

ولم يكتفوا عند هذا الحد حيث وجدت مراكبهم في البحر عند الجزيرة الخضراء (247هـ) فنوه الأمير محمد لعمال السواحل بأخذ الحيطة والحذر من هذه السفن.[6]

وفي سنة 249هـ/ 863م وجه الأمير محمد حملة إلى جليقية بقيادة ابنه عبد الرحمن بن الأمير محمد والقائد عبد الملك بن العباس وتميزت هذه الحملة بكثرة القوات المشتركة من كل الصنوف وبلغ عدد المتطوعين فيها حوالي اثنان وعشرون ألف مقاتل[7]، حيث كانت خسائر الاسبان كبيرة فقتل من قادتهم تسعة عشر قائداً وهذا ان دل على شيء فقد يدل على عنف المعركة.[8]

---

[1] الحميري، الروض، 83 - 85
[2] ابن عذاري، البيان، 2/ 145
[3] العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، 266
[4] ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق: مكي، 2/ 308
[5] الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 267/2
[6] سالم، تاريخ البحرية الإسلامية، 166
[7] الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة) ، 246
[8] ابن حيان ، المقتبس، 246

لم يترك الأمير محمد فرصة لأعدائه للاسترخاء فوجه إليهم حملات في السنوات التالية(251، 252، 253هـ) وتوقفت بعد ذلك حتى 266هـ/ 880م وذلك بسبب انشغال الأمير محمد بإخماد فتنة النصارى الذين حرضوا أهل طليطلة وماردة عن الثورة.[1]

لذلك فكر الأمير بغزو جليقية من جهة البحر فأصدر أوامره ببناء السفن فلما تم ذلك وجهها للمحيط الأطلسي (266هـ/ 879م) بقيادة قائد الأسطول عبد الحميد بن مغيث لكن العواصف دمرت السفن قبل وصولها واضطر الباقون للعودة، ثم فكر الأمير بتحصين الثغور فأنشأ عدد من القلاع الدفاعية الحصينة ، بالمقابل أقام الاسبان بالشمال مدن حصينة بعد أن وصلت حدودهم حتى نهر دويرة[2]، أوجدت هذه الحصون واقع جديد فنرى الغزوة التي خرج بها المنذر وهاشم سنة 270هـ/883م انتهت بعقد هدنة ، وبطبيعة الحال رحّب ألفونسو الثالث بالهدنة ليتفرغ للأزمات الداخلية.[3]

يظهر مما سبق أن غارات النورمان زمن الأمير محمد لم تحقق نجاحاً حيث كان نجاحهم ملحوظاً وذلك بسبب تطور البحرية الأندلسية زمن الأمير محمد على عكس ما كانت عليه زمن والده الأمير عبد الرحمن الثاني حيث أن النورمان حققوا نجاح كبير في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني.

كما ويتبين مما سبق بأن الحملات العسكرية اتخذت شكلاً تقليدياً وزمناً ثابتاً ألا وهو ارسال حملة أو صائفة في كل عام تقريباً، ويبدو أنها كانت ذات طابع وقائي بالدرجة الأولى فالمسلمون في الغالب كانوا يصدون العدوان ويحمون الثغور مما أعطى الاسبان فرصة إعادة ترتيب صفوفهم من أجل استئناف حروبهم

[1] ابن عذاري، البيان، 2/ 101
[2] ابن حيان، المقتبس، 398
[3] بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، 290

ضد المسلمين، ويمكن القول أن المكاسب المادية والاقتصادية كانت تُعد من الدوافع الأساسية للحملات العسكرية على الشمال الاسباني.

تولى الناصر الإمارة ووحد الأندلس وقاد حملة على جليقية فهدم حصون ستوريش وحقق انتصارات على أردون الثاني وحلفائه، وحقق انتصارات على شيوش وليون ونبرة.[1]

ففيما يخص غارات النورمان على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر يلاحظ أن الخطر النورماندي بدأ يتخذ طابعاً مستقراً ثابتاً ناتجاً عن استقرارهم بالقرب من الثغور الشمالية وسواحلها الغربية[2] ففي زمن الناصر هادنه أعداءه وبعثوا له بالسفارات والهدايا مطالبين بالصلح، ففي عام (344هـ/955م) قدِم إليه بقرطبة رسول الملك أردون الثالث يطلب السلم فعقده له، ووفدت عليه الملكة طوطة سنة (347هـ/958م) مع حفيدها شانجة فأكرمها وأعانها على إعادة الملك لحفيدها بعد أن أُخذ منه[3]، حيث قال ابن خلدون: " ومدت له أمم نصرانية من وراء الدروب يد الأذعان، وأوفدوا عليه رسلهم وهداياهم، من روما والقسطنطينية في سبيل المهادنة، والسلم والاعتمال، فيما يعن في مرضاته، فقبّلوا يده، والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه، وامتطوا مراكبه".[4]

ولم تذكر المصادر أي غارات بحرية للنورمان على سواحل الأندلس في عهد الأمير الناصر، إلا أن هذا لا يعني أنهم لم يشكلوا خطر، فالناصر اتخذ احتياطاته ووصلت الأندلس في عهده ذروة القوة والمجد، فاعتنى بإصلاح الجيش وتقويته ووصل عدد حرسه ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين جندياً، بينما وصل عدد

[1] سالم، تاريخ المسلمين، 289
[2] العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، 201
[3] سالم، تاريخ المسلمين، 290
[4] تاريخ ابن خلدون، 4/ 177؛ المقري، نفح، 1/ 354

الجيش النظامي مائة ألف[1]، كما واهتم بالأسطول الذي استعان به لمحاربة الفاطميين الذين طمعوا في فتح الأندلس عندما كانت دولتهم قائمة في افريقية قبل انتقالهم لمصر.[2]

وكانت النتيجة أن زادت وحدات الأسطول الأندلسي حتى وصلت في عهد الناصر إلى أكثر من ثلاثمائة مركب[3]، تمركزت في قاعدتين مهمتين الأولى قاعدة المرية الحصينة التي اتخذت لمواجهة الخطر الفاطمي في الجنوب، والأخرى قاعدة اشبيلية التي تطورت كثيراً في عهد الناصر وأصبحت مقراً للأسطول المرابط في المحيط الأطلسي لمواجهة الخطر النورماندي.

يتبين مما سبق أن عصر الأمير عبد الناصر شهد عدة مخاطر هددت مستقبل الأندلس حتى أوشكت على إنهاءه، لكنه استطاع التعامل معها بعقلانية، حيث واجه خطر النورمان واهتم بالصناعة الحربية البحرية، وإقامة حراسة مشددة على مضيق جبل طارق.

---

1 مصطفى، شاكر، الأندلس في التاريخ، 44

2 المهايني، رفيق، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في اوروبا، 345

3 العبادي، وآخرون، تاريخ البحرية الاسلامية، 2/ 181؛ سالم، تاريخ مدينة المرية، 42

2. علاقة أمراء بني أمية مع بني رستم[1] في المغرب الأوسط

في ظل العداء المستمر بين الدولة الأموية والأدارسة[2] لم يكن أمام الدولة الأموية سوى أن تتحالف مع الرستميين فكلاهما يحققان بالتحالف هدفهم في دفع خطر عدوهم من الأغالبة والأدارسة والعلويين، حيث أن الدولة الأموية كانت شبه محاصرة من الشمال بسبب هجمات الفرنجة، ومن الجنوب بخطر الأدارسة العلوية، بالإضافة لدولة الأغالبة لذلك لم تجد حل أفضل من تحالفها مع الرستميين في المغرب الأوسط.[3]

لذلك نرى أن علاقات الود والتعاون بين أمراء بني أمية وحكام الدولة الرستمية سادت في المغرب الأوسط[4]، وقد يكون سبب هذا التعاون بين الطرفين هو أن الدولة الرستمية كانت على عداء مع جيرانها الأغالبة المتحالفين مع الخلافة العباسية من جهة الشرق، ومع الأدارسة من جهة الغرب الذين هم أيضاً خصوماً للأمويين في الأندلس، ونتيجة للعلاقات الودية بين الطرفين فإن الحكومة الرستمية لم تسمح لأن يقيم على أراضيها أحد يعادي أصدقائها الأمويين وظهر ذلك واضحاً في الثائر ابن حفصون عندما عاقبته الدولة الأموية على خطأ عمله، فاختبأ بالسر عند أحد أصحابه في مدينة تاهرت فلما أوشك ان ينكشف أمره غادر المدينة خوفاً من أن يقبض عليه بنو رستم.[5]

وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي إلا أن زعماء الدولتين تابعوا نشاط الدولة الأخرى عبر الرسائل والوفود المتبادلة بينهم، وأصبح كلتا الدولتين تسعيان لكسب صداقة الأخرى، ففي سنة 207هـ/ 822م بعث

---

[1] هي دولة خارجية أباضية ، قامت في المغرب الأوسط (الجزائر) ومؤسسها عبد الرحمن بن رستم، وكانت عاصمة هذه الدولة مدينة تاهرت، وقد استمرت هذه الدولة قائمة في المغرب الأوسط ، وكانت على علاقة طيبة مع الأمويين في الأندلس إلى أن قضى عليها الفاطميون سنة 296هـ/ 908م. (الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس ، 165- 166)

[2] أسسها ادريس بن عبد الله بن الحسن، في المغرب الأقصى بعد أن هرب من بلاد الحجاز لمصر إثر معركة فخ (169هـ/ 785م) واستقر عند قبيلة أوربة بالمغرب الأقصى. (ابن ابي زرع، أحمد، روض القرطاس، 12؛ السلاوي، احمد، الاستقصا، 1/ 203؛ الجزنائي، علي، جني زهرة الآس، 12؛ ابن القاضي، أحمد، جذوة الاقتباس، 1/ 25)

[3] الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس، 203

[4] Live Provencal, Historier, 1 / 245

[5] أبا الخيل، محمد بن ابراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ، 385- 386

الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أبناءه في سفارة لقرطبة[1]، حيث استقبلهم عبد الرحمن الثاني وأكرمهم، وقلّد بعض الرستميون مناصب هامة في الدولة الأموية بالأندلس مثل محمد بن رستم ، وتبادلت الدولتين السفارات والهدايا.[2]

لم تكن تلك العلاقات وليدة الظروف الراهنة للبلدين بل كانت الصداقة قائمة بينهما، من قبل أن تقوم الإمارة الأموية في الأندلس فقد كان عبد الرحمن بن رستم[3] مولى لعمر ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان، كما يعد الجد الأول لبني رستم مولى عثمان بن عفان، كما حمى بنو رستم عبد الرحمن بن معاوية عندما هرب من بني العباس في افريقية.[4]

وقد بدأت العلاقات بين الطرفين في مرحلة مبكرة من إقامة دولة بني رستم فقد استعان مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمن بن رستم بخبرة الأندلسيين في إنشاء المدن وتعميرها، والدليل على ذلك تسمية أحد أبواب مدينة تاهرت بـ باب الأندلس.[5]

ومما يدل على وجود علاقات ودية بين الطرفين أن عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية استعان بخبرة الأندلسيين في إنشاء المدن وتعميرها، والدليل على ذلك تسمية أحد أبواب مدينة تاهرت[6] بـ باب الأندلس.[7]

---

[1] فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، 96 ؛ اسماعيل، محمود، الخوارج ، 205- 206

[2] ابن الآبار، الحلة ، 372/2

[3] عبد الرحمن بن رستم، بن بهرام، مؤسس مدينة تاهرت في المغرب الأوسط (الجزائر)، وهو فارسي الأصل، كان جده بهرام من موالي عثمان بن عفان، كما ويعد أحد فقهاء الأباضية بأفريقية، تولى القيروان سنة 140هـ / 758م، وتوفي سنة 171هـ/ 788م. (ابن عذاري، البيان، 1/ 196- 197؛ الباروني ، سليمان، الأزهار الرياضية، 2/ 84؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، 61)

[4] شاهين، حامد ، سهولة الانتشار، 68 - 69

[5] القلقشندي، صبح الأعشى، 5 / 111

[6] مدينة كبيرة على قمة جبل قليل العلو، تكثر فيه التجارات المختلفة، وغالبية سكانها من الأباضية. (الادريسي، القارة الافريقية، 157؛ ابن حوقل، صورة الأرض، 86)

[7] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 153

ومما يدل على بقائها ودية بين الجانبين أن أمويي الأندلس نزلوا في وهران في عهد الأمير عبد الله بلا حرب وبقوا يعيشون فيها باسمهم ولم يتعرضوا لهجوم القبائل المحيطة بهم إلا بعد سقوط الدولة الرستمية. [1]

وفي الجانب السياسي بين الدولتين، ارتبطت الدولتين ارتباطاً وثيقاً، حيث تابعت كل دولة نشاط الأخرى عبر الرسائل والوفود المتبادلة بينهما، وقد استقبل الرستميون كبار رجال الأندلس الوافدين إلى تاهرت واستوطنوها وأصبحوا يساعدون بعضهم البعض في شؤون الإدارة والحكم، ومن هؤلاء مسعود الأندلسي، وعمران بن مروان الأندلسي.[2]

لم تكن العلاقات الرستمية هي كل ما يربط الرستميين بالإمارة الأموية فقد شمل التعاون بين الطرفين الجوانب الاقتصادية إذ كانت قرطبة تتزود بالمحاصيل من تاهرت في سنوات القحط[3]، وأمد الرستميون أهل الأندلس بالمحاصيل الزراعية المتنوعة أيام القحط التي مرت بها الأندلس[4]، وكانت السفن تتردد بين موانئها مثل ميناء فروخ الجزائري – المنفذ الوحيد الذي ينفذ منه بنو رستم للبحر، ويقع في منطقة وهران، ومرسى الجزيرة الخضراء الأندلسي، وقد كانت محملة بالبضائع المختلفة كالمواشي لرخصها وطيب لحمها، والمزروعات، والذهب، والرقيق السود ... والمسافرين وغيرها[5]، والعلماء أمثال قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي، وابنه أبو الفضل أحمد بن قاسم، كما وفد من أهل الأندلس إلى تاهرت لتعلم الحديث على يد أبي عبد الرحمن بكر بن حماد الزناتي أو التاهرتي.[6]

---

[1] أبا الخيل، محمد بن ابراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، 388

[2] الحريري، محمد، الدولة الرستمية، 215

[3] Conda, History of the domeinienef the Arabisin Spain, London, 1/ 9

[4] مؤلف مجهول، الاستبصار، 133

[5] لويس، أرشيبالد، القوى البحرية، 260- 261

[6] ابن الآبار، محمد، التكملة لكتاب الصلة، 299/1؛ سالم ، عبد العزيز، تاريخ المغرب الإسلامي، 569

سعت كل منهما لكسب صداقة الأخرى، إذ بعث الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أبناءه في سفارة إلى قرطبة في سنة 207هـ/822م، وكان يوم وصول السفارة الرستمية يوماً عظيماً إذ استقبلهم عبد الرحمن الثاني في احتفال كبير، حيث أنفق ألف ألف دينار، حيث يظهر من الانفاق والتكريم أهمية الدولة الرستمية لدى الإمارة الأندلسية[1]، ومن الممكن أن تكون هذه السفارة كانت تسعى لتوثيق العلاقات والصلات بين الدولتين وتأكيد دعم وتأييد تاهرت لقرطبة في مواجهتها للثائرين عليها بدعمها لجيش الإمارة الأموية الأندلسية من المقاتلين الأشداء.[2]

وشهد البلاط الأموي في الأندلس بروز عدد من رجالات السياسة من الرستميين الذين تمكنوا من اعتلاء منصب الوزارة والحجابة في دولتهم، فكان لعبد الرحمن بن الحكم وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم، بعد عبد الكريم بن مغيث الحاجب، وعيسى بن شهيد، ويوسف بن بخت، وعبد الله بن أمية بن زيد وعبد الرحمن بن رستم، وقد تولى عبد الرحمن بن رستم منصب الحجابة.[3]

نظراً للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الإمارة الأموية في الأندلس، فلم تكن قادرة على تقديم أية مساعدة للرستميين عندما داهمهم جيش عبد الله الذي تمكن من القضاء على الإمامة الرستمية في تاهرت في ظرف زمني وجيز حيث خرج من افريقية في 15 رمضان 296هـ/ 8 جوان 909م ووصل إلى تاهرت في 6 شوال 296هـ/ 28 جوان 909م والذي يفسر السرعة في القضاء عليها هو تدهور الأوضاع الداخلية في عاصمة الرستميين بسبب الفتن التي ميزت عهد آخر أئمتها يقظان بن أبي يقظان (294- 296هـ/ 906-

[1] المقري، نفح الطيب، 146/1
[2] بوباية ، عبد القادر، علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس، 384
[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: اسماعيل العربي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م، 59

909م) وقد مكنت هذه الأوضاع أبا عبد الله الشيعي من دخول تاهرت ونهبها وإحراق جزء هام من المؤلفات التي كانت تحويها المكتبة المعروفة بالمعصومة.[1]

فخلاصة القول أن علاقات الأندلس السياسية بالقوى الخارجية الإسلامية اقتصرت على الجانب الدبلوماسي القائم على المراسلات وتبادل الهدايا وما إلى ذلك[2]، بالإضافة إلى أن العلاقات الأندلسية المغربية كان بعضها عدائياً والبعض الآخر ودياً غير أن الأمويين لم يعقدوا معهم تحالفات عسكرية معهم، كما أن العلاقات الأندلسية المغربية لم تنحصر في المجال السياسي بل امتدت لتشمل المجال الاقتصادي والتجاري مما يظهر تفوق الأمير عبد الرحمن الثاني في فتح أبواب الأندلس لكل الخبرات القادمة من الدول الإسلامية وغيرها للنهوض بالأندلس اقتصادياً وعلمياً وسياسياً واجتماعياً.

[1] بوباية، عبد القادر، علاقة الرستميين بالإمارة الأموية ، 388
[2] أبا الخيل، محمد بن ابراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، 388

3. علاقة أمراء بني أمية مع الأغالبة[1] في القيروان

عُرفت العلاقات بين الأمويين في الأندلس والأغالبة بأنها أقل عداءً مما كانت عليه مع العباسيين في المشرق، فدولة الأغالبة كانت موالية سياسياً للخلافة العباسية، وكانت ذات استقلال شبه ذاتي.[2]

كان ولاء الأغالبة لبني العباس هو السبب الرئيسي للعداء الغير معلن بين الأمويين في الأندلس وبين الأغالبة، وقد ازداد هذا العداء نتيجة التنافس البحري وسط وغرب البحر المتوسط، كما أن نجاح الأغالبة في هذا التنافس وتهديدهم للنفوذ الأموي في جزر البليار كان عاملاً من العوامل التي دفعت الأمير عبد الرحمن الثاني لتوثيق صلاته مع إمارات المغرب.[3]

وقد أرسل الامبراطور البيزنطي تيوفيل (214–228هـ / 829– 842م) بعثة دبلوماسية للأمير الأموي عبد الرحمن الثاني يعرض عليه التحالف ضد المسلمين في صقلية ورد عليه الأمير عبد الرحمن الثاني بأن نشاط الأغالبة في صقلية ما هو إلا جهاد في سبيل الله وهو واجب مقدس عند المسيحيين لذلك لا يمكن الوقوف ضدهم ، ورفض عرض الإمبراطور البيزنطي.[4]

كما وكان هناك تعاون واحتكاك بفترة من الفترات تمثل في مساعدة المغامرين الأندلسيين لإخوانهم الأغالبة في فتح مدينة مناو[5] الصقلية إذ ظهر في سنة 215هـ/ 830م حدث هام وهو خروج أسطول من

---

[1] تأسست على يد ابراهيم بن الأغلب سنة 184هـ/ 800م، بعد أن وافق الخليفة هارون الرشيد على إقامتها نتيجة التنازل عن مئة ألف دينار قدمها له ابن الأغلب، وأن يدفع ابن الأغلب مبلغ أربعين ألف دينار للخليفة كل عام، وكان هدف العباسيون من وجودها لتكون حاجزاً منيعاً أمام القوى غير السنية في المغربين الأوسط والأقصى. (ابن خليل، أحمد، النجوم الزواهر، 94؛ النويري، أحمد، نهاية الأرب، 24/ 54- 56) مقر حكمها المغرب الأدنى أو افريقية، وأمراؤها بنو الأغلب، وكانوا يحكمون باسم الخلافة العباسية، وعاصمتهم الرسمية مدينة القيروان، بينما كانت عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها مدينة رقادة جنوبي القيروان بأربعة أميال ، وقد سقطت هذه الدولة على يد أبي عبد الله الشيعي سنة 296هـ/ 908م. (المقريزي، أحمد ، اتعاظ الحنفا، 1/ 55؛ الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس ، 165؛ عماد الدين، ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، 179)

[2] ليفي، بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، 104

[3] شلبي، عمر ، عبد الرحمن الثاني، 152

[4] ليفي، بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، 104 ؛ الفقي، عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس ، 101

[5] مدينة وقلعة حصينة بصقلية. (الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، 5/ 245)

طرطوشة[1] في حملة خاصة ضد بلاد الروم وأرسى في طرابنة[2] وكان قائد الأسطول يقال له أصبغ بن وكيل[3]، وانضم الأندلسيون في القتال مع الأغالبة واشترط الأندلسيون احقية أصبغ بن وكيل بقيادة الجيوش لما كان له دور هام في فتح مدينة مناو إلا أنه توفي بعد ذلك بفترة قليلة نتيجة انتشار وباء، وهكذا ينتهي دور الأندلسيين في فتح جزيرة صقلية.[4]

لم يكتفي الأغالبة بمناوشة بني أمية بالأندلس عن طريق حلفائهم بالمغرب بل كان لهم دوراً كاد أن يقضي على الإمارة الأموية في الأندلس من خلال اتصالاتهم مع أحد الثائرين على الإمارة الأموية وهو عمر بن حفصون فأرسل أمير افريقية (ابراهيم بن أحمد الأغلبي) وأخبره بأنه يعمل لبني العباس وأرسل له الهدايا ورد على هديته بهدية، وقد يكون هدف ابن حفصون من الاتصال مع الأغالبة أن يتوسطوا له مع الخلافة العباسية في بغداد للحصول على الأندلس بعد القضاء على الإمارة الأموية.[5]

وقعت ثورة ابن حفصون أثناء حدوث الاضطرابات والثورات في الأندلس من قِبل المولدين والعرب والبربر التي زادت في عهد الأمير عبد الله بن محمد، وقد تمكن ابن حفصون من اخضاع عدة أقاليم في الأندلس واتخذ من حصن ببشتر عاصمة له.[6]

ومما يجدر ذكره وجود رابط روحي يربط الدولة الأموية والأغالبة ألا وهو اشتراكهم في الجانب الديني والعلمي، فالجانب الديني فهو تقاسمهما المذهب المالكي وهو المذهب السني الرسمي لكلا الدولتين، وأما

---

[1] تقع شرقي بلنسية وقرطبة، قريبة من البحر، وتشتهر بوفرة الخشب. (الحموي، معجم البلدان ، 4/ 30)
[2] مدينة تقع في أقصى جنوب صقلية، وتعد من أحسن المراسي ، ويكثر فيها الخلجان. (الحموي، ياقوت، ، 4/ 26)
[3] بربري من هوارة، يعرف بفرغلوش. (الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، ط2، 488- 489)
[4] الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، ط2، 428
[5] اسماعيل، محمود، الأغالبة، 216
[6] سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 253- 255؛ دويدار، يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، 86 - 88

الجانب العلمي فهو توافد طلبة الأندلس على المسجد الجامع بالقيروان وما قام به الفقيه القاضي سحنون بن سعيد التنوخي (204هـ/ 854م) من دور كشخصية علمية وفقهية الذي بلغ صداه كبريات حواضر الأندلس.[1]

أما الأمر الذي ولّد الخوف في نفس الأمير عبد الرحمن الثاني هو النجاح الذي حققه الأغالبة في أجزاء من البحر الأبيض المتوسط فخاف من احتمال امتداد قوات الأغالبة لشواطئ بلاده وتهديدها لنفوذه في جزر البليار، وكان الأسطول الأندلسي في ذلك الوقت لا يزال محدوداً وتشرف على تسييره مجموعة أندلسية غير خاضعة مباشرة لسلطة الإمارة الأموية بقرطبة.[2]

[1] الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، ط2، 490

[2] فيلالي، عبد العزيز ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، 95

4. علاقة أمراء بني أمية مع دولة بني مدرار الصفرية في سلجماسة[1] في المغرب الأدنى

عقد الأمويون حلفاً مع المدراريين[2] زعماء سجلماسة فكلاهما معادي للعباسيين فالمذهب الخارجي لا يعترف بإمامة بني عباس واعتبرهم مغتصبين للسلطة ووجب قتلهم، وهذا ينطبق أيضاً على الأغالبة الذين اضطهدوهم في المغرب.[3]

واشتركوا مع الأمويين في عدائهم المذهبي للأدارسة العلويين وسيطرة ادريس الأول على تلمسان التي كانت مركز الخوارج الصفرية[4] فكان هذا التحالف لوحدة المصير المشترك بينهما، إذ شكّل هذا التحالف علاقات تجارية بين البلدين فكان المدراريون يصدرون القمح والسكر والكروم والتمر مقابل الثياب والمطرزات القطنية والكتانية والحريرية المعروفة بها قرطبة.[5]

كان بني مدرار لا يقدمون ولا يؤخرون في أمورهم إلا بعد أخذ رأي الأمير الأندلسي محمد بن عبد الرحمن مما يدل على تعاظم العلاقة بين الأطراف المغربية مع أمراء الأندلس إذ أن ما يجمعهم هو الحفاظ على مصالحهم السياسية، وذلك بسبب التقارب الجغرافي بينهم.[6]

فقد وجدت صلات ذات علاقة ودية بين الضفتين تخطّت البُعد الجغرافي بين سجلماسة عاصمة المدراريين وقرطبة حاضرة الأمويين وذلك نتيجة للمصلحة المشتركة بين الكيانين السياسيين نظراً لعدائهم

---

[1] تقع في أقصى جنوب المغرب، تكثر بها الخضرة والجنات، وفيها النخل والعنب وكافة الفواكه. (الحميري، محمد ، الروض، 305؛ البكري، عبد الله، المغرب، 148؛ ياقوت، معجم البلدان، 3 / 192)

[2] هي فرقة من الخوارج تنسب إلى أتباع زياد بن الأصفر، وموطنهم الأصلي الإقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ومن آرائهم أنهم لا يكفرون القعدة في القتال، وعدم جواز قتل أطفال المشركين. (الشهرستاني، الملل والنحل، ط2، 110) عاصمتها مدينة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى، وقد استمرت هذه الدولة إلى أن قضى عليها قائد الفاطميين جوهر الصقي سنة 349هـ/ 960م. (الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس، 166) كان لهم منافذ على ساحل المحيط الأطلسي يصلهم بموانئ الأندلس، وقد ساعدوا أهل الأندلس زمن الأمير عبد الرحمن الثاني بمساعدات اقتصادية عندما اجتاحت البلاد أزمة أدت لقلة موارد الغذاء فيها وذلك سنة 232هـ/ 847م وقام بتقديمها الأمير ميمون بن مدرار. (القلقشندي، أحمد، صبح الأعشى، 5 / 164-165)

[3] شاهين، حامد ، سهولة الانتشار بين المغرب والأندلس، 77

[4] اسماعيل، محمود، الخوارج في بلاد المغرب، 137

[5] شاهين، حامد، سهولة الانتشار بين المغرب والأندلس، 77

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، 2/ 108، ابن الآبار، الحلة السيراء، 1/ 119

المشترك للخلافة العباسية، وكان نجاح الأغالبة في السيطرة على أجزاء من البحر المتوسط وتهديدهم للنفوذ الأموي في جزر البليار أحد الدوافع التي أدت بالأمير عبد الرحمن الثاني لتوثيق صلاته مع إمارات المغرب واستطاع بواسطتها إقامة علاقات طيبة مع تلك الوحدات السياسية المستقلة.[1]

بالرغم من أن دولة بني مدرار لم تكن تمتلك منافذ على سواحل البحر المتوسط إلا أن موانئها على الساحل الأطلسي كانت على صلة مع موانئ الأندلس وخاصةً ميناء اشبيلية وشاطبة، من هنا يتبين أن العلاقات كانت بحرية خالصة، إلا أن المصادر التاريخية لم تقدم معلومات واضحة عن تاريخ هذه العلاقات، ربما لأنها لم تكن بالحجم الذي كان مع الدول الأخرى.[2]

[1] اسماعيل، محمود، الخوارج في بلاد المغرب، 105
[2] نفسه، 105

5. علاقة أمراء بني أمية مع دولة الأدارسة[1] في المغرب الأقصى

عرفت العلاقات بين الدولة الأموية والأدارسة التي تعد أقرب الدويلات للأندلس في المغرب الأقصى بالتفاهم والود[2]، فكلاهما معادي للخلافة العباسية الهادفة لإخضاع المغرب والأندلس للسلطان العباسي[3]، لذلك كان هدفهم واحد وهو عدم الخضوع للخليفة العباسي، وتشير الروايات التاريخية إلى الوفود التي جاءت من الأندلس لتهنئة إدريس الثاني لاعتلائه حكم الأدارسة، إذ أراد الحكم بن هشام من ذلك تعزيز الثقة بين البلدين، وسرعان ما انقلبت علاقة الود لكراهية بينهما بسبب استقبال إدريس الثاني لبعض المعارضين لحُكم الحكم بن هشام، والذي زاد من التوتر استقبال ادريس المنفيين سنة 202هـ/ 818م.[4]

وفي الواقع لم يقدم المؤرخون معلومات وفيرة في هذا الجانب لكي تساعدنا على تتبع الصلات الودية بين الطرفين قبل عهد الأمير عبد الرحمن الثاني إلا أنه من الراجح أنها ترجع إلى عهد عبد الرحمن الثاني الذي عاصر أمراء بني مدرار الأوائل.[5]

إلا أن هذه العلاقات الودية ما لبثت أن انقلبت إلى كراهية بينهما بسبب استقبال ادريس الثاني لبعض الفرسان المعادين لُحكم الأمير الحكم بن هشام، والذي زاد من التوتر بينهما استقبال ادريس المنفيين الربضيين (202هـ/ 818م) بعد فشلهم في ثورتهم ضد الحكم بن هشام .[6]

خاف الحكم بن هشام على إمارته من قيام الأدارسة باجتياح بلاده خاصةً بعد أن استقبل ادريس الثاني للفرسان الربضيين الذي على دراية ببلاد الأندلس ومداخلها ومخارجها، فكانت نتيجة خوفه أن صادق شارلمان ملك الفرنجة ليكون سنده في التصدي لأي هجوم من الأدارسة من أجل ضم الأندلس لدولتهم.[1]

---

[1] هي دولة علوية حسنية ، أسسها في المغرب الأقصى ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبنى عاصمتها مدينة فاس التي أتمها ابنه ادريس الثاني. (الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس، 166)

[2] المقري، نفح، 146

[3] العبادي، أحمد، في تاريخ المغرب والأندلس ، 125؛ اسماعيل، محمود، الخوارج، 141

[4] سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 76

[5] الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس، 142

[6] ابن عذاري، البيان، 2/75-76؛ العبادي ، أحمد ، في تاريخ المغرب والأندلس، 128- 129؛ عنان، دولة الإسلام، 245/1

لكن الجفوة لم تدم طويلاً فسرعان ما استعادت العلاقات طابعها الودي في عهد عبد الرحمن الثاني الذي عمل على توثيق الصلات مع بني مدرار ومن المحتمل أن يكون ميمون بن مدرار الملقب بالأمير قد ساعد صديقه الأموي عبد الرحمن الثاني في مواجهة القحط الذي حل بالأندلس سنة 232هـ/ 847م فبعث له الحنطة والسكر والتمر، وزادت الصلات في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الذي تميز عهده بالاستقرار السياسي عندما كان ينعم أمراء سجلماسة بالأمن والهدوء في عهد ميمون الأمير، مما أدى لاعتقاد المؤرخيت بأن الأمير الأندلسي صاحب سيادة فعلية على سجلماسة.[2]

والخلاصة أن علاقات بني مدرار الخارجية تأثرت بظروفها السياسية ومصالحها الاقتصادية وطبيعتها الجغرافية، ومن هنا يمكن القول أن العداء الأموي – العلوي عاد ليتجدد مرة أخرى لكن هذه المرة في المغرب الأقصى.

---

[1] شاهين، حامد، سهولة الانتشار بين المغرب والأندلس، 66- 67

[2] الشطشاط، علي حسين، تاريخ الاسلام في الأندلس، 142- 143

الخاتمة:

- ولي العهد هو الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة، وولاية العهد هي اتفاق على توحيد الآراء بالعهد للأمير أو الخليفة في حياة الحاكم القائم من أجل مراعاة المصلحة العامة للمجتمع والأمة الإسلامية.
- من خلال دراستي لموضوع ولاية العهد تبين أن لسيطرة النساء على قلوب وعقول الحكام أثراً سلبياً على المجتمع وحكام والأندلس لا سيما فيما يخص تعيين ولاة العهد ضعفاء، أو اتخاذ قرار خاطئ في تعيين ولي العهد، فكما هو معروف أن الجواري لعبن دوراً كبيراً في القرارات السياسية وتغيير ولي العهد الذي أوصى الحاكم القائم بتعيينه من بعده، بالإضافة لدور النساء نرى أن للصقالبة دور في الجانب السياسي حيث بدأت تظهر خطورة هذا الدور في توجيه القرارات السياسية بحكم قربهم من الأمراء وعلاقتهم الوطيدة مع نساء أسيادهم لتواجدهم في خدمتهم، وتآمرهم مع نساء القصر في تغيير بعض القرارات الحاسمة باتجاه أهداف مخططة ومحاولة لترشيح بعض من أبناء الأمراء الذين وجدوا فيه تحقيقاً لمصالحهم، ويتبين أيضاً أن منصب الحجابة والوزارة منصب كبير وخطير فهو قادر على تغيير مجرى الأحداث.
- تكون الجيش الأندلسي من خليط من الأجناس، الذين جلبتهم المصالح والأرزاق للقتال في جيش المسلمين بالأندلس، كما جمعتهم العقيدة الإسلامية للدفاع عن المجتمع الأندلسي، وما أنجزه المسلمون في تلك البلاد بفضل هذا المزيج من العناصر المختلفة التي حققت الانتصارات، من هنا نرى قدرة الأندلسيين على استيعاب مختلف الطوائف الاجتماعية داخل صفوف الجيش مما يعكس العقلية العسكرية المتقدمة.

- استخدم الجيش الأندلسي جميع أنواع الأسلحة التقليدية المعروفة في ذلك الوقت كالسيوف والسهام والحجارة والخناجر، وغيرها، وقاموا بتصنيعها وتطويرها فاشتهروا بصناعة السيوف وملحقات السيف، بالإضافة لذلك أبدعوا في المجال العسكري، فطوروا جيشاً تمكنوا من خلاله صد الهجمات، كما واستخدموا الأسلحة البحرية مثل ماء الزرق، والتوابيت، والمقذوفات، والكلاليب، وغيرها.
- ارتقى الفن البحري الإسلامي في الأندلس بشكل واضح، حيث اكتسبت الدولة الأموية قوة بحرية عظمى وأسطول قوي، وبنيت عدة دور لبناء السفن في مختلف المدن الأندلسية، وأول من وضع نواة الأسطول الأموي هو عبد الرحمن الداخل، ويمكن القول أن الاهتمام الفعلي بالأسطول كان في عهد الإمارة مع ظهور النورمان وتتالي هجماتهم على سواحل الأندلس.
- كان الأمير عبد الرحمن الثاني على دراية بالأمور السياسية عندما تولى الإمارة وذلك بحُكم مشاركته فيها أثناء حُكم أبيه مما يدلل على تمتعه بالعقل الكبير الذي مكّن من اختياره لتولي الإمارة من بعد وفاة أبيه.
- دافع عبد الرحمن الداخل من خلال أنصاره من القبائل البربرية في مناوشتهم للولاة العباسيين في افريقية والمغرب، خصوصاً أنه كان مشغولاً في ملاحقة مناوئيه في الداخل، لذلك لم تهدأ الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد المغرب، مما أعطى عبد الرحمن الداخل فرصة كبيرة في توطيد أركان إمارته، ومحاربة الثورات الداخلية على أيدي الموالي ورجال القبائل البربرية التي كانت في جيشه.
- لم تكن الثورات الداخلية بسبب الفساد أو ظلم الحاكم بل كانت تقوم لتلبية رغبات الثائرين للسيطرة على المناطق التي تقوم بها، أو طمعاً بالمال، وبعضها كان نتيجة التحريض من الخارج لزعزعة الحُكم الإسلامي في الأندلس كثورة ماردة.

- قامت السياسة الخارجية للإمارة الأموية بعقد التحالفات السياسية مع الإمارات التي نشأت في بلاد المغرب لدفع خطر العباسيين وعمالهم من بني الأغلب في القيروان، فجاءت التحالفات بين الإمارة الأموية والإمارات لحماية إماراتهم من ذلك الخطر، بالرغم من الخلاف المذهبي بينهما، فكان التحالف مع الأدارسة في المغرب الأقصى لدرء خطر العباسيين من إخضاعه والدخول للأندلس عبر المضيق، إلا أن تلك العلاقة الودية بينهما سرعان ما انقلبت لكراهية بعد استقبال الفرسان العرب الساخطين على الحكم بن هشام الذين شكلوا قوة للأدارسة مهددة الإمارة الأندلسية.
- هدفت الغزوات الخارجية التي قام بها أمراء بني أمية للدفاع عن الأراضي الإسلامية من الخطر المسيحي في الشمال الاسباني المحيط بها، حيث تأسست عدة ممالك نصرانية أخذت تتحين الفرصة للاستيلاء على الأراضي الإسلامية في الأندلس بإثارة الفتن على الحدود، أو بدعم المتمردين على الإمارة الأموية في قرطبة.
- توقفت العمليات العسكرية الأندلسية الخارجية لفترات مختلفة في عصر أمراء بني أمية وذلك نتيجة الثورات والفتن الداخلية في الأندلس.
- لم يهدف النورمان من غزواتهم على الأراضي الأندلسية الاستيلاء على الأندلس أو الإقامة فيها بل أرادوا نهب خيرات البلاد نظراً لسوء الأحوال الاقتصادية في بلدانهم.
- كانت سفارة بيزنطة لقرطبة تهدف إلى استعداء الأمويين على العباسيين وضربهم ببعض البعض لتهديد بعضهم المصالح البيزنطية في ايطاليا وغيرها، ومن ثم اضعاف تلك القوى لتتمكن بيزنطة وحلفائها الفرنجة من السيطرة على الدول الاسلامية.

- اتسمت العلاقات الأندلسية المغربية بالعداء مع بعضهم والصداقة مع البعض الآخر، حيث أن علاقة قرطبة مع دولة الأغالبة تميزت بالعداء نتيجة لولائهم للعباسيين، في حين أن علاقات الود والصداقة كانت بين قرطبة ودولة الرستميين وذلك بسبب اشتراكهما في عداء الأغالبة والأدارسة، وعلى الرغم من وجود علاقات ود بين الأمويين والرستميين لكنها لم تصل لدرجة التحالف، بل اكتفوا بتأييد بعضهم البعض والتعاون في المجال الاقتصادي وتبادل الخبرات، أمام هذه التحالفات لم يستطع الأغالبة القتال، لذلك دعموا الثائر عمر بن حفصون الذي ثار على الأمويين في الأندلس، ودعموا الأدارسة للهدف نفسه.
- وقد لعب الرستميون دوراً كبيراً في حماية الأندلس من أعدائها بإرسال قوة عسكرية للأندلس لدفع العدو الشمالي وصد الأغالبة عنهما، كما قلد الطرفين مناصب حساسة في إمارة كل منهما، عدا العلاقات التجارية بين البلدين.
- أحاط الأندلس خطراً جديداً وهو خطر النورمان الذين شنوا هجوماً على الأندلس ثلاث مرات منفصلة في عصر الإمارة ونتج عن هذا الهجوم أن بدأ الأمويين في الأندلس بالاهتمام بالبحرية الأندلسية وتحصين بعض المدن الساحلية مثل أشبيلية.
- استطاع الأمير الناصر أن ينهض بالأندلس نهوضاً شاملاً وينقذها من الحالة السيئة التي كانت فيها من النزاعات داخلية، حيث نراه استخدم في علاقته بالممالك الإسبانية الشمالية سياسة هجومية تجاه هذه الممالك التي استغلت انشغال أسلافه الأمراء بمشاكلهم الداخلية ليوسعوا ممالكهم عل حساب الدولة العربية في الأندلس، إلا أن الناصر لم يمنحهم الفرصة للتقدم أكثر فقاد الحملات بنفسه ولم

يسمح لهم بتجميع قواهم خاصة بعد أن أصبحت الجبهة الداخلية لا تستحوذ على اهتمامه بعد قضائه على كافة التمردات والفتن الداخلية.

قائمة المصادر:

- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت: 658هـ/ 1260م)
  - الحُلة السيراء، حققه وعلق عليه: حسين مؤنس مصر ، دار المعارف، 1985م.
- ابن الأثير، عز الدين (ت: 630هـ/ 1233م)
  - الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1987م.
- الادريسي، أبو عبد الله الشريف (ت: 558هـ/ 1162م)
  - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس – مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د. م، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1983م.
  - صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس- من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، مطبعة بريل، 1866م.
  - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م.
- الاصطخري، ابراهيم بن محمد، (ق 4هـ/ 10م)
  - مسالك الممالك، بيروت، دار صادر، د. ت.
- ابن بسام، علي بن بسام، (ت: 542هـ / 1147م)
  - الذخيرة في ذكر محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1979م.
- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، (ت: 487هـ)

- جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، بيروت، د. ن، 1968م.
- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القاهرة، در الكتاب الإسلامي، د. ت.

• البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: 279هـ / 892م)،
- فتوح البلدان، تحقيق: شوقي أبو الخليل، سوريا – دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997م.

• ابن تغري بردي، يوسف، (ت: 874هـ/ 1469م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د. م ، المؤسسة المصرية العامة، 1963م.

• الجزنائي، علي، (ت: 749هـ/ 1348م)
- جنى زهرة الآس في مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1991م

• ابن حزم، علي (456هـ / 1063م)
- تقويم البلدان، عناية وتصحيح: رينود والبارون ماك، توكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، 1850 مسيحية.
- نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق: شوقي ضيف، د. م، مطبعة جامعة القاهرة، 1951م.
- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م.

• الحموي، ياقوت شهاب الدين الرومي (626هـ/ 1228م)،
- معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1977م.

• الحميدي، محمد (488هـ / 1095م)،

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق: ابراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

• الحميري، أبو عبد الله محمد (900هـ / 1494م)

- صفة جزيرة الأندلس– منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت– لبنان، دار الجيل، 1988م.

- روض المعطار في خبر الأقطار– معجم جغرافي، حققه: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م

• ابن حوقل، محمد (ت: 367هـ/ 977م)

- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992م.

• ابن حيان، أبو مروان بن حيان القرطبي، (ت: 469هـ/ 1076م)

- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، 1973م.

- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية، 2006م.

• ابن خاقان، الوزير الكاتب أبو نصر الإشبيلي، (ت:529هـ/ 1135م)

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983م.

• ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله

- المسالك والممالك ، ليدن، مطبعة بريل المسيحية، 1889م.

• الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني، (ت: 361هـ/ 971م)

- قضاة قرطبة وعلماء افريقية، مراجعة: السيد عزت العطار، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م.

• ابن الخطيب، لسان الدين، (776هـ/ 1374م)

- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، 1956م .

- اللمحة البدرية في الدولة النصري، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1978م.

- تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، بيروت، مطبوعات دار المكشوف، 1956م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، مصر، مطبعة الموسوعات، 1319هـ.

• ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (808هـ/ 1406م)

- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت – لبنان، دار الفكر، 2000م.

• ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1977م.

• ابن خليل، أحمد شهاب الدين، (ت: 896هـ/ 1491م)

- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ومحمد أديب الجارود، دمشق، مطبعة الضياع، د. ت.

- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي، (ت: 633هـ/ 1235م)
  - المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري ، حامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدوي، مراجعة: طه حسين، بيروت، دار العلم للملايين، 1955م.

- ابن الدلائي:
  - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (748هـ/ 1347م)
  - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1989م.
  - العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر، تحقيق: محمد السعيد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م.
  - سير أعلام النبلاء، تحقيق: ابراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة، 2001م.

- الرشاطي، أبو محمد، وآخرون، (ت: 542هـ/ 1147م)
  - الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق: إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990م.

- ابن أبي زرع ، أحمد، (ت: 726هـ/ 1326م)

  - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: كارل بوحن نورنبرغ، المغرب، فاس الحجرية، 1885م.

- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

  - الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، د. م ،مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

- ابن سعيد، علي، (685هـ/ 1286م)

  - المُغرب في حُلى المغرب ، حققه وعلّق عليه: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1964م.

- ابن الشباط، محمد بن علي

  - صلة السمط وسمط المرط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1971م.

- الضبي، (599هـ/ 1203م)

  - بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

- ابن عبد الحكم، (257هـ / 871م)

  - فتوح افريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، 1964م.

  - فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1961م.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت: 328هـ)

- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، بيروت، دار الفكر، د. ت.

- ابن عذاري، المراكشي، (695هـ/ 1295م)

- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، بيروت– لبنان، حماد للثقافة، 1980م.

- العذري، أحمد، (ت: 310هـ/ 923م)

- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، د.ت.

- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: 749هـ)

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل سلمان الجبوري، حقق الجزء الرابع والعشرون: مهدي النجم، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، 2010م.

- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت: 732هـ/ 1331م)

- المختصر في اخبار البشر، مصر، المطبعة الحسينية، د. ت.

- ابن فرحون، ابراهيم بن نور الدين المالكي، (ت: 799هـ/ 1396م)

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، 1996م.

- ابن الفرضي:

- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

- ابن القاضي، أحمد، (ت: 1025هـ/ 1616م)

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور، 1973م.

- القزويني، زكريا بن محمد، (ت:682هـ)

- آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، 1960م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد،

- صبح الأعشى، القاهرة ، دار الكتب المصرية، 1922م.

- ابن القوطية

- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق: ابراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

- القيرواني، أبو اسحق ابراهيم بن قاسم الرقيق

- تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم، ومحد عرب، د. م، دار الفرحاني، 1994م.

- ابن الكردبوس، عبد الملك بن أبو القاسم، (ت: 595هـ)

- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق: صالح بن عبد الله الغامدي، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2008م.

- ابن الكردبوس، وابن الشباط

- تاريخ الأندلس ، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1971م.

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف،

- الولاة والقضاة، تصحيح: رسن كفت، بيروت، مطبعة الآبار اليسوعيين، 1980م.

- مجهول، مؤلف

- أخبار مجموعة عن فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق: ابراهيم الأبياري، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

- الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1985م.
- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م.
- كتاب الأندلس وما فيها من بلاد – نص أندلسي ، تحقيق: خالد حسن الجبالي، عمان، دار البشير، 2004م.
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه: سهيل زكار، وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1979م.

• المراكشي، عبد الواحد بن علي (647هـ/ 1249م)

- المُعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية، 2006م.

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

• المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 380هـ/ 990م)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد أمين الصاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.

• المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (1041هـ/ 1631م)

- أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د.ت
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1986م.

• المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت: 845هـ/ 1441م)
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- وزارة الأوقاف، 1996م.

• المكناسي، احمد ابن القاضي (960- 1025هـ)
- جذوة الاقتباس في ذكر من حّل من الأعلام في مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة الورقية، 1975م.

• ابن منظور، أبو الفضل جمال
- لسان العرب ، بيروت، دار صادر، 2010م.

• النباهي، أبو الحسن ابن عبد الله
- قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحيار التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1980م.

• النويري ، شهاب الدين أحمد (ت: 733هـ / 1332م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 2004م.

• ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت: 749هـ/ 1348م)
- تاريخ ابن الوردي، لبنان، دار الكتب العلمية، 1996م.

قائمة المراجع :

- أحمد، أبو الفضل محمد

– تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي (منذ انشائها حتى استيلاء المرابطين عليها 344–484هـ/ 955–1091م)، تصدير: السيد عبد العزيز سالم، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.

- ارسلان، شكيب

– تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت.

– الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، 1997م.

- أمير، علي سيد

– مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقله للعربية: رياض رأفت، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1938م.

- الباروني، سليمان

– الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الأباضية، د. م، مطبعة الأزهار البارونية، د.ت.

- بك، جارم علي

– قصة العرب في اسبانيا، مصر، مطبعة المعارف، 1944م.

- بيضون، ابراهيم

- الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422هـ/ 711-1031م، بيروت، دار النهضة العربية، 1986م.

• الجنابي، خالد جاسم

- تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، العراق- بغداد، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، د. ت.

• جودة هلال، ومحمد صبح

- قرطبة في التاريخ الإسلامي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

• الحايك، سيمون

- عبد الرحمن الداخل صقر قريش- قصة وتاريخ، د. م، د. ن، 1982م

• حتاملة، محمد عبده

- الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، عمان، د. ن، 2000م.

• الحجي، عبد الرحمن علي

- أندلسيات، بيروت، دار الإرشاد للطباعة، 1969م.

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 897هـ/ 711- 1492م)، دمشق- بيروت، دار القلم، 1981م.

• حركات ، ابراهيم

- المغرب عبر التاريخ ، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 2000م.

• الحريري، محمد عيسى

- الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296م)، الكويت، دار القلم، 1987م.

- حسن ابراهيم حسن وآخرون

- النظم الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.

- تاريخ الإسلام السياسي ، بيروت، دار الجيل، 1996م

- حمادة، محمد ماهر

- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي افريقية ، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1986م.

- حومد، أسعد ، محنة العرب في الأندلس، د. م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988م.

- خطاب ، محمود شيت

- العسكرية العربية الإسلامية – عقيدة وتاريخاً، وقادة وتراثاً، ولغة وسلاحاً، د. م، د. ن ، 1403هـ.

- قادة فتح المغرب العربي، د. م ، دار الفكر، 1984م.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم

- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م.

- أبو الخيل، محمد بن ابراهيم

- الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري 275-300هـ/ 888-912م ، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1995م.

- الدوري، ابراهيم ياس خضر

- عبد الرحمن الداخل في الأندلس، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، 1982م.

- دويدار، حسين

- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، د. م ، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994م.

- طه، عبد الواحد ذنون

- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، ليبيا– بنغازي، دار المدار الإسلامي، 2004م.

- أبو رميلة، هشام

- نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ، القدس، دار الطباعة العربية، 1980م.

- الزركلي، خير الدين

- الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م.

- زيتون، محمد

- المسلمون في المغرب والأندلس، د. م، مكتبة الاسكندرية، 1990م

- زيدان، جورجي

- فتح الأندلس، تقديم: محمود علي مكي، دار الهلال، 1984م.

- أبو زيدون، وديع

- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع، 2005م.

- سالم، السيد عبد العزيز

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، لبنان، دار المعارف، 1961م.
- تاريخ مدينة المرية الإسلامية – قاعدة أسطول الأندلس، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1984م.
- تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1985م.
- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت، دار النهضة، 1971م.
• سالم، السيد عبد العزيز، والعبادي، أحمد مختار
- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت– لبنان، دار النهضة العربية، 1969م.
• سالم، سحر السيد عبد العزيز
- تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1991م.
• السامرائي، خليل ابراهيم ، وآخرون
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ليبيا– بنغازي، دار الكتاب الجديد، 2000م.
• السامرائي، خليل ابراهيم
- الثغر الأعلى الأندلسي، بغداد، مكتبة أسعد، 1976م.
• سعد، سامية مصطفى
- العلاقة بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، د. م ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2000م.

- السلاوي، احمد، (ت:1315هـ / 1879م)
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997م.
- شاكر، مصطفى
- الأندلس في التاريخ ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1990م.
- شبارو، عصام محمد
- الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91- 897هـ/ 710-1492م)، بيروت- لبنان، دار النهضة العربية، 2002م.
- الشطشاط، علي حسين
- تاريخ الاسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، القاهرة، دار قباء، 2001م.
- الشيخ، محمد مرسي
- دولة الفرنجة وعلاقاتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي 138-366هـ/ 755-976م، الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1981م.
- صفوت، أحمد زكي
- جمهرة خطب العرب، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.
- الصوفي، خالد
- تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر) (138-350هـ/ 755- 960م)، جامعة قار يونس، كلية الآداب، 1980م.

- أبو ضيف، مصطفى
- أثر القبائل العربية في الحياة المغربية ، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1986م.
- ضيف، شوقي
- الوسيط، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- الطباع، عبد الله أنيس
- القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الإسلامي الدانية، بيروت– لبنان، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، 1986م.
- طقوش، محمد سهيل
- تاريخ المسلمين في الأندلس، بيروت–لبنان، دار النفائس، 2010م.
- الطيبي، أمين توفيق
- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، د. م ، الدار العربية للكتاب، 1997م.
- العبادي ، أحمد مختار
- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الاسكندرية، منشأة المعارف، 2000م.
- في تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت، دار النهضة العربية، د. ت.
- في التاريخ العباسي والأندلسي، بيروت، دار النهضة العربية، 1972م.
- عباس، إحسان
- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، بيروت– لبنان، دار الثقافة، 1969م.
- عبد الرزاق، محمود اسماعيل

- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، المغرب، دار الثقافة، 1985م.

- عبد المنعم، حمدي

- ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-316هـ/ 756- 928م)، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.

- أضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الإمارة الأموية (138- 320هـ/ 756- 932م)، اسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.

- عبد الواحد، طه

- دراسات في التاريخ الأندلسي، الموصل، د. ن، 1987م.

- عبيد، منصور الرفاعي

- نظام الحكم في الاسلام، القاهرة، دار النشر الإلكتروني، 2001م.

- العجلاني، منير

- عبقرية الاسلام في أصول الحكم ، بيروت، دار النفائس، 1985م.

- العدوي، ابراهيم أحمد

- الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، القاهرة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1957م.

- الأمويون والبيزنطيون – البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1953م.

- قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط، مصر، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، 1963م.

- العسلي، بسام

- قادة فتح مصر والمغرب، بيروت –لبنان، دار النفائس، 2012م.
- علي، محمد كرد
- غابر الأندلس وحاضرها ، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2013م.
- عماد الدين، ادريس (ت: 894هـ/ 1488م)
- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق: محمد العيلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985م.
- عنان ، محمد عبد الله
- دولة الاسلام في الأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م.
- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1970م
- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م
- عواد ، محمود أحمد محمد
- الجيش والأسطول الاسلامي في العصر الأموي، د. م، د. ن، 1994م.
- عون، عبد الرؤوف
- الفن الحربي، مصر، دار المعارف، 1961م.
- أبو العينين، سعيد
- حكايات الجواري في قصور الخلافة، القاهرة، دار أخبار اليوم، 1998م.
- الفقي، عبد الرؤوف عصام الدين
- تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1984م
- فكري، أحمد

- قرطبة في العصر الاسلامي ، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.

- فيلالي، عبد العزيز

- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999م.

- قرني، حسن

- المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية 138- 422هـ / 756 – 1031م، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2012م.

- القيرواني، المؤنس

- في أخبار افريقية وتونس، تونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286م.

- كحيلة، عبادة

- تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، المطبعة الإسلامية الحديثة، 1993م.

- محمد، ماهر حمادة

- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1986م.

- محمود، منى حسن

- المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م.

- المزروع، وفاء عبد الله سليمان

- نفوذ الصقالبة في الأندلس عصر الإمارة والخلافة 138- 366هـ/ 755- 976م، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993م، الأعمال المحكمة 10.

- المنوني، محمد، وآخرون
- التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، 1991م.
- المهايني، رفيق
- تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في اوروبا، دمشق، مطبعة دار اليقظة العربية، 1946م.
- مؤنس، حسين
- فجر الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، القاهرة، دار الرشاد، 2005م.
- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، د. م ، دار الرشاد ، 1997م
- نعنعي، عبد المجيد
- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، 1986م.

رسائل الدكتوراه والماجستير:

- الديلمي، انتصار محمد صالح
- التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300–366هـ/ 912–976م)، جامعة الموصل، 2005م.
- شاهين، حامد

- الدور السياسي والحضاري للقادة العسكريين في الأندلس منذ عصر الدولة الأموية حتى نهاية عصر المرابطين (138- 542هـ / 756- 1147م)، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب، 2016م.
- سهولة الانتشار بين المغرب والأندلس، وأثرها على الحياة السياسية والعسكرية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92-422هـ/ 710-1030م)، فلسطين- الخليل، جامعة الخليل، 2012م.

▪ شلبي، عمر

- عبد الرحمن الثاني (الأوسط)، سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس (203- 238هـ/ 822- 852م)، الأردن، الجامعة الأردنية، 1991م.

▪ مصطفى، خزعل ياسين

- بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة ، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2004م.

المراجع المعربة:

- أوليفا، كونستبل

- التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، د. م، مكتبة العبيكان ، د.ت.

- باسيليو بابون مالدونالد

- العمارة في الأندلس – عمارة المدن والحصون ، ترجمة: علي ابراهيم منوفي، مراجعة: محمد حمزة الحداد، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.

- بروفنسال، ليفي :

- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711- 1031م)، ترجمة إلى الإسبانية: إميليو جارثيا جومث، ترجمة للعربية: علي عبد الرؤوف البمبي، علي ابراهيم المنوفي، السيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة: صلاح فضل، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.
- الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، مصر، دار المعارف، 1994م.

• بروكلمان، كارل:

- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلها للعربية: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1968م

• ج. س. كولان :

- الأندلس، ترجمة: ابراهيم خور رشيد، عبد الحميد يونس، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د. ت.

• دوزي، رينهارت:

- المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسن جبشي، القاهرة ، 1994م.

• رينو، جوزيف

- الفتوحات الإسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا ، تعريب: اسماعيل العربي، بيروت، دار الحداثة، 1984م

• الطالبي، محمد

- الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184-296هـ/ 800- 909م)، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995م.

• لويس، ارشيبالد

- القوى البحرية والتجارية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

• لويس، برنارد

- العرب في التاريخ ، تعريب: نبيه أمين فارس، ومحمود يوسف زايد، بيروت، دار العلم للملايين، 1954م.

• متز، آدم

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد أبو ريدة، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967م.

• وات ، مونتغمري :

- في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، بيروت – لبنان، شركة المطبوعات ، 1998م.

-

الأبحاث المنشورة والدوريات:

• اسماعيل، محمود

- الأغالبة سياستهم الخارجية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.

• بروفنسال، ليفي

- الصقالبة، ترجمة: أحمد الشنتناوي، دائرة المعارف الإسلامية، م13

• بوباية، عبد القادر

- علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس، مجلة التراث العربي، د. م ، د. ن، د. ت، ع99-100

- شحلان، أحمد

- مكونات المجتمع الأندلسي وكافة أهل الذمة فيه، التاريخ العربي، ع1، 1996م.

- العاملي ، ابن سماك

- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، تحقيق: محمود علي مكي، مدريد، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1982م.

- العبادي، أحمد مختار

- شخصية عبد الرحمن الأول الأموي الملقب بالداخل وصقر قريش، مدريد، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1997م، م29

- الفاسي، محمد

- الاعلام الجغرافية، مجلة البنية، السنة الأولى، ع3، يوليو، 1962م.

- الكبيسي، خليل ابراهيم

- غزوات النورمان على الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، ع40، السنة الرابعة عشر، بغداد، 1989م.

المراجع الأجنبية

- Chapman, Charles
- A history of Spain, Newyork, 1965.
- Collins, Roger
- Early Medieval Spain, Newyork, 1983.
- Conda,
- History of the domeinienef the Arabisin Spain, London
- Hole, Edwyn, Andalus:
- Spain under the Muslims, London, 1958.
- Live Provencal,
- Histoier de Espagne, Paris, 1950.

Abstract

Abstract Andalusia remained one of the states belonging to the Umayyad state, and the period of the Umayyad state in the Levant in the East extended for forty years, and after the fall of the Umayyad state and the establishment of the Abbasid state, Abd AL-Rahman bin Muawiya bin Hisham bin Abed AL-Malik, known as Abd AL-Rahman the interior, from the decision to Africa and then to Andalusia and he was able to from an army and control Andalusia and make it an independent state from the Abbasid state in Morocco, and this state that was founded by the inside lasted for nearly three centuries, Abd AL-Rahman AL-Dakhil controlled Andalusia and made it an Umayyad state in the west and it is relied on politics and military power throughout the period during which Abd AL-Rahman and other religious princes succeeded the interior, and Andalusia during the period of internal rule and until the rule of Nasser had witnessed important developments, both at the political level or on the military level: on the political level, it declared its independence from the Abbasid state in the Levant, snd on the military level, what it witnessed in terms of systems and developments that made the Umayyad state in Andalusia reliant on the army to preserve its entity, characteristics and geographical borders. The Umayyad princes in Andalus faced several difficulties that almost became weakening them and eliminating them, for example, the Umayyad rules lack of Taits system of transferring power.

They didn’t have an agreed-up on system for transferring power, so the lack of such a system due to political crises, social unrest and many internal revolutions, so reason that led to the defect in the different Islamic regimes and then their fall, which led to the enemies taking advantage of the differences in the Umayyad princes being preoccupied with there influence over their authority, and they eng aged with them. The revolutionaries outside the Umayyad authority to expand at the expense of Islamic lands, which led to the loss of large areas. In addition to this, the difficulties and dangers surrounding the Umayyad emirate in Andalusia, which were internal and external, where the Interior was filled with strife, rebellions, and unrest inside Andalusia, the causes of which differed , including what was constantly planning to end the existence of Andalusia like the Torats of the Moulids.

And some of them had a desire for Arab independence from the central government, as these revolutions posed a great threat to the Umayyad state in Andalusia.

As for external challenges, there were multiple summits of the Christian kingdoms in the north, despite the peace periods and diplomatic relations that they had dissolved, and Andalusia knew a challenge that didn't deal with it that represented the Burmese danger, as these people came from the far north of Europe and took care of obtaining areas of stability, and they knew these people were a wave of expansions in the late ninth century Ad and their first appearance was during the reign of Prince Abd AL-Rahman bin AL_Hakam (206-238 AH/ 821-852 AD), Who was asurpise to the inhabitants of Andalusia due to their ignorance of these people, and the danger remained to The era of AL-Mustansir rule (350-366AH/961-987AD). In addition to the external dangers, the threat of the Franks, which was considered a strong threat from abroad to the Umayyad state in Andalusia, and what happened to it after the death of prince.

Abd AL-Rahman the inside, and his father Hisham assumed power after him, the Franks adopted their policy.

The ancient leaders, which are the oppression, control ,and weakening of the Umayyad power in Andalusia, and also encouraged some to rebel against the rule of Cordoba, and the Umayyad princes stood before the horny ambitions of military force sometimes and diplomacy at other times, while the Byzantines were dead. The relations increased with friendship and friendship, so embassies were sent, gifts were exchanged between the two parties, and the governor of Constantinople sent an embassy and valuable gifts to prince Abd AL Rahman 11,and they had a common goal, which is to eliminate the Abbasids and Rabbis.